الطريقة الرفاعية

ويليه

القواعد المرعية في أصول الطريقة الرفاعية

كلاهما تأليف

قطب العارفين أبي الهدى محمد بن حسن وادي الصيادي الرفاعي

المتوفى ١٣٢٨هـ

ويليهما

فذلكة الحقيقة في أحكام الطريقة

و

أشرف الخطاب لأشرف الأقطاب

كلاهما تأليف

قطب العارفين محمد مهدي الصيادي المعروف بالرواس

المتوفى ١٢٨٧هـ

تحقيق

أحمد فريد المزيدي

DKI

دار الكتب العلمية

أسسها محمد علي بيضون سنة 1971

بيروت - لبنان

Title: AL-ṬARĪQAH AL-RIFĀʿIYAH

Followed by: **FAḌLAKAT AL-ḤAQĪQAH FĪ AḤKĀM AL-ṬARĪQAH**

Followed by: **AL-QAWĀʿID AL-MARʿIYAH FĪ UṢŪL AL-ṬARĪQAH AL-RIFĀʿIYAH**

and: **AŠRAF AL-ḤIṬĀB LI-ʾAŠRAF AL-ʾAQṬĀB**

(4 books about Rifa'i's way in sufism)

Author: Abū al-Hudā al-Ṣayyādi al-Rafāʿi

and: Muḥammad Mahdi al-Ṣayyādi al-Rawwās

Editor: Aḥmad Farīd al-Miziyadi

Publisher: Dar Al-kotob Al-Ilmiyah

Pages: 184

Year: 2006

Printed in: Lebanon

Edition: 1st

الكتاب: الطريقة الرفاعية

ويليه: القواعد المرعية في أصول الطريقة الرفاعية

ويليه: فذلكة الحقيقة في أحكام الطريقة

ويليه: أشرف الخطاب لأشرف الأقطاب

المؤلف: أبو الهدى الصيادي الرفاعي

و: محمد مهدي الصيادي الروّاس

المحقق: أحمد فريد المزيدي

الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت

عدد الصفحات:

سنة الطباعة: 06

بلد الطباعة: لبـ

الطبعة: الأولى

ISBN 2-7451-4541-X

منشورات محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية بيروت لبنان

الطبعة الأولى

٢٠٠٦ م ١٤٢٧ هـ

منشورات محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

Mohamad Ali Baydoun Publications Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

الإدارة: رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت

Ramel Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg., 1st Floor

هاتف وفاكس: ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ (١ ٩٦١)

فرع عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية

Aramoun Branch - Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Bldg.

هاتف: ١١ / ١١ / ٨٠٤٨١٠ ٥ ٩٦١+ ص.ب: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

فاكس: ٨٠٤٨١٣ ٥ ٩٦١+ رياض الصلح - بيروت ٢٢٩٠ ١١٠٧

http://www.al-ilmiyah.com

e-mail: sales@al-ilmiyah.com

info@al-ilmiyah.com

baydoun@al-ilmiyah.com

الطريقة الرفاعية

تأليف

قطب العارفين أبي الهدى محمد بن حسن وادي الصيادي الرفاعي

المتوفى ١٣٢٨هـ

تحقيق

أحمد فريد المزيدي

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة مختصرة للمصنف

هو الإمام الكامل، والعالم العامل، الشيخ الهمام، مرآة الزمان الحجة البرهان سيدي محمد بن حسن وادي بن علي بن خزام الصيادي الرفاعي، الحسيني (أبو الهدى).

من أهل الطريق، ومشارك في العلوم الإسلامية والأدبية.

ولد في خان شيخون من أعمال حلب سنة ١٢٦٦هـ، وتعلم بحلب، وولي نقابة الأشراف فيها، ثم رحل إلى القسطنطينية واتصل بالسلطان عبد الحميد الثاني العثماني، فقلّده مشيخة المشايخ، وحظي عنده واستمر في خدمته زهاء ثلاثين سنة، ولما خُلع عبد الحميد، نُفي الشيخ إلى جزيرة الأمراء في رينكيبو، وتوفي بها سنة ١٣٢٨هـ.

من تصانيفه:

١ ـ تنوير الأبصار في طبقات السادة الرفاعية الأخيار.

٢ ـ ضوء الشمس في قوله ﷺ بني الإسلام على خمس.

٣ ـ الحقيقة الباهرة في أسرار الشريعة الباهرة ـ بتحقيقنا.

٤ ـ روض البَسّام في أشهر البطون القرشية بالشام.

٥ ـ الفجر المنير في بعض ما ورد على لسان الرفاعي الكبير ـ بتحقيقنا

٦ ـ القواعد المرعية في أصول الطريقة الرفاعية ـ بتحقيقنا

٧ ـ الطريقة الرفاعية ـ بتحقيقنا.

٨ ـ الرقائق الرواسية. . .

٩ ـ المنهجية القدسية. . .

١٠ ـ راحة الأرواح. . .

١١ ـ روح الحكمة. . .

وانظر؛ الأعلام للزركلى (٦/ ٣٢٤، ٣٢٥)، وتاريخ آداب اللغة لزيدان (٤/ ٢٩٥)، ومعجم المؤلفين لكحالة (٣/ ٢٤١).

❀ ❀ ❀

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أفاض على قلوب من اختارهم من عباده فيوض العرفان. وأقامهم في النوع الآدمي أئمة يهدون بأمره إلى حقائق الإيمان والإسلام والإحسان. واختارهم أبواباً لمعرفته فهم أقمار كل آن وزمان. والصلاة والسلام على المرشد الأعظم. معلم الخير الأكرم. روح الأرواح. وكنز النجاح. باب الله الذي يصل به المنقطع. ووسيلة الوسائل الذي يستشفع به المنحط والمرتفع. سيد المخلوقين. الصادق الوعد الأمين (سيدنا وسندنا ونبينا ورسولنا ومولانا محمد صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين وأصحابه المكرمين والتابعين وتابعيهم أجمعين).

(أما بعد) فيقول العبد الضعيف اللائذ بأعتاب الجناب النبوي الشريف أحقر الورى (محمد أبو الهدى ابن السيد أبي البركات حسن وادي آل خزام الصيادي الرفاعي) أغاثه الله بمدده الأتم في جميع الدواعي ووالديه والمسلمين أجمعين إنه البر المعين.

قد سألني بعض الأجلاء من الإخوان أصلح الله لي ولهم الشأن أن أكتب كتاباً مختصراً جامعاً للفوائد الكلية مشتملا على جميع المقاصد المرعية التي تذكر مشرب السادة الرفاعية، وأحكام طريقتهم العلية المرضية فأجبت السائل خدمة للإخوان ونصيحة لأهل الإيمان وقد قال ﷺ «الدين النصيحة الدين النصيحة الدين النصيحة» الحديث.

وقد كتبت هذا الكتاب المستطاب المشتمل من أحكام الطريقة العلية الرفاعية على أشرف الأصول وأحسن الآداب وسميته (الطريقة الرفاعية) فإن شوهد من بعض من ينتمي لهذه الطريقة التي هي أقوم طرق أهل الحقيقة ما يباين ما نص في هذا الكتاب من حال أو قال فيكون ذلك المنتمي دخيلا في الطريقة وماهو من أهلها وإن الله لمع المتقين.

مقدمـــة

قد علم علماء الحقيقة من فرسان ميادين الطريقة أن أصول الطريقة العلية الرفاعية مبنية على أساسين عظيمين لا تنفك عنهما بحالٍ من الأحوال وهما الكتاب العزيز والسنة السنية المحمدية، وقد قام بناء تلك الأصول على دعائم المعقول كلها حكم عقلية وحقائق نقلية لا تتجاوز الوسع العقلي ولا تتعدى النص النقلي وإن وجد في بعض أعمالها المباحة عمل فذلك من ترويح القلوب الذي نص عليه النبيّ المحبوب ﷺ وبه يقضي العقل الصالح كيلا يسأم الرجل في عمله فينقلب صالح عمله سيئاً. وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «جدَّ الملائكة واجتهدوا في طاعة الله بالعقل وجدَّ المؤمنون من بني آدم واجتهدوا في طاعة الله بقدر عقولهم فأعلمهم بطاعة الله أوفرهم عقلاً»[1] وعن الأمير الكرّار سيدنا عليّ كرمَّ الله وجهه ورضي عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: إذا تقرَّب الناس إلى خالقهم بأنواع البرّ فتقرَّب أنت إلى الله عزَّ وجلَّ بأنواع العقل تسبقهم بالدرجات والزلفى عند الناس في الدنيا وعند الله تعالى في الآخرة»[2] وعن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه أن النبيّ ﷺ قال: «قوام المرء عقله ولا دين لمن لا قوام له»[3] وقال ﷺ: «لا تحدّثوا أمتي إلاَّ بما تحتمل عقولهم»[4] وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه

---

(١) اورده الحافظ ابن حجر في الإصابة (٧/ ٢٤٨)، وعزاه للبغوي عن أبي عازب مرفوعاً من طريق ميسرة بن عبد ربه أحد المتروكين..

(٢) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء (١/ ١٨)، وأورده الذهبي في الميزان (١/ ٣٠٣)، والحافظ في التهذيب (١/ ٧٠).

(٣) رواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده كما في زوائد الهيثمي (٢/ ٨٠٣)، والبيهقي في الشعب (٤/ ١٥٧)، وابن عدي في الكامل (٣/ ١٠٠)، والديلمي (٣/ ٢١٧)،.

(٤) لم أجده.

قال: أسس الدين على العقل وفرضت الفرائض على العقل وحرمت المحارم على العقل وما عبد الله الأ بالعقل» وقال شيخنا الإمام الرفاعي الأكبر رضي الله عنه: العقل مشتمل على أصلين التقرب إلى الله بالطاعة والتودد إلى خلق الله بالبر والخُلُق الحسن. وقال أيضاً رضي الله عنه: الدنيا والآخرة بين كلمتين: عقل ودين. وقد أخذ شيخنا وسيدنا الإمام الرفاعي رضي الله عنه بطريقه العالي أثر النبيّ ﷺ وحذا حذوه الكريم القدم على القدم وقد امتنَّ الله عليه بما لم ينله أحد من أقرانه الأجلاَّء وإخوانه كبار الأولياء فأكرمه بحسن الخلق وقهر النفس والتمكين الكامل فلم تزلقه الدعوى ولم يزلزل متين قدمه الشطح ولم يخامر لسانه المبارك الاغلاق ولو بكلمة تأتي بالالتباس الذي يفهم منه القول بوحدة الوجود المطلقة أو الحلول والعياذ بالله أو اسناد القطع والوصل والتأثير بالقول والفعل للمخلوق هذا مع إعظام شأن القرآن وصيانة شرف التوحيد والإجلال الأتم لجناب النبيّ ﷺ والوله بمحبته ومحبة إخوانه الأنبياء صف كتيبته والاعلاء بكل طور وحال لشامخ مرتبته ومحبة آله الكرام وأصحابه الأعلام وتعظيم التابعين وتابعي التابعين والأولياء والصالحين المتقدمين منهم والمتأخرين والحث على نفع المسلمين وإرادة الخير لجميع الآدميين والبرّ بكل المخلوقين والمحافظة في جميع عقبات الطريق حالة السير فيه على السنة النبوية والتباعد عن المنهيات عملاً بقوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧] وقد استجمع طريقه المبارك أسرار الحكم النظرية والحقائق المعنوية والبراهين الباهرة والآثار الطاهرة الظاهرة وقد أوضح الطريقة المحمدية والمحجة النبوية ونصر السنة وقمع البدعة ولم يكن فظاً ولا غليظاً ولا بطالاً ولا قوالاً بل كان قؤولاً فعولاً ينصر أوامر الله وينتصر بكله لله ولشريعة رسول الله عليه أفضل صلوات الله وقد كان رضي الله عنهُ معمور الأوقات مرضيّ الشأن في الحرَكات والسكنات أحواله مرعية وأقواله شرعية ومقاماته علية وأطواره سنية وكراماته جلية ونجابته فاطمية وأخلاقه محمدية وطينتة علوية وعلومه بديعة ومنزلته رفيعة وبراهينه لا تستقصى وأتباعه لا تحصى وله اليد البيضاء التي سارت بذكرها الركبان واشتهرت اشتهار الشمس في عالم الامكان فهو الحائز على أَجَلِّ مراتب القرب حين أنشد:

في حالة البعد روحي كنت أرسلها تقبل الأرض عني وهي نائبتي

وهذه دولة الأشباح قد حضرت   فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فلما أنشد هذين البيتين المعمورين وشيد هذين الركنين الرفيعين تجاه الحجرة الطاهرة المحمدية مد له جده ﷺ يده الشريفة من قبره فقبلها والناس ينظرون وردَّ عليه جدّه السلام والناس يسمعون. كان ذلك سنة خمس وخمسين وخمسمائه والقصة متواترة لم يرتب فيها مؤمن نوَّر الله قلبه وبصيرته وطهر من دنس الزيغ سريرته.

وقال السيوطي والصفورى والعز الفاروثي(١) والسيد محمد الوتري(٢) وجمع من أئمة الدين المعتبرين: يخشى على منكر هذه القصة السعيدة سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى وقد قال الإمام عبد القادر الطبري طاب ثراه وعمته رحمة الله بعد ذكر هذه القصة ما نصه:

هذه رتبة رقاها الرفاعي   لم ينلها من الرجال سواه

هو في الأولياء قطب رحاهم   قدَّس الله سره وحباه

وقال شيخ الإسلام السيد سراج الدين الرفاعي ثم المخزومي رضي الله عنه:

لقد مدح الغوث الرفاعيَّ أمةٌ   وماذا عسى من بعد أن قبل اليدا

ومن شرف الإرث الصريح لذاته   متى ذكروه يذكرون محمداً

وقد انتمى لهذا الإمام الجليل أمم من أكابر الأمة الذين تجلى بهم المهمة ويستغاث بهم في الملمة وبالجملة فهو النائب النبوي والوارث المحمدي وشيخ الأدوار والأجيال في العقد والحِل بل وإمام الكل في الكل فالطريقة العلية الرفاعية تنسب إليه ويعول بها بعد الله ورسوله ﷺ وهو المؤسس لبنيانها والمشيد لأركانها والآخذ ارثا عن سلفة الطاهر العالي بعنانها والمؤيد بإذن الله لبرهانها وكلامه فيها دستور العمل، ومنهاجه المبارك منتهى الأمل، وسننص عليه ونوضح إن شاء الله في طريقَيِ الشريعة والحقيقة أسلوبيه وحسبنا الله ونعم الوكيل.

---

(١) هو عز الدين أحمد بن ابراهيم الفاروثي الرفاعي المتوفي سنة ٦٩٤هـ.

(٢) هو ناصر الدين محمد بن الفتح الوتري.

(**الطريقة الرفاعية**) إِحكام جانب التوحيد والتحقق بمعانيه كافراد القدم عن الحدوث وذلك بتنزيه الله سبحانه في ذاته وصفاته عن سمات الحدوث وقد سئل الإمام الأكبر مولانا السيد أحمد الرفاعي الحسيني رضي الله عنه عن التوحيد فقال وجدان تعظيم في القلب يمنع عن التعطيل والتشبيه ومن هذا المقام تقديس صفاته سبحانه عن الترتيب فإن ذلك يقتضي التعاقب وفي ذلك مزلقة القول ببداية للصفات وما طرأ عليه البداية لا بدَّ وأن تطرأ عليه النهاية وكل ذلك من سمات الحدوث والله سبحانه منزه عن كل ذلك في ذاته وصفاته بل هو القديم الأزل الأبدي السرمدي قامت به صفاته فلا هي عينه ولا هي غيره وكل بارز عن سلطان صفة من صفاته فهو حادث والترتيب يجرى عليه والصفة المقدسة في مرتبة القدم ومنصة التقديس والحمد لله رب العالمين.

(الطريقة الرفاعية) تعظيم كتاب الله تعالى بالأخذ بأحكامه الكريمة وامتثال أوامره العظيمة عملاً بقول المفسر الأعظم ﷺ لا أخذاً بالرأي ولا اتباعاً يفهمه من الكتاب الكريم العقل فمثل ذلك مزلقة تدفع إلى النار وبئس القرار.

وإن القرآن لفي منصة قدس ومرتبة عز لا يمسه من حيث معناه الأتم الأ المطهرون الذين طهرت سرائرهم واستنارت بنور العلم المحمدي بصائرهم وله بطون وحد ومطلع فاذا رام الأخذ بها المتأول بزعمه المغرور بفهمه وخالف الحكم المقصود ولم يقتف أثر المفسر الأعظم ﷺ هنالك يكون ضل وزل والعياذ بالله تعالى ومن اتبع المصطفى عليه الصلاة والسلام فقد فاز فوزاً عظيماً وفي ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١] بلاغ لقوم يؤمنون.

وقد قال سيدنا الإمام الرفاعي رضي الله عنه يا مبارك اقتد بالقرآن المجيد واعمل به تسعد. وإياك والأخذ برأيك في كتاب الله تعالى بل انتفع بعلم نبيك وتفسيره وعمله ففي الخبر الطاهر: «صلوا كما رأيتموني أصلي»[١] ولا تتكل

(١) رواه البخاري (١/ ٢٢٦)، (٥/ ٢٢٣٨)، (٦/ ٢٦٤٧).

على رأيك وعلمك وتفسيرك فتذلق. وقد قال الإمام جعفر الصادق رضوان الله تعالى عليه في تفسير قوله تعالى ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦] العليم الذي هو فوق كل ذي علم رسول الله ﷺ فإن الله سماه عليماً لأنه أفرغ في قلبه الكريم سر العلم وأيده به فيجب على كل ذي علم أن يقف في مقام العلم تحت أمر النبيّ ﷺ فهو معلم الخير وعالم حضرات القدس وشيخ منبر الدلالة على الله وكما سماه الله تعالى عليماً فقد سماه رؤوفاً رحيماً فاقتد به واهتد بهديه واستنر بالسير إلى الله منه وخذ زاد القدوم على الله عنه وأنت حينئذ من المفلحين. انتهى كلامه العالي رضي الله عنه.

(الطريقة الرفاعية) الإيمان بكل ما جاء به رسول الله ﷺ وسلم اقراراً باللسان وتصديقاً بالجنان وعملاً بالأركان واتصافاً بالإحسان وهو ـ أعني الإحسان ـ أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك. ومن تم له هذا المقام فقد اتصف بالعبدية الحقة التي تلحق صاحبها بأهل السلامة إن شاء الله.

(الطريقة الرفاعية) دوام حضور القلب واستعمال اللسان بذكر الله سبحانه وتعالى بغير عدد مع ترادف الأنفاس فإن العدد قيد، وقد قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢] وقال ﷺ: «اذكروا الله حتى يقولوا مجنون»[١]. وفي كلام سيدنا الإمام الرفاعي رضي الله عنه إجعل لقلبك بذكرك ربك حضرة لا يتلجلج فيها غير ذكره فإنه غيور وليكن دائماً لسانك رطباً بذكر الله وإذا ذكرت الله فأذب له أنانيتك وغرضك وعوائق نفسك وتجرد له تجرد أهل الحق الذين يذكرون اسمه ولا تهفت خواطرهم إلى غيره وهناك تليق للمجالسة ففي الحديث القدسي: «أنا جليس من ذكرني»[٢] وهذا الذكر الكامل الذي يلزم الذاكر المخلص بصدق القلب واللسان وصحة التمسك بسنة الحبيب العظيم عليه الصلاة والسلام فهو الذي علمنا الذكر ودلنا على أذكار المذكور تقدّس اسمه وتعالى شأنه.

---

(١) رواه أحمد في المسند (٣/ ٦٨، ٧١)، والحاكم في المستدرك (١/ ٦٧٧) وأبو يعلى في مسنده (٢/ ٥٢١).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (١/ ١٠٨)، (٧/ ٧٣) والبيهقي في الشعب (١/ ٤٥١، ٤٥٨) وأحمد في الزهد (١/ ٤٧، ٥٧)، وابن أبي عاصم كذلك في الزهد (ص ٦٨).

وقد قال سيدنا الإمام السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه وعنا به: من تحقق بذكر الله تحقق بمتابعة رسول الله ﷺ فإن تلازم هذين الحكمين كتلازم الشهادتين.

(قلت) وفي كثرة الذكر دليل واضح على محبة العبد لله فقد روى أبو نعيم وغيره عن السيدة عائشة الصديقة رضي الله عنها وعن أبيها أن النبيّ ﷺ قال: «من أحبّ شيئاً أكثر ذكره»[1] وفي الحديث الشريف «بشري الذاكرين بأن الله يحبهم أيضاً»[2] بدليل قوله تعالى ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢] وفي الحديث القدسي: «من ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خيرٍ منه».

(الطريقة الرفاعية) المحبة كل المحبة للنبيّ ﷺ والوله به وكثرة الصلاة والسلام عليه مع الأدب الخالص وحضور القلب عند ذكره والخشوع لجليل شأنه ﷺ والتمسك بسنته والغيرة له ولشريعته وصدق الموالاة لذريته الطاهرة وعترته والإجلال لمن شرفهم الله بصحبته، والإعزاز لكل متبع له متمسك بآثاره ناصر لأنصاره والمحبة للأنصار ولخدام شريعته وللعرب لأجله ولجيرانه وخدّامه وشدة المبالغة بإحياء سنته وردّ البدع التي تطرأ في أمته والوقوف عند أوامره الكريمة المقدسة والحب لمن أحبه والبغض لمن أبغضه والإعظام لآثاره الشريفة والنظر للديار الحجازية بعين الحرمة والتعظيم إجلالاً له عليه الصلاة والسلام، وكثرة قراءة القرآن الذي أنزل عليه مع التدبر حُبًا به عليه الصلاة الكاملة التامة والسلام الأعم وذكر آله وأصحابه بخير بنية التعظيم له شرف الله عزيز مكانته وجليل مقامه والسعي بصالح أمته والبر لفقرائهم والحرمة لعظمائهم وكبرائهم وكثرة الإجلال لأولياء أمته وعلمائهم والإكرام لأهل النجدة والسابقة منهم وكَفّ الأذى عنهم والانتصار لمظلوميهم وضعفائهم والنصيحة بصدق الجَنَان واللسان لأمراء المؤمنين الذين ولأهم الله أمر المسلمين بنية جمع كلمة الأمة وصيانتها من التفرقة التي تؤدي والعياذ بالله إلى الفشل والخذل وعلى الخصوص التحقق بالنصيحة للإمام القائم في منصة الخلافة المحمدية في كل وقت بجمع القلوب عليه والسعي بما ينفعه ويدفع عنه المضرة التي تؤذيه في نفسه وملكه وماله

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان (١/ ٣٨٨).
(٢) لم أجده.

وحاله كل ذلك حباً برسول الله ﷺ لتقوم حفلة دينه المحمدي بالقوة والشوكة.

ومن أجلّ مراتب المحبة له عليه الصلاة والسلام التخلق بأخلاقه الشريفة والتحلي بأحواله والعمل بأعماله قدر الإمكان فإنَّ الاحاطة بذلك ما هي من شأن الصِدِّيقين فضلاً عَمَّن دونهم وقد سُئلت السيدة عائشة رضي الله عنها عن خلقه عليه الصلاة والسلام فقالت: خلقه القرآن.

وقد قال شيخنا وسيدنا الإمام السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه: قرب العبد من الله وقدره عند الله بقدر محبته لرسول الله ﷺ وقدره عنده.

وقال أيضاً كثرة الصلاة والسلام على رسول ﷺ تجيز الرجل بكمال السرعة على الصراط بإذن الله وفيها الموافقة لله تعالى ولملائكته قال تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

ولتعلم أيها المُحِب أنّ مِنْ عَمَلِ المصطفى ﷺ ما هو خاص بذاته الكريمة الطيبة الطاهرة فهو من معاملته مع ربه وهذا لا يطيق العمل به أحد.

ومن عمله عليه الصلاة والسلام ما هو تشريعي فهو لتعليم الأمة ليعامل كل من الأمة ربه بمثله وهذا هو المأمور به كل منّا وهو ما بين مفروض ومسنون فالمفروض لا بد منه والمسنون يعمل منه ما يستطاع وقد قال النبيّ ﷺ لأصحابه: «إنكم في زمان من ترك منكم عشر ما أمر به هلك ثم يأتي زمان من عمل بعشر ما أمر به نجا» [رواه الترمذي برقم: ٢٢٦٧].

(الطريقة الرفاعية) الأخذ بعقيدة السلف والأدب مع الخلف والمعنى المقصود من الأخذ بعقيدة السلف نص عليه سيدنا الإمام السيد أحمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه في (البرهان المؤيد) ولفظه:

أي سادة نَزِّهوا الله عن سمات المحدثين وصفات المخلوقين وطهروا عقائدهم من تفسير معنى الاستواء في حقه تعالى بالاستقرار كاستواء الأجسام على الأجسام المستلزم للحلول تعالى الله عن ذلك وإياكم والقول بالفوقية والسفلية والمكان واليد والعين بالجارحة والنزول بالاتيان والانتقال فإنَّ كل ما جاء بالكتاب والسنة مما يدل ظاهره على ما ذكر فقد جاء في الكتاب والسنة مثله مما يؤيد المقصود فما بقي إلا ما قاله صلحاء السلف وهو الإيمان بظاهر

كل ذلك ورد علم المراد إلى الله ورسوله مع تنزيه الباري تعالى عن الكيف وسمات الحدوث وعلى ذلك درج الأئمة وكل ما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره قراءته والسكوت عنه ليس لأحد أن يفسر الا الله تعالى ورسوله ولكم حمل المتشابه على ما يوافق أصل المحكم لأنه أصل الكتاب والمتشابه لا يعارض المحكم انتهى كلامه العالي بحروفه.

فهذه الكلمات الشريفة الأحمدية أفصحت عن اعتقاد السلف في الذات والصفات وفيما جاء بالسنة والكتاب من المتشابهات وقولنا إن الطريقة الرفاعية الأدب مع الخلف أعني من العلماء العاملين وأكابر الدين الذين عدلوا إلى التأويل الحسن الذي يوافق أصل المحكم ولهم محامل صحيحة مأخوذة أيضاً من لغة العرب واصطلاحاتهم ومطلق عباراتهم غير أن الأوثق والأسلم ما كان عليه السلف كما ذكر سيدنا الإمام الرفاعي رضي الله عنه وهذا الذي كان عليه والحمد لله رب العالمين.

(الطريقة الرفاعية) محبة آل النبيّ ﷺ وذراريه الطاهرين محبة إجلال وإعظام وإسعاف وصدق ومودة عملاً بقوله تعالى ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣] هذا مع عدم الغلو الذي يدفع بالمُحب إلى المزالق كبغض أحد من الصحابة الكرام رضي الله عنهم أجمعين أو كالاشتغال بما شجر بينهم مع الوقوف عند حكم قوله تعالى ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾ [البقرة: ١٣٤ ـ ١٤١] الآية. وأن الحُبَّ للآل الكرام يقضي بالإحسان إليهم والعطف عليهم والإجلال لهم والنظر إلى كبارهم وصغارهم بنظر الحرمة والرعاية والصيانة والوقاية حباً لرسول الله ﷺ وحرمة له أرواحنا لجنابه العالي الفداء وفي الحديث: «أهل بيتي أمان لأهل الأرض كما أن الشهب أمان لأهل السماء» وقد كان الصديق الأكبر رضي الله عنه يحب قرابة رسول الله ﷺ أكثر من قرابته ويحسن إليهم أكثر من إحسانه إلى قرابته تودداً وتعظيماً لجناب المصطفى عليه الصلاة والسلام ولا بدع فالمخذول من ابتلي بالانحراف عن مودة الآل ووجد لنفسه عذراً بالمحال واستعان على ذلك بالقيل والقال وقد قلت من قصيدة:

نجومُ الهدى آلُ النبيّ فكلهم ... بسمك العلي الأسمى بدورٌ كواملِ
يطاولهم في ذروةِ الفخر حاسدٌ ... فيقصرُ عنهم عزمه المتطاولُ
أولئك قومٌ شرف الله قدرَهم ... وما لهم بينَ البرايا مماثل

لئن حسدتهم أمةٌ ضلَّ رأيها فكم حسد النحريرَ للفضل جاهلُ

(الطريقة الرفاعية) إعظام مقادير أصحاب النبيّ ﷺ وحفظ حرماتهم والثناء الحسن عليهم والكف عما شجر بينهم وهذا طريق الإمام الأكبر الرفاعي رضي الله عنه كيف لا وفي الخبر: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم». وفي الكتاب العزيز ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ [الفتح: ٢٩] ومن هذا النص تعلم منزلتهم ومكانتهم ولزوم الكف عن أذيّتهم والاهتمام بحفظ حرمتهم والتحقق بمحبّتهم رضي الله عنهم أجمعين

(الطريقة الرفاعية) توقير جميع الأولياء والصالحين وأن يعرف الرجل لشيخه حق التقدم على الكل من رجال الوقت ولإمام طريقه علو المنزلة على جميع أئمة الطرق هذا وأن ينظر إلى الكل بعين الحرمة والرعاية ويراهم لإمامه إخواناً غير أن المقدم عليهم إمامه وأن قواعد طريق إمامه أصح قواعد طرق القوم وأنه أقربهم من الحضرة المقدّسة الإلهية وأحبهم لدى الحضرة المعظمة المحمدية وكلهم مقربون محبوبون وعلى هدى من ربهم رضي الله عنهم ونفعنا بهم. وهذه هي القاعدة السليمة التي جمع الله بها قلوب الأمة ودفع بها كلمة الخلاف وهي سارية في المذاهب المتبعة الأربعة فكل مقتد بإمام يرى صحة المذهب والقول والكمال في المقام لإمامه وأنه الفاضل وسواه من الأئمة إخوانه المجتهدين الكرام يراه مفضولاً بالنسبة لإمامه ويرى مذهبه صوابًا يحتمل الخطأ ومذهب غيره خطأ يحتمل الصواب وكلهم فضلهم جزيل وقدرهم جليل وبهذه القاعدة المقررة اطمأنت القلوب وارتاحت الخواطر وَتَمَّ الوفاق وزال الشقاق والحمد لله رب العالمين.

(الطريقة الرفاعية) رد القول بالوحدة المطلقة والحلول بل ورد الشطحات والدعاوى العريضة التي لا يقول بها الشرع ولا يرتضيها العقل قال ﷺ: «إنَّا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم إن أردت أن لا يكذب الله ورسوله فكلم الناس على قدر عقولهم». وقال ابن مسعود رضي الله عنه: لا تحدثوا الناس بمالا يفهمون فيفتنون.

وحيث إن القول بالوحدة المطلقة والحلول يؤدي إلى الكفر والعياذ بالله تعالى والشطحات والدعاوى العريضة تؤدي إلى الفتنة وتزلق بقدم الرجل إلى

النار فاجتنابها واجب وتركها ضربة لازب وكل ذلك من طريق شيخنا الإمام السيد أحمد الرفاعي الحسيني رضي الله عنه وعنا به وبهذا أمر إتباعه وأشياعه وحث على ذلك أصحابه وأحزابه وقد أوضح كل ذلك في كتابه (البرهان المؤيد) وفي الكثير من مجالسه الشريفة ومقولاته المنيفة وتناقلها عنه أتباعه واتباعهم بطنًا بعد بطن وجيلاً بعد جيل وسنأتي بذكر شيء من كلامه العالي في هذا الباب تذكرة لأولي الالباب.

قال رضي الله عنه كما في (البرهان المؤيد) ما نصه: صموا أسماعكم عن علم الوحدة وعلم الفلسفة وما شاكلهما فإن هذه العلوم من مزالق الأقدام إلى النار حمانا الله وإياكم الظاهر اللهم إيماناً كإيمان العجائز قال تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنعام: ٩١].

وقال رضي الله عنه في محل آخر من البرهان المؤيد ما نصه: حالة أهل الحب تأخذ القلب فيطبش العقل فيتكلم اللسان كلام من جُنَّ أو خُمِرَ أو غلا دمه أو أغشي عليه فدعو الرجل وربه وهذا يكفيه منكم وتمسكوا بالحبل المتين الذي من تمسك به لن يضل أبداً، هذه الكلمات ومثلها من الشطحات التي تتجاوز حد التحدث بالنعمة مثل صاحبها كمثل رجل نام في بيت الخلاء فرأى في منامه أنه جلس على سرير سلطنة فلما استيقظ خجل وعرف مكانته. الله الله بالوقوف عند الحدود عضوا على سنة السيد العظيم بالنواجذ

مالي وألفاظ زيد ... ووهم عمرو وبكر
وجه الشريعة أهدى ... من سر ذاك وسري

انتهى كلامه الشريف.

وليعلم أن مشرب السادة الرفاعية لما كان رد القول بالوحدة المطلقة والحلول بل ورد الشطحات الزائدة والدعاوى العريضة فمشربهم أيضاً تبرئة من نسب إليهم مثل هذه الأقوال من الكبار ويجزمون بأنها مدسوسة عليهم ومنسوبة زوراً إليهم والأولياء الكمل والصالحون من أهل الحق مبرؤون من مثل هذه الكلمات والقول بها، وقد نص العارف الشعراني رحمه الله تعالى ونفعنا به على أن يهودياً دس أشياء كثيرة في كتب الشيخ العارف محيي الدين بن عربي قدس سره وكذلك نص الحافظ الذهبي والحافظ ابن حجر العسقلاني والحافظ ابن رجب الحنبلي أن الشنطوفي مؤلف بهجة الأسرار في مناقب الغوث الجليل ذي

الباع الطويل القطب الكبير الرباني أبي محمد السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه قد كتب في البهجة المذكورة مالا يصح إسناده لحضرة الغوث المشار إليه رضوان الله عليه وراج عليه حكايات وكلمات كثيرة مكذوبة وقد نقل عن جمع من الأكابر الكثير من الأقوال العجيبة وحتى أن الجراءة والعياذ بالله وضعوا الأحاديث الكثيرة المكذوبة وأسندوها لحضرة المصطفى الأعظم ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم.

فعلى هذا نجلّ الأكابر عن كل ما يسند إليهم ويحمل ظلماً وعدوانا عليهم وهم أهل الحق وأرباب الغيرة على الحق بالصدق وربما لا يروق مثل قولنا هذا لعين الجاهل أو خسيس الهمة المتجاهل الذي يريد غش العوام الذي يرى الكثير منهم لجهلهم كالأنعام ليسلب منهم دريهمات يبتلعها وبغية يصل إليها مضمخة بالدَّجل والحيلة، وبئس تلك الوسيلة من وسيلة ولذلك يريد إسناد الشطحات والدعاوي الكاذبات للقوم الأكابر أهل الباطن العامر والظاهر الطاهر كل ذلك لغرض غايته العرض وحقيقته مرض.

وقد نرى في زماننا الرجل الذي لا تعرف له قبيلة بل ولم تشهر له قط بالأحوال العالية فصيلة يكتسي بمرط من ديباج ويطيل الشعر ويلبس التاج ويدّعي القطبية والغوثية ويرفع نفسه من حضيض أوساخه الدنية إلى مقام النيابة المقدّسة المحمدية ولم يخف من سوء الخاتمة بل ولم يخش قهّارية السلطنة المصطفوية الدائمه ويتدرّج فيدعي النسب النبوي الطاهر ويندمج بواهمة زوره وبهتانه في الآل أولي المفاخر وربما يطعن بنسب قوم من بطون الآل أحبهم الرسول وعظمت مراتبهم في ذؤابات آل المرتضى والبتول ويعطي المدعين بخياله الشرف الوضاح ويبيح لهم المجد المحمدي الذي لم يكن بمباح ويقرب بيد بهتانه من البيت المحمدى من لم يكن منه ويبعد بصادمة شيطانه أفلاذه الطاهرة عنه.

وربما كان سبب القطع عنده هو عند الشرع والعقل من أجل الدلائل على صحة الاتصال وسبب الوصل من أعظم البراهين على الانفصال مثل رؤية الفقر قاطعاً للرجل عن النسب، والغنى ملحقاً له بذلك الحسب، والحال أن سيد الأنام عليه الصلاة والسلام قال: «الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا لآل محمد» وقال عليه الصلاة والسلام: «اللهم أجعل رزق آل محمد كفافاً اللهم أجعل رزق آل

محمد قوت يومهم» إلى غير ذلك من الأدعية النبوية المستجابة وقد قلت في هذا المعنى بيتين وهما

قيل بعد العلى ونيل الأماني نلت عيش الكفاف لا بالرخاء
قلت هذا دعاء خير البرايا وأبو الآل مستجاب الدعاء

ودعوى النسب الطاهر بلا حكم شرعي ظاهر هو انتماء لغير موالي المدعي ومثله ملعون بنص ما جاء في الخبر: «من انتسب لغير مواليه فهو ملعون» وفي رواية أخرى «ملعون من انتمى لغير مواليه».

ومعلوم بالبداهة عند أرباب الفهوم والنباهة أن النسب الطاهر لا مزية له في الدنيا سوى البركة ومزيته العظمى في الآخرة أخذاً من قوله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الطور: ٢١] الآية فإذا لم يكن ذلك الالحاق صحيحاً عند الله فمن أين تحصل منه الفائدة، فليتدبر.

والدعاوى العريضة من حيث هي سواء دعوى النسب أو دعوى الولاية والمقامات المعنوية العالية وإن أنتجت في أمر الدنيا شيئاً تطمع به نفوس أهل الغواية فهي سم قاتل وويل حاصل وبلاء عاجل وآجل ومع كل ذلك يستعذب قول القائل:

كل من يدعي بما ليس فيه كذبته شواهد الامتحان

ومثل ذلك بل أهم منه بفراسخ التجري على الطعن بالآل الكرام ذرية المصطفى عليه الصلاة والسلام والتهجم عليهم واسناد المعائب إليهم وخدش أنسابهم ولمز أحسابهم والايذاء لأهل الحق من عصابة القوم المبرئين من اللوم فكل ذلك ايذاء لرسول الله ﷺ ومحاربة لله جل علاه وقد ذلَّ وخسر من آذى رسول الله وصغر وأهين من حارب الله ولا حول ولا قوة إلا بالله.

والعاقل يفهم من حكم الطريقة العلية الرفاعية التي هي عين الشريعة الطاهرة المحمدية فضيلة التباعد عن الدعوى ويعلم حق العلم أن الدعوى فيها وإن صغرت بعين المدعي أكبر البلوى.

وقد أورد شيخنا وملاذنا القطب الغوث الجامع العلامة الأوحد السيد بهاء الدين محمد مهدي آل خزام الصيادي الرفاعي الحسيني الشهير بالرواس رضي الله عنه في رسالة له اسمها واردات الغيب قصيدة تجمع أحكام هذه المعاني

المنصوصة وها أنا أذكرها برمتها تبركاً بكلامه العالي قال رضي الله عنه:

هذا طريقُ الشرع يا مغرور خل الهوى فلكل حقٍّ نور
لا تنبسط للشطح واعرف حكمه وافطن فزعمُ الشاطحين غرور
واهجر دعاوي الاتحاد ومثلها دعوى الحلول فنصلُها مكسور
قدس بسرك ذاتَ ربك انه فردٌ شديد الانتقامِ صبور
أيغرك الإمهال منه ألا أنتبه فإليه عاقبة الأمور تصير
وصفاته قدس حقائقها ففي تقديسها كل امرئ مأمور
فصفاته لا عينه أو غيره قامت به ومع الورود صدور
لا تقبل الترتيب بل ضمنية تنشق عنها في الكِيان ستور
فالشق بحدث والصفات قديمة مضمونها في علمه موقور
وبنسبة الأحداث يحدث كلما يبدو وللمعنى الخفي ظهور
والعلم ترسم فيه كل حقيقة وإذا انجلت فنسيجها منظور
رسم المعاني في قديم العلم مط ويٌّ وحادث نسجها منشور
ومن الغيوب لكل شئ بارزٍ معنى عليه من الجلال ستور
ولقد توفى كل نفس أبرزت أجلا ولوح كتابها مسطور
فعن الكرام الكاتبين خطوطها تبدو وكلُّ حادثٌ مقهور
فالقائلون بوحدة اطلاقها نزغات زيغ كلهم ممكور
راموا القصور بوهمهم فرمى بهم من قرب شاهقة القصور قصور
فلبعضهم حد السيوف وبعضُهم لكماله في حاله معذور
وكلامه في الشطح نقص ظاهر وبه عن النهج القويم فتور
قول يقال وليس يكتب بل ولا يُرضى وزاعمه الغني فقير
وكذاك دعوى الفعل باستبداد من يعزى إليه فردها مشهور
ان كان عن خلق الاله فإنها حق والاً فهي حقا زور
فبحكم نص الشرع لم يسند إلى الم خلوق في أفعاله التأثير
الله جل هو المؤثر والذى للغير يسند قاله المخمور
وأتى أناس أسقطوا التقليد في هذي المذاهب والجهول صبور

أهلُ المذاهب نقحوا أحكامها حِكَما تضئ وقولهم منصور
خدموا النبيّ بشرعه وسعوا بعز م الصادقين فسعيهم مشكور
ولقد أحاطوا بالنصوص ونهجها قالوه لا سبق ولا تقصير
قد قلدوا المعصوم لكن وافقوا قول الأئمة والإمام بصير
حاز العلى بالاجتهاد فكل ما أبداه من عمل هو المبرور
فالزم طريقتهم وخل من انتحى بزعومه ان الاله غيور
وابهج بميراث النبيّ ولا تزغ فالله للبَرّ التقي نصير

(الطريقة الرفاعية) موافقة إمام من الأئمة الأربعة الكرام أصحاب المذاهب المتبعة في الإسلام والأخذ بما عليه من دون تلفيق ولا تخليط جزماً بأن الإمام الأعظم أبا حنيفة أو الإمام الأجل الشافعي أو الإمام المكرم مالكاً أو الإمام المبجل أحمد بن حنبل رضي الله عنهم أعلم من ذلك المقتدى به اقتداء تعلم وتلمُذ لا اتباعاً في ذات الحكم والتقليد فيه إنما هو اتباع وتقليد للمعصوم ﷺ ومثلوا ذلك بقوم رأوا الهلال وآخرون لم يروه فدلوهم عليه بإشارات وعلامات فرأوه، فالدلالة ممن علم موقع الهلال وأما الرؤية بعد فهي بباصرة الرائين دون شبهة.

وكذلك الإمام المقتدى به دل الناس على سنة النبيّ ﷺ وعلمه وعمله فلما عرفوا الحكم قلدوا المعصوم لا غير. هذا قول شيخنا الإمام العلامة السيد بهاء الدين محمد مهدي الصيادي الرفاعي رضي الله عنه.

وقد قال بعد هذا الكلام النفيس ومن حمل المسلمين على غير هذا فقد جازف. فان أجهل الجاهلين من العامة يعلم أن المطاع أمر النبيّ الآمر بأمر الله لا الملقن والمعلم من الناس كائناً من كان.

(قلت) ولهذا فلا يؤتمن على أوامر النبيّ إلا الكمل كالأئمة المجتهدين وورثة علومهم الذين وقفوا مع الاجماع وابتعدوا عن الزلل والابتداع ورضي الله تعالى عن شيخنا الإمام السيد بهاء الدين محمد مهدي آل خزام الصيادي الرفاعي رضي الله عنه فإنه قال كما في البوارق وفي فصل الخطاب ما نصه:

ولا يلتفت إلى قول من أسقط التقليد في الأحكام اكتفاء بالكتاب والسنة فإن ذلك الرجل جهل أنه قلد بتلقي السنة والكتاب وأراد بعد كل هذا أن ينزع

طوق التقليد الشريف من عنقه طيشاً على أنه لو أنكر عليه المنكر الحديث الذي يرويه ويستدلّ به لاحتاج إلى إسناد الحديث ومتى أسنده فقد قلد راويه أعني بأخذ الحديث على أنه لم يكن يعلم ذلك الحديث قبل أخذه عمن أسنده إليه.

والتقليد الذي كثر فيه القال والقيل ينتهي عند علماء الكلام إلى وجهين الوجه الأول: قولهم بعدم صحة التقليد في العقائد الدينية فإن كان المقلد قادراً على النظر والاستدلال وقلد فهو مؤمن عاص وإن لم يكن قادراً على النظر والاستدلال فلا يكون عاصياً، ومنهم من حرم النظر ومنهم من أوجبه وقال تركه معصية وأطال الجماعة في طرق هذا الوجه والوجه الثاني تكفير المقلد عند قوم وجعله عاصياً عند آخرين والقول بإيمانه عند طائفة البتة.

وملخص الصواب أن التكفير مردود لشموله العوام الذين هم غالب الأمة. والقول بالمعصية فيه ما فيه لأن من تلقى علم العقائد من شيخ لا يلزم من تلقيه عنه أن يكون مقلداً له حتى يجري الخلاف في صحة إيمانه أو جعله عاصياً وإنما هو بمنزلة من سأل رجلاً عن الهلال فدله عليه بتعريفات وإشارات وإراءة منزله ثم اهتدى إليه فأمعن النظر وتحققه فصار يخبر برؤيته عن يقين. وعلى هذا طبقات الأمة بلا شبهة فإنهم يؤمنون بما أنزل الله على رسوله ﷺ إيماناً بتاً محضاً لا تمسه شوائب الشبهات إيقاناً وإذعاناً بعصمته وأخذاً عنه ﷺ وانقياداً لأوامر الله تعالى وإيماناً به سبحانه وإلا فلا يقلدون غير المعصوم اعتماداً على قوله ولا يعملون بالهوى بل يتبعون النص القرآني والحكم الرباني الذي أنزله على عبده المصطفى الذي لا ينطق عن الهوى. انتهى كلام شيخنا قدّس الله تعالى روحه المباركة ونفعنا به وفيه الكفاية واليه الغاية.

(الطريقة الرفاعية) عدم القول بتصرف الأرواح وسريان الهمم استبداداً لا للأحياء ولا للأموات ولا يثبتون إغاثة ولا إعانة لمخلوق بالاستبداد منه بل يقولون الرحيم الكريم جلت قدرته وتعالت عظمته يفيض القدرة والإغاثة والإعانة إلى أرواح الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وإلى أرواح الأولياء والصالحين وهم يفيضون الإغاثة والإعانة بإفاضة الله سبحانه للمستمدين والنادِبين والله المعين. قال شيخ مشايخ الإسلام الإمام الهمام سيدنا السيد أحمد الرفاعي الحسيني رضي الله عنه وعنا به في البرهان المؤيد ما نصه:

شرّ الهوى رؤية الأغيار والاشتغال عن الخالق بالمخلوق ما الذي يراه

العاقل من الاشتغال بغيره القول بتأثير غيره في كل أثر ما، قليل أو كثير كلي أو جزئي شرك. قال رسول الله ﷺ لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشي لم ينفعوك الأ بشيء قد كتبه الله لك وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك الأ بشي قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف»[1]

وقال الإمام الرفاعي رضي الله عنه في محل آخر من البرهان ما لفظه: أي سادة اذا استعنتم بعباد الله وأوليائه فلا تشهدوا المعونة والاغاثة منهم فإن ذلك شرك، ولكن اطلبوا الحوائج بمحبته لهم قال ﷺ: «رب أشعث أغبر ذي طمرين مدفوع في الأبواب لو أقسم على الله لأبرّه». صرفهم الله في الأكوان وقلب لهم الأعيان وجعلهم يقولون بإذنه للشئ كن فيكون. عيسى عليه السلام خلق طيراً من الطين بإذن الله أحيى الموتى بإذن الله نبينا وحبيبنا سيد سادات الأنبياء محمد عليه أفضل الصلاة والسلام حن الجذع إليه وسلمت الجمادات عليه وجمع الله به ما تفرّق في الأنبياء والمرسلين من المعجزات وجرت أسرار معجزته في أولياء أمته فهي للأولياء كرامات تمر وله عليه الصلاة والسلام معجزة تستمر. أي ولدي أي أخي إذا قلت اللهم إني أسألك برحمتك فكأنك قلت أسألك بولاية عبدك الشيخ منصور وغيره من الأولياء لأن الولاية اختصاص ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [آل عمران: ٧٤].

فاذاً إياك واعطاء قدرة الراحم إلى المرحوم فإن الفعل والقوة والحول له سبحانه والوسيلة رحمته التي اختص بها عبده الولي فتقرب برحمته ومحبته وعنايته التي اختص بها خواص عباده إليه عند حاجتك ووحده في كل فعل فهو غيور انتهى كلامه الشريف.

ومنه تفهم أن مشرب السادة الرفاعية عدم اهمال الآثار ولكنهم يردّون قدرة الآثار إلى واهبها المؤثر الحقيقي وبهذا يستكملون الأدب مع الأنبياء والأولياء والصديقين والصالحين ويعرفون حتى استيداع الاسرار الكلية والجزئية

---

(١) رواه الترمذي (٤/ ٦٧٧)، وأحمد في المسند (١/ ٢٩٣)، وابن وهب في القدر (ص ١٣٠)، وأبو يعلى في المسند (٤/ ٤٣٠)، والبيهقي في الشعب (٦/ ٥٠٣).

في الذرات الكيانية أدباً مع المودع المقبض الحق ﴿ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه: ٥٠] وركب الإنسان في أي صورة ما شاء وبإعطائه الأشياء خلقها أقام فيها سراً هداها إليه يفهم ذلك من قوله ﷺ: «اعملوا فكلٌ ميسرٌ لما خلق له».

والعبد بين فعل يجري عليه اضطراري وفعل يجري منه اختياري فما اختاره بإرادته الجزئية يسأل عنه وما لم يختره من الأفعال الاضطرارية كالنوم والاغشاء وما يحدث فيهما من قول وعمل وأشباه ذلك فإنه لا يسأل عنه ومثله الحب وعكسه والخطرات.

وفي نص قوله عليه الصلاة والسلام: «اللهم إن هذا ما أملك» بلاغ[1] ففي هذا النص إقامة الحجة الباهرة على الأمرين الاختيار والاضطرار وقد قام في الجسم سلطان للنفس وفيها قال تعالى: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ [يوسف: ٥٣] وقام تجاهه سلطان للروح وهي تجذب القالب على المطالب الشريفة قال تعالى ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي﴾ [الإسراء: ٨٥] ولما كانت منشقة من الأمر لا تكون مخالفة له البتة.

والحاكم بين النفس والروح العقل فإن شملته الهداية وحفته عصمة الحفظ برحمته تعالى من الزلل بمضمون قوله تعالى ﴿إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ﴾ [يوسف: ٥٣] قاد صاحبه إلى الخير والبر وإن ترك والعياذ بالله تَرْك سخط ووكل الرجل إلى نفسه زل بحكم عقله فانطبق مع النفس وصار لها آلة للسوء والقبح.

ومن هذه الجمل يعرف اللبيب أن العبد مختار في ما يمكن له فعله ويصح له اجراؤه وقد يرى كل منا قدرة في نفسه على القيام والقعود والكلام والضحك ورفع اليد ووضعها واستعمال النفس في غاياتها ومنعها ويعلم العاقل أيضاً أن العبد مجبور في مالا يمكن له فعله ولا تبلغه قوته فهو في كل فعل اختياري مثاب أو معاقب أو معاتب وفي كل فعل اضطراري غير مسؤول وبهذا قامت الأدلة النقلية والعقلية.

ولهذا بعثت الرسل والأنبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام وقام عنهم نوابهم الأماجد الصديقون والعارفون والعلماء العاملون، وقد صح في الحديث

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٢/ ٢٣١).

الشريف: إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها. وقال عليه الصلاة والسلام: إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق»[(١)]. وقال تعالى ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧ ٨] فهل البعثة كانت إلا لتكميل مكارم الأخلاق التي يمكن للنبيّ ﷺ اتمامها ويمكن للأمة العمل بها وهل ذلك إلا الاختيار وهل المجدد إلا القائم بالنيابة عن النبيّ في الأمة بما جاء به فهل يكلف للتجديد إلا بعد تحقق الإمكان وهو إضافة العمل للعامل الأ القول باختياره ولكن هو اختيار محدود بالإرادة الجزئية مقصور القدرة بالإرادة الكلية يؤيد ذلك قوله ﷺ: «اعملوا فكلٌ ميسرٌ لما خلق له»، فقوله اعملوا بما هو في بحبوحة اختياركم وفوق ذلك الاختيار ما يسرتم له ويوضح سر ذلك قوله سبحانه وتعالى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة: ٥] أي بإرادتنا الجزئية ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] أي على العمل بإرادتك الكلية وذلك لأن الله سبحانه وتعالى قال ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ [الأنفال: ٢٤] فالقلب لكونه مهبط شروق العقل يبرز منه التدبير وينصرف بكله إلى فعل شيء فيعارضه فيه سلطان الألوهية فيحول بين المرء والقلب فلا ينقاد المرءُ لما برز من خزانة القلب بشارقة العقل من التدبير وتنحط عزيمته عن العمل ومعارضة سلطان الألوهية للتدبيرات العقلية. والعزائم القلبية لا تكون إلا عن حكمة منصوصة في مبرمة مخصوصة فحينئذ يبرز من كن العلم بارز الإرادة فيتنزل إلى حظيرة الأمر من معنى قوله تعالى ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ [الإسراء: ١٦] فيقضي المبرم والحكم الله وفي مقام الإبرام فلا كلام فإن هناك كلمة الإجبار قائمة وفي المقام الثاني فقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩] فقد أطلق لفظ المجاهدة بلا قيد وفوضه لإرادة العبد فليتدبر.

قال شيخنا الإمام السيد بهاء الدين محمد مهدي آل خزام الصيادي الرفاعي رضي الله عنه وعنا به: العالم العارف لا يرى نفسه مجبوراً ولا مستبداً لا شهود الجبر يقعده عن المقاصد ولا شهود الاستبداد يقيمه إلى التجري على

---

(١) رواه البيهقي في الكبرى (١٠/ ١٩١)، والقضاعي في الشهاب (٢/ ١٩٢)، والحكيم في نوادر الأصول (٢/ ٣١٢)، (٤/ ٤٣).

المفاسد فمن تدبر ما طواه شيخنا رضي الله عنه في هذه الجملة من رقيق الحقائق وقف عندها فأمن بإذن الله من المزالق.

(الطريقة الرفاعية) الإيمان بالقدر خيره وشره من الله تعالى غير أن السادة الرفاعية أرباب المعارف الوفيرة والهمم العلية قدس الله أسرارهم وأرواحهم بينوا في هذا المقام طريقاً تقطر الحكمة منه ولا يعدل المتشرع العاقل عنه. قال شيخنا الإمام السيد بهاء الدين محمد مهدي آل خزام الصيادي الرفاعي الشهير بالرواس رضي الله عنه وعنا به: القدر سر من أسرار القديم لا يصل إلى كنهه عقل الحادث ولذلك زلق بعض المتفلسفة فأنكروا القدر وقال شاعرهم:

وعاجز الرأى مضياع لفرصته حتى إذا فات أمر عاتب القدرا

والحال أن الحكمة الحقة والمعرفة الصحيحة تقضي طبعاً بالإيمان بالقدر كل الإيمان. والإيمان بالقدر لا يتضمن ضياع الفرصة كما فهم قائلهم، بل الإيمان بالقدر يلزم باغتنام الفرصة كل الاغتنام لعل سر القدر يسعف وتأتي الفرصة بالمطلوب مع اعتقاد الفعل في الكل للقدير القاهر الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وكم من فرصة أنتجت أعظم غصة. والحكيم المحمدي العاقل العالم العارف يقف بين القدر والعقل لا يهمل القدر فيضل ولا يهمل العقل فيزل، يأخذ بالتدبير ويستكشف به سر التقدير فإن انبلج له نور ذلك السر مشرقاً معيناً أعمل التدبير كل الإعمال واستعمله في رقائق الأعمال وإن ظهر له ذلك السر من سجف القدر معارضاً لما هو يتطلبه فيكون مع القدر فإن معارضة الأقدار من جواذب الأكدار وأقول:

وإذا الأمور تقاربت لأوانها حلت عرى الأقدار بالأقدار

ومن هذا تفهم أيها الولد الصالح والوارث الفالح إن شاء الله أن أسرار القدر لما كانت فوق مدارك العقل فلا يبسط الحكيم المحمدي يديه ويمد رجليه ويزعم التسليم بإهمال التدبير وإذا دَبر وطوّل وقصر لا يزعم القدرة في النتيجة بل يسعى ويرد الفعل للفعال المطلق الذي له الخلق والأمر وهو بعد السعي والتدبير على كل شيء قدير وإليه المصير.

وقد قرأ الأمير الكرار كرّم الله وجهه ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ [النجم: ٣٩] والإِلُ الألوهة وقرأها أيضاً كما قرأها الجمهور بلفظ إلاَّ قال

بالحكمين وأوضح السرين والأمرين ولا حول ولا قوة الأ بالله العليّ العظيم. انتهى كلام شيخنا رضي الله عنه.

(قلت) وهذا معنى قول النبيّ ﷺ للأعرابي الذي أراد أن يفلت ناقته ويتوكل ما نصه: «اعقلها وتوكل».

وقد قال شيخنا الأكبر الإمام السيد أحمد الرفاعي الحسيني رضي الله عنه وعنا به في النظام الخاص لا تقل قدره أوقفني عن السير إليه، هذا من بطالتك من كسل عزمك، وفتور عزيمتك إجعل القضاء والقدر صفاً وابعث معهما قلبك ويقينك واعتقادك وإجعل العقل والتدبير صفاً وابعث معهما رأيك وحزمك واملك بربك واعتمادك وأقم بين الصفين حرب العمل وكن أنت في صف العقل والتدبير المؤيد بحسن الظن بالله وبصدق الاعتماد عليه سبحانه فإذا انكشف غبار ذلك الحرب عن غلبة لك في أمرك فقد أثمر غصن أملك بربك وحسن ظنك به وصدق اعتمادك عليه ففزت بمطلوبك وإن انكشف الغبار عن المغلوبية لك في شأنك فقد انكشف لك غطاء القدر وأنت حينئذ معذور وسعيك مشكور وعملك عند الله تعالى وخاصة عباده مبرور. انتهى كلامه العالي رضوان الله عليه وهو لباب الشرع ومفاد النصوص وسر الحكمة الباهرة التي لا محيد للمؤمن عنها ولا بد العاقل منها والسلام.

(الطريقة الرفاعية) التفكر في مصنوعات الله تعالى وآلائه سبحانه والكف عن التفكر في الذات والخوض في الصفات فذلك مزلقة والعياذ بالله وقد أمرنا بنص الكتاب أن نتفكر في خلق السموات والأرض والجبال والإبل وأنفسنا وغير ذلك ليتجلى للفكر سر عظمة الصانع، وقد تكلم الإمام الأكبر والغوث الأعظم الأشهر مقبل يد جده النبيّ الأزهر الأطهر أعني سيدنا وإمامنا السيد أحمد الكبير الحسيني الرفاعي رضي الله عنه وعنا به في مجالسه الشريفة على أسرار المصنوعات ليلزم السالك والواصل والمفضول والفاضل بالتفكر في آلاء الله وقد أتى بالعجب العجاب في هذا الباب ومن ذلك قوله دام منهمراً فضله.

معاشر الإخوان أول ما يلزم لرياضة عقولكم أن تتفكروا بآلائه تعالت قدرته كيف لف هذه الأرض وبسطها فأحسنها تصويراً وأدار عليها شراع السماء فقدرها تقديراً وكور ضمنها كوكب الشمس فأشبعها تكوراً ونشر في مطوى

العالم الأعلى هذه الكواكب طبقة بعد طبقة محلقة وغير محلقة بعض تلك الكواكب من دنياكم أكبر وبعضها من بعضها أزيد عظماً وأنوار ذوائبها ملتفة الأشعة منعقدة على حبال الاصطدام الثابت وأدوارها ملفوفة على مقاعد أبراجها فبعضها معلق وبعضها ثابت وراء حجاب، كل واحد منها حجب قائمة برفارف الغيوب قصرت عن الوصول لغايتها الأبصار، فأنكرتها العقول ودون كل جسم منها أجسام استصغرها الطرف، وهي أعظم من الدنيا بالعرض والطول قامت بالأعمد على فلك الريح الساكن، ووقفت مع انجذاباتها الطبيعية فكانت لنفسها كالأماكن خيام مبنية على كواكب ضوئية تسبح في افلاكها بسير لا يقطع الطريق سقوطاً وتقوم في مدارجها فلا ترفع شراع الطي هبوطاً ولها عوالم لها ملازمة وبها قائمة لو اطلعتم عليهم لوليتم منهم فراراً ولملئتم منهم رعباً.

قلت وقد أطال الإمام الرفاعي رضي الله عنه في هذه المقالة وأوضح وأفصح وأتى بما يداوي العليل ويشفي الغليل وقد كشف غوامض أسرار وحقائق آثار لم يكشف شراعها غيره من أولياء الأمة المستغاث بهم في المهمة وهذا مما يدل كل لبيب على علو منزلته ورفيع مرتبته وسعة علمه وعرفانه وتقدمه في هذه المقامات الشامخة على أكفائه وأقرانه، وقد أخرج ابن جرير وابن منذر عن ابن مسعود وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين قالوا: إن الله تعالى خلق في كل سماء خلقها من الملائكة والخلق الذي فيها من البحار والجبال والبرد مالا يعلم، ثم زين سماء الدنيا بكواكب فجعلها زينة وحفظها من الشياطين، وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: جبال السماء أكثر من جبال الأرض. وأخرج الجلال السيوطي في كتاب الهيئة على طريق السنة عن ابن أبي حاتم عن جبير بن مطعم أن النبيّ ﷺ قال: «إن سموات الله على أرضه هكذا وقال بأصبعه مثل القبة وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا﴾ [النازعات: ٢٧] قال: بناء السماء على الأرض كهيئة القبة، وأخرج أبو الشيخ عن اياس: قال السماء مقبية على الأرض مثل القبة. وقال الإمام الدارمي في تفسير قوله تعالى ﴿رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [الرعد: ٢] روى حماد بن سلمة عن اياس قال: السماء مقبية على الأرض مثل القبة انتهى ما نقله الدرامي.

وقال الإمام السمر هل قندي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا﴾ [الشمس: ٥] أي سقفا قال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية الكلبي: كل

سماء مطبقة على الأخرى مثل القبة وسماء الدنيا ملتزقة على الأرض أطرافها[١].

قلت: وهذا دليل على التصاق العالمين ببعضهما وهذا قول سيدنا الإمام الرفاعي رضي الله عنه وعنا به، صرّح بالتصاق العالمين وبكون العالم العلوي كالقبة غير أن تعريفه العالي يفيد أن القبة السماوية كروية والأرض بيضوية الشكل أخذاً من قوله تعالى ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ [النازعات: ٣٠] واسم البيضة دحية فليتدبر.

وقد قال رضي الله عنه: تدور الأرض وحركتها بحركة العالم الأعلى واستدل لذلك بآيات كريمة صريحة المفاد وكل ذلك دليل على عظم قدرة الصانع، فإذا تم التفكر للسالك وقف مع الأدب الشامل خاشعاً لله ممتثلاً كل ما أمر به بواسطة رسوله الأعظم ﷺ وخاف مقامه سبحانه وصار حينئذ مظهراً لقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠] وقد قال شيخنا غوث الأمة خلف الأئمة سلطان الأولياء السيد أحمد الرفاعي الحسيني رضي الله عنه[٢]:

أي سادة، الفكر أول أعمال النبيّ ﷺ كان قبل فرضية المفروضات عبادته التفكر في آلاء الله ومصنوعاته حتى كلف ما كلف عليه صلوات الله وسلامه فعليكم بالتفكر في آلاء الله وأخذ العبرة من الفكرة، فإن الفكرة إذا خلت من العبرة بقيت وسواسا وخيالا، وإذا انتجت العبرة بقيت واعظا وحكمة أحكموا الأعمال لله بالتفكر على أصل صحيح وأحكموا الأخلاق بعد الأعمال على طريق مليح وزينوا كل ذلك بالنية انتهى كلامه العالي.

ومنه يفهم السر المقصود من التفكر. وقال شيخنا القطب الغوث الجامع السيد محمد مهدي آل خزام الصيادي الرفاعي رضي الله عنه: لا يفيدك النظر بلا عبرة ولا العبرة بلا علم ولا العلم بلا عقل ولا العقل بلا توفيق والتوفيق رفيق الأدب والأدب صاحب الاذعان والاذعان نتيجة التواضع والتواضع أخو المروءة والمروءة من الإيمان.

---

(١) انظر: تفسير القرطبي (١/ ٢٥٥)، (٤/ ١٢)، (١٥/ ٣٤٦).

(٢) انظر: تحفة الأحوذي (١/ ٤٢٣، ٤٢٤).

وفي بعض مكتوباته الشريفة رضي الله عنه ما نصه: لا تفهم من معنى التوفيق ملاءمة الدنيا وكثرة طقطقة النعال حولك، فإن ملاءمة أمر الدنيا يشترك فيه البر والفاجر والمؤمن والكافر والصادق والكاذب والممكور والمقبول وكم طيرت طقطقة النعال خلف الرجال من رأس وكم أذهبت من دين وإنما التوفيق ملاءمتك ومن اتبعك وقال بقولك للحق والصدق في الأقوال والأفعال مع الزهد والوقوف عند الحدّ وذرّ الدموع لله على الخد وإن لم يكن الأمر إلا دريهمات تكسب وأغراض تنهب ولقيمات تؤكل ومآرب تتحصل فما ذلك إلا استدراج وقطيعة وصدمة من صدمات الأقدار وخط صريح مكتوب على جبهة رب تلك الخلال بأنه من المندفعين إلى النار فليقم بذله قبل زلوق نعله وليبك على حاله وليجتهد بإصلاح أقواله وأفعاله معرضاً عن ماله ومناله وعمه وخاله، وهنالك يرجى له بالصلاح النجاح وهذا طريق حي على الفلاح والله ولي المتقين.

(الطريقة الرفاعية) ذكر الله سبحانه وتعالى مع الإخوان بالجهر التام وحسن الانتظام والأدب الكامل حالة القعود والقيام وقبض البصيرة والبصر عن النظر إلى الآثار وقوفاً مع جلالة المذكور العظيم الرحمن الرحيم والذكر منفرداً خفية بحيث لا يطلع على سر العبد السالك الذاكر غير ربه أحد وهذا هو تعليم النبيّ صلى الله عليه وسلم لأصحابه المتأدبين بآدابه.

وعلى هذا فقد أحكم الطريقة الرفاعية شيخها إمام الأولياء وسلطانهم وقائد أزمة العارفين وبرهانهم مولانا السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه وعنا به وقد زل جماعة من المتفيقهة الذين يزعمون العلم وهم على طائفة من الجهل فخاضوا بالقوم أهل الذكر فحرموا بواهمة زورهم أذكارهم وخدشوا بغيهم مقدارهم حسداً من عند أنفسهم ورووا الأحاديث الموضوعة والأخبار المكذوبة يريدون بذلك شفاء غيظهم وتبردة نار حقدهم وتسكين ثورة جهلهم والحق وراء كل بهتانهم وبَعد غاية بُعد دجلهم وخدائع شيطانهم وسنذكر ما فيه بلاغ إن شاءَ الله إرشاداً للمحبين وتذكرة للمؤمنين وإيقاظاً للغافلين وردعاً للمجترئين من الكاذبين وإن الله لا يهدي كيد الخائنين ولا يصلح عمل المفسدين وهو الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين.

قال في التنبيه: اعلم أن ذكر الله تعالى أفضل العبادات لأن الله تعالى جعل لسائر العبادات مقداراً وأوقاتاً أي كالصلوات الخمس وعدّد الركعات

وكالزكاة والصوم وقال تعالى: ﴿ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤١] يعني اذكروا الله في جميع الأحوال وقال تعالى: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: ٤٥] ويه خمس خصال محمودة: أولها، أن فيه رضاء الله والثاني أن فيه حرزاً من الشيطان والثالث أن فيه رقة القلب والرابع انه يزيد الحرص على الطاعة والخامس أنه يمنع من المعاصي.

وقال في تفسير الكاشاني قال الفضيل بن عياض: الذاكر ناعم وغانم وسالم؛ ناعم بالذكر وغانم بالأجر وسالم من الوزر. وقال الإمام السيوطي رحمه الله ونفع به في رسالته نتيجة الفكر في الجهر بالذكر الرسالة التي افتي فيها بجواز الجهر بالذكر والتحلق له ما نصه ذكر الأحاديث الدالة على استحباب الجهر بالذكر تصريحاً أو التزامه الحديث الأول: أخرج البخاري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: يقول الله تعالى: «أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه»[١] والذكر في الملأ لا يكون إلا عن جهر[٢] (قلت) وذكر الجلال السيوطي للاستدلال خمساً وعشرين حديثاً كلها تفيد حسن الجهر بالذكر إما تصريحاً أو التزاماً وتدل على استحبابه، منها ما ذكره عن الإمامين مسلم والترمذي: «أن النبيّ ﷺ خرج على حلقة من أصحابه فقال ما يجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله ونحمده فقال إنما أتاني جبريل فأخبرني أن الله يباهي بكم الملائكة»[٣] ومنها ما رواه عن البيهقي أن النبيّ ﷺ قال أكثروا ذكر الله حتى يقول المنافقون إنكم مراؤون[٤] (قلت) والحديث مرسل وأراد بإيراده والذي قبله بيان أن ذلك لا يقال إلا عند الجهر لا في السر. ومن الأحاديث المذكورة الشريفة المباركة ما أخرجه البيهقي عن زيد بن أسلم قال: قال ابن الأذرع: انطلقت مع النبيّ ﷺ ليلة فمر برجل في المسجد يرفع صوته بالذكر قلت يا

---

(١) رواه البخاري (٦/ ٢٦٩٤)، ومسلم (٤/ ٢٠٦١، ٢٠٦٧).

(٢) انظر: التمهيد لابن عبد البر (١٨/ ٣٠٨)، وفتح الباري (٢/ ٣٢٥)، وفيض القدير (١/ ٤٥٧)، (٢/ ٨٥).

(٣) رواه مسلم (٤/ ٢٠٧٥)، والترمذي (٥/ ٤٦٠).

(٤) رواه البيهقي في الشعب (١/ ٣٩٧)، وابن أبي عاصم في الزهد (ص ١٠٨).

رسول الله عسى أن يكون هذا مرائياً قال لا ولكنه أواه[١]. وأخرج البيهقي عن جابر بن عبد الله أن رجلاً كان يرفع صوته بالذكر فقال رجل: لو أن هذا خفض من صوته فقال رسول الله ﷺ دعه فإنه أوّاه[١]. وأخرج المروزي في كتاب العيدين عن عبيد بن عمير قال: «كان عمر رضي الله عنه يكبر في قبته فيكبر أهل المسجد فيكبر أهل السوق حتى ترتج منى تكبيراً»[٢] ثم قال السيوطي ومعارضة مجموع هذه الأحاديث بحديث خير الذكر الخفي فهو نظير معارضة أحاديث الجهر بالقرآن فإن قلت قد قال تعالى: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ [الأعراف: ٢٠٥] (قلت) الجواب عن هذه الآية من ثلاثة أوجه: (الأول) أنها مكية كآية الاسراء ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ [الإسراء: ١١٠] وقد نزلت حين كان النبيّ ﷺ يجهر بالقرآن فيسمعه المشركون فيسبون القرآن ومن أنزله فأمر بالترك سداً للذريعة. أشار إلى ذلك ابن كثير في تفسيره (الثاني) أن جماعة من المفسرين منهم عبد الرحمن بن زيد بن أسلم شيخ مالك وابن جرير حملوا الآية على الذاكر حال قراءة القرآن وأنه أمر بالذكر على هذه الصفة تعظيماً للقرآن أن ترفع عنده الأصوات (والثالث) ما ذكره السادة الصوفية أن الأمر في الآية خاص بالنبيّ الكامل المكمل وأما غيره ممن هو محل الوساوس والخواطر الردية فمأمور بالجهر لأنه أشد تأثيراً في دفعها. (قلت) وأحسن ما يقال في هذه الأحاديث والآيات المتعارضة ما أمر به القطب الأعظم شيخنا الإمام السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه لأتباعه وخدام طريقته وهو الإجهار مع الجمع بالذكر والإسرار به حين يكون الرجل منفرداً وقد كان الناس في عهد الفاروق الأعظم سيدنا عمر رضي الله عنه يذكرون الله عند غروب الشمس ويرفعون أصواتهم بالذكر فإن خفيت أرسل إليهم عمر رضي الله عنه أن ثوروا الذكر وفي رواية نوروا الذكر أي ارفعوا أصواتكم. وقد قال الإمام النووي طاب ثراه أن الذاكرين إذا كانوا مجتمعين على الذكر فالأولى في حقهم رفع

---

(١) رواه البيهقي في الكبرى (٤/ ٣١، ٥٣)، وفي الشعب (١/ ٤١٨)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٣٧٥).

(٢) رواه البخاري (١/ ٣٣٠)، وانظر: الفتح (٢/ ٤٦٢)، وتغليق التعليق (٢/ ٣٧٨، ٣٧٩)، وتفسير ابن كثير (١/ ٢٤٦).

الصوت بالذكر والقوة. وأما إذا كان الذاكر وحده فإن كان من الخواص فالإخفاء في حقه أولى وان كان من العوام فالجهر في حقه أفضل. وقال الإمام السيوطي الجهر أفضل من غيره لأن العمل فيه أكثر ولأن فائدته تتعدى إلى السامعين ولأنه يوقظ قلب السامع ويجمع همة الفكر ويصرف سمع السامعين إليه ويطرد النوم ويزيد في النشاط. قال شيخنا الإمام السيد محمد مهدي رضي الله عنه: وأما من قال بأن رفع الصوت بالذكر بدعة فقد أخطأ ولم يصب. ففي الصحيح من حديث ابن مسعود وغيره أن رفع الصوت كان على عهد رسول الله ﷺ حين ينصرف الناس من المكتوبة وهذا ظاهر في مشروعية الجهر بالذكر في المسجد الأعظم المعد لإقامة الصلاة. وقد سئل شيخ الإسلام الإمام الهمام الشيخ سراج الدين عمر البلقيني قدس الله روحه عن جماعة صوفية يجتمعون في مجلس الذكر والتذكير ثم أن بعضهم يقوم ذاكراً هائماً لوارد يحصل له فهل يلام على ذلك مختاراً كان أو غير مختار أو ينكر عليه أم يذم أم لا أفيدوا الجواب اثبتم الجنة. فأجاب الشيخ قائلاً لا انكار عليه في ذلك وليس لمانع أن يمنعه ويلزم المتعدي بذلك التعزيز والله أعلم. وأفتى بمثل ذلك العلامة صاحب السيرة الشامية والإمام برهان الدين الحلبي الأحمدي صاحب السيرة الحلبية والشيخ الجليل حسين بن علي الطوري الحنفي والشيخ الفاضل العالم العامل عثمان الفتوحي الحنبلي والشيخ الكبير ولي الله النبتيتي الحنفي والعلامة الفهامة الشيخ ابراهيم بن أبي شريف الشافعي وسبقهم جمع من الأكابر ناهيك منهم بسلطان العلماء العز بن عبد السلام قدس الله سره وروحه فإنه أفتى بذلك وحضر بنفسه مجالس الذكر ورقص فيه متواجداً وقال بذلك أئمة الأمة وللإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني طاب ثراه فتوى طويلة جمعت نصوصاً جليلة أفادت اللازم بهذا الباب وأتت من الجواب بفصل الخطاب ونصت على جواز الذكر بالجهر واستحبابه قياماً وقعوداً وعلى كل حال كان ذلك مؤيداً بالآيات وتفسيرها والأحاديث وتقريرها ونصوص السلف واجماع الخلف ولا يقول بالمخالفة إلا المكابر أو الذي لم يحسب في صف الأكابر أهل الباطن والظاهر وقد أفتى بتعزير المنكر على القوم أذكارهم وتحلقهم وتواجدهم أمة من أكابر الحنفية والشافعية والمالكية والحنابلة وكلهم أقوالهم راجحة وأدلتهم واضحة، ولشيخنا السيد بهاء الدين محمد مهدي آل خزام الصيادي الرفاعي رضي الله عنه بهذا

المقصد الشريف في كتابه طي السجل ما يثلج قلوب المحبين ويشفي صدور قوم مؤمنين وقد أفردت هذا البحث بكتاب لي سميته رياضة الأسماع في أحكام الذكر والسماع وهو في الأيدي مطبوع متداول فليطالع والعون بالله وخلاصة ما يقصد من البحث أن الذكر بالجهر مع الجماعة أفضل من الإسرار. وعلى الانفراد الإخفاء أفضل من الإجهار عند الجمهور، وكذا كان تعليم المصطفى ﷺ لأصحابه وآله وعلى هذا درجوا رضوان الله عليهم أجمعين ورحم الله القائل:

ما في التواجد ان حققت من حرج ... ولا التمايل ان أخلصت من باس

قد قمت تسعى على رجل وحق لمن ... دعاه مولاه أن يسعى على الراس

وقد أخرج الأصبهاني في الترغيب عن أبي رزين العقيلي أن رسول الله ﷺ قال: «ألا أدلك على ملاك الأمر الذي تصيب به خير الدنيا والآخرة» قال: بلى، قال: «عليك بمجالس الذكر وإذا خلوت فحرك لسانك بذكر الله»[1] (قلت) وهذه هي الطريقة العلية الرفاعية التي سنها شيخ الرجال أبو العلمين رضي الله عنه وعنا به والحمد لله رب العالمين. (الطريقة الرفاعية) عدم التلبس بثوب شهرة ولبس كل ما أباحه الشرع من دون تقيد بزي مخصوص عملا بقول النبيّ ﷺ أن الله يحب كل متبذل لا يبالي ما لبس ولم يقيد صاحب الطريقة سيدنا الإمام الرفاعي رضي الله عنه أتباعه بزي سوى بالعمامة السوداء وهي خرقته الشريفة تحققاً بسنة جده ﷺ ولم يثبت خرقة لولي كثبوت العمامة السوداء للإمام الرفاعي أعني ثبوتها في السنة فقد جاء في الأخبار الراجحة والأحاديث الصحيحة أن النبيّ ﷺ اعتم بالعمامة السوداءِ وكان كثيراً ما يعتم بها وعمم بها سيدنا علياً بن أبي طالب كرم الله وجهه وغيره من الصحابة الكرام وقال ﷺ: «هكذا فاعتموا»[2] ودخل مكة يوم الفتح وقد اعتم عليه الصلاة والسلام بعمامة سوداء ونزل عليه جبريل عليه السلام وعليه عمامة سوداء والأحاديث الصحاح بهذا طافحة لا يمكن جحودها موثوقة الأسانيد باتفاق المحدثين وهذه خرقة مولانا السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه وقد كان يعتم عطر الله مرقده ونور ضريحه بالبياض وهوسنة أيضاً ولم ينفك سيدنا الإمام الرفاعي في أعماله

---

(١) انظر: فيض القدير (٤/ ٣٣١)، وكشف الخفاء (٢/ ٤٣٢).

(٢) انظر: تحفة الأحوذي (٥/ ٣٣٦).

وأحواله وأقواله عن السنة السنية والمناهج المباركة المحمدية مقدار شعرة.

شيخي الرفاعيُّ أعلى الله مظهره ... مؤيد بالهدى من حضرة الله
أعزه الله بالهادي وسنته ... فقام ينصر دين الله بالله
وناب عن جده في كل مكرمة ... فكل أعماله لله بالله

(الطريقة الرفاعية) المبايعة في طريق الحق عملاً بسنة النبيّ ﷺ وأخذاً بما كان عليه صلوات الله وتسليماته عليه قال الله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَـٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ١٠] وفي حديث سيدنا عبادة بن الصامت رضي الله عنه: «بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره ونقول الحق حيث كنا ولا نخاف في الله لومة لائم»(١) وقد أمر الله الأمة بالقيام بواجب العهد فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَـٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَـٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ [النحل: ٩١] وقال جلت قدرته: ﴿إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٤] وفي معراج السالكين يروى عن جدنا الخامس إمام الواصلين السيد حسين برهان الدين آل خزام الصيادي الرفاعي رضي الله عنه حيث سئل عن سر البيعة قال ما نصه: البيعة حد من حدود الحق يقف عنده أهل الصدق الذين صدقوا ما بايعوا الله عليه وعاهدوا الله فخافوا سؤاله وعظموا جلاله فتغلب على قلوبهم سلطان الهيبة وأخذهم عن علة نفوسهم إلى حضرته العلية فانطمست قوابس أوهامهم بأشعة أنوار عظمته فإذا سوّل لهم الشيطان خروجاً أو دخولاً وقفوا ذاكرين الله قائلين ﴿إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٤] أولئك ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟﴾ [فصلت: ٣٠] وانحجبت بصائرهم عن غيره فأبصروه بها وعن الأغيار تعاموا وعلى طريق رضاه قعدوا وإلى داعيه قاموا وما البيعة إلا بيع النفس وقطع علائقها والأعنة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾ [التوبة: ١١١] فإن انطبع المبايع على الصدق ودخل حضرة قوم تجردوا من علائق رطبهم ويابسهم فقد لوحظ من النبيّ ﷺ بمعونة ﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٦] وعلى ذلك يقوم منار الأمر ويتم نظام الخير وتصح

(١) رواه البخاري (٦/ ٢١٣٣)، ومسلم (٣/ ١٤٧٠).

الوصلة إلى الله ويأخذ القلب عن الله ويصير مظهر صفة من صفات الله يصل بالله ويقطع بالله ويتكلم عن الله ويستهدي بالله ويسير إلى الله ويعان من الله أجل قال الله لحبيب الله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾ [الفتح: ١٠] وأن بيعة الإمام المبين والصادق الأمين عليه الصلاة والسلام نافذة سارية باقية هي هي تتلقاها الأنفاس السليمة وتعقد عليها الأكف الكريمة لا تبديل لكلمات الله وأهل الله نواب رسول الله ﷺ وبهذا سبقت إرادة الله فنور يصدق البيعة مضمونك وانتشق نسمة قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ﴾ [الفتح: ١٨] انتهى كلامه المبارك وفيه بلاغ. (الطريقة الرفاعية) الاهتمام بالتخلق بخلق النبيّ ﷺ على أن أُحسن الحسن الخلق الحسن وفي الخبر عن النبيّ الصادق الأبر عليه الصلاة والسلام: «بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» وهنا سر لطيف فإنه يفهم من كلام الشارع الأعظم ﷺ أن شيئاً من مكارم الأخلاق كان موجوداً في الأمم قبل البعثة ولكن كلها لم يكن كاملاً كمالاً يرضي الله سبحانه وتعالى وبيان ذلك أن الكرم قد كان موجوداً في العرب قبل البعثة غير أنه كان مشوبا تارة بالرياء وحب السمعة والشهرة وتارة بطلب العزة للنفس والتفوق وتارة بعمل الأب والجد وتارة بالمن والأذى فأتى المصطفى ﷺ فزين الكرم بالاخلاص وجعله خالصاً لوجهه تعالى لا يريد به فاعله جزاءً ولا شكوراً وقد كان قبل هذه النية ناقصاً فكمل بها كمالاً يرضي الله تعالى وقد كان في الأمم أيضاً وعلى الخصوص في العرب النجدة والنخوة والشجاعة وصيانة النزيل وحماية الدخيل وذلك إما للعصبية والجنسية وإما للسمعة والتعالي فجاءَ النبيّ ﷺ فمحا غبار النجدة والنخوة والشجاعة التي هي للعصبية والجنسية وأمر أن تكون لوجه الله ولإعلاء كلمة الله وقال أرواحنا لجنابه العالي الفداء: «ليس منا من قاتل على العصبية لعن الله من قاتل على العصبية» وقد زكى الأعمال كلها بالإخلاص واستودع هذا السر في القلوب فاستنارت بنور هدايته الكريمة وحسنت الأخلاق وحصل التوادد والتحابب الخالص بين الأمة وكملت الرأفة والرحمة وأشرق نور البر وطهرت النيات وقام في المسلمين حب النفع للناس كلهم على اختلاف طبقاتهم وتباين أجناسهم ومذاهبهم ومشاربهم يؤيد ذلك خبر خير الناس من ينفع الناس وأيضاً الخلق كلهم عيال الله وأحب الخلق إلى الله أنفعهم لعياله فترى المسلمين يريدون النفع الديني والدنيوي لكل مخلوق ولا يعدون ولا على

الذرات والنباتات عملا بالخلق الحسن المحمدي وهذا هو المشرب الشريف والخلق الطاهر المنيف الذي تحقق به شيخنا غوث الأمة المستغاث به في المهمة علم الله المنشور وسيف المدد الإلهي المشهور إمام القوم الجليل المساعي مولانا السيد أحمد الكبير الحسيني الرفاعي رضي الله عنه وعنا به..

روى الكازروني البكري رضي الله عنه أن الإمام السيد أحمد رضي الله عنه ونفعنا بعلومه كان ماشيا ومعه جحفل عظيم من خواص اتباعه في واسط فرآه يهودي من أغنياء اليهود وعلمائهم في الطريق فقال لجماعته الآن سأمتحن السيد أحمد الرفاعي فان أخذته النخوة النفسية تركته وإلا فسأكون مسلماً من اتباعه فلما وصل السيد رضي الله عنه قال له الرجل يا سيدي أنت أفضل أم هذا الكلب فقال له يا أخا اليهود إن عبرت الصراط سالماً أنا أفضل منه وإلا فلا، فبكى اليهودي وأسلم في الحال وحسن إسلامه وحاله وصار من اتباع السيد وأسلم معه أهله وعياله والكثير من جماعته كان ذلك ببركة حسن خلق السيد رضي الله عنه وعنا به.

وقد تواتر حسن خلقه رضي الله عنه وأعمت به بطون الدفاتر وغصت به صحف طبقات الأئمة الأكابر وماذا عسى أن يقال بشأنه وقد رأى الكثير من أهل الله رسول الله ﷺ وهو يثني عليه وينسب محامد الأخلاق إليه.

وقد رأى الفقيه الولي الكبير الشيخ علي بن نعيم الحنبلي البغدادي قدس الله روحه رسول الله ﷺ فسأله عن السيد أحمد رضي الله عنه قال له عليه الصلاة والسلام الله راض عنه وأنا راض عنه والشريعة راضية عنه وقد قال رضي الله عنه التصوف كله خلق فمن زاد عليك بالخلق زاد عليك بالتصوف.

قال شيخنا الإمام السيد بهاء الدين محمد مهدي آل خزام الصيادي الرفاعي الشهير بالرواس رضي الله عنه بويعت والحمد لله بحضرة رسول الله ﷺ على التمسك بطريقة شيخنا ووسيلتنا إلى الله تعالى السيد أحمد الكبير الرفاعي الحسيني رضي الله عنه والتخلق بأخلاقه فإن طريقته طريقة المصطفى وأخلاقه أخلاق المصطفى ﷺ انتهى.

(قلت) وكفى بهذا شرفاً وفخراً وقد قال أعني الإمام الرفاعي رضي الله عنه إني جعلت كل موحد لله تعالى من أمة سيدنا محمد ﷺ في حل مني تقربا لرسول الله عليه أكمل صلوات الله فإن الأعمال تعرض عليه يسر بها إذا أرضته

وأن العفو عن المسيئ من أمته يرضيه ولا شي عندى أعز من رضاء رسول الله ﷺ.

قال شيخنا رضي الله عنه وهذا فقه المحبين رضي الله عنهم انتهى.

وقد أمرنا النبيّ ﷺ بحسن الخلق فقال: «خالقوا الناس بخلق حسن» وسئل إمامنا شيخ مشايخ الإسلام السيد أحمد الرفاعي الحسيني رضي الله عنه وعنّا به عن حسن الخلق فقال: هو تعظيم أمر الله والشفقة على خلق الله والتمسك بسنة رسول الله ﷺ.

(قلت) وفي هذه الجملة الوجيزة كل مكارم الأخلاق والله ولي الأمر. (الطريقة الرفاعية) حماية القلب من الغفلة لأن الغفلة سواد القلب ويحصل هذا بالتذكير والله تعالى قال ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾ [ق: ٣٧] الآية وقال تعالى ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٥٥﴾ [الذاريات: ٥٥] وتذكير القلب يكون بملاحظة الموت، وقال المصطفى ﷺ للفاروق الأعظم رضي الله تعالى عنه: «كفى بالموت واعظا يا عمر»، وإذا تنبه القلب بهذا الوعظ قام بإعظام كل يوم ووقت وعمل وقول أعظمه الشَرع الشريف وأمر به انقياداً لأمر الله جلت قدرته وإيماناً بما جاء به الرسول لأصدق والنبيّ المحقق ﷺ حينئذ ترى القلب المتنبه المنور بنور الموعظة الالهية يرد كل وقت وعمل وقول ما رده الشرع الشريف وقطعه اعتصا بأمر الله وتعززاً به واتباعاً محضا لجناب الأعظم ﷺ.

قال شيخنا وإمامنا السيد أحمد الكبير الرفاعي الحسيني رضي الله عنه وعنا به: أي سادة احفظوا قلوبكم وأوقاتكم فأن أعز شيء على الموفق وقته وقلبه وكل نفس من أنفاس الفقير أعز من الكبريت الأحمر فإياكم وضياع الوقت فإن الوقت سيف يقطع من قطعه. انتهى كلامه العالى وفيه بلاغ وحسبنا الله ونعم الوكيل.

(الطريقة الرفاعية) حفظ قدر النعمة لكل منهم قلت أو جلت وهنا تفصيل حسن فليتدبر المنعم الحقيقي المفيض لجميع النعم كليها وجزئيها خفيها وجليها إنما هو الله سبحانه وتعالى فرؤية نعمته بالشكر له جلت عظمته تلزم بالطاعة لله والخشية لجلاله وعظمة قدرته والخوف منه ثم بعد الله سبحانه فالمنعم المفيض بفيض الله تعالى وفضله نور الإيمان والبركة والعلم والهدى والعدل ومكارم الأخلاق وحسن الحال وشرائف الأعمال وصدق المقال وتزكية النفوس وطمأنينة

القلوب إنما هو رسول الله ﷺ فرؤية نعمته بالشكر تقضي بصدق المحبة له ـ عليه من الله أفضل الصلاة والسلام ـ وتلزم كل الالزام بصحيح المتابعة له في الأقوال والأفعال والأحوال وتحث على عدم نسيان مظهره النوراني وعلى عدم الغفلة عن حاضرة جنابه الكريم وعلى محبة آله الطاهرين وأصحابه المرضيين وتابعيهم وتابعي تابعيهم وورّاثه من أهل القلوب العامرة والعلوم الظاهرة والمؤمنين أجمعين وتلزم أيضاً بإرادة الخير للمخلوقين كلهم تحققاً بأخلاقه النبوية الشريفة العالية ﷺ.

وتأمر بمحبة الوالدين وبصلة الرحم وبالمودة لمن أوجب مودتهم وبحب الأساتذة والمشايخ أهل الحق الذين طهر الله مناهجهم وأكرمهم بعرفان محمدي قاموا به على نور من ربهم وتوجب أن يشكر لهم نعمهم المادية والمعنوية على طبقاتهم واختلاف مراتب نعمهم ومراتبهم وفي الخبر «من لم يشكر الناس لم يشكر الله» وانشد بعضهم:

من بات يكفر احسان الأنام فلا ... تبصره الا ذميم الطور خناسا
ان قل أو كثر الاحسان محترم ... لم يشكر الله من لم يشكر الناسا

وفي الأثر عن المصطفى الأبر ﷺ: «كفران النعمة كفر». قال شيخنا الامام السيد بهاء الدين محمد مهدي آل خزام الصيادي الرفاعي الشهير بالرواس رضي الله عنه قال: أهل الله على رؤوس الأشهاد من ابتلى بوصف كفران النعمة واهمال قدر المعروف كثر أو قل فهو من أهل القطيعة وقالوا من لم يحفظ للعبد حقه لم يحفظ للمعبود حقه فإن الترقي إلى مرتبة حفظ حقوق المعبود سُلّمها حفظ حقوق العبيد. انتهى كلامه المبارك وهو في غاية الحسن أورده في كتابه فصل الخطاب فانتفع به أيها المحب والله ولي الهداية ومنه العناية.

(الطريقة الرفاعية) قراءة القرآن وطلب العلم لوجه الرحمن. قال شيخنا شيخ مشايخ الإسلام مولانا السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه وعنابه: من انقطع عن مجالسنا لأجل قراءة القرآن العظيم أو لطلب العلم فهو مجاز فإن القرآن مأدبة الحق والعلم سلم القرب ونور الحقيقة.

قال شيخنا الإمام السيد بهاء الدين محمد مهدي آل خزام الصيادي الرفاعي رضي الله عنه: هذه الجملة الأحمدية فيها غاية الحث على قراءة القرآن وطلب العلم على أن مجالسه الشريفة لاتخلو من قراءة القرآن وبحث بعلم

الشريعة أو علم الحقيقة الذي هو من لباب علم الشريعة وفي هذه الجملة من التعظيم لجانب الكتاب العزيز والعلم الشرعي ما فيه بلاغ لأن فقدان العلم والعلماء من اشراط الساعة قال ﷺ: «لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يترك عالماً اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا».

وكذلك فالقرآن بحر الله المطمطم الذي لا تنقضي عجائبه به يشفي الله صدور قوم مؤمنين ويغيث العارفين ويزيد صلاح الصالحين ويهب الرأي الصالح للمتدبرين أسراره المتفكرين بما في نصوصه المقدسة من الحكم والأحكام ويفتح الله به قلوب المحققين وأفهام أهل اليقين، فسادات أهل العرفان أهل القرآن ومن أهل القرآن هم الذين إذا قرأوه ائتمروا بأوامره وانتهوا عما نهى عنه وطابوا به واستغرقوا الألباب بمواعظه واستسلموا لأحكامه وتدبروا معانيه وأخذوا بتفسيره بالنصوص الصحيحة عن المفسر الأعظم ﷺ تلقيا عن علماء الدين أئمة الهدى في المسلمين لا يفسرون كلمة بالرأي ولا يحرفون كلمة عن موضعها ولا يذهبون بزعومهم إلى غير ما أتى به الرسول ﷺ ولا يجادلون في المتشابه أو يؤولون كما يريدون ابتغاء الفتنة بل يمرون الأخبار الفرقانية فيما يؤول للذات ممرها ويردون علم المراد منها إلى الله تعالى مع الجزم بتنزيهه عن سمات الحدوث وفي قراءة القرآن وطلب العلم لا يريدون الا وجه، الله ينفعون المسلمين بل وجميع المخلوقين بعلمهم ويجتذبون القلوب إلى الله بعملهم وأولئك هم المفلحون.

ثم قال رضي الله عنه وإن كان الأحمدي أميا فعليه أن يتعلم شيئاً من القرآن بعد فاتحة الكتاب ليصلح به وقته ويستديم تاليا له ليحصل له نور القرآن فقد كان شيخنا وسيدنا الإمام الرفاعي رضي الله تعالى عنه وعنا به يكثر من قراءة فاتحة الكتاب ويصلي بعد تلاوتها كل مرة على النبي ﷺ ويقول هو الذي دلنا على هذا الخير العظيم عليه أفضل الصلاة والسلام انتهى.

(قلت) فالموفق من أمتن الله عليه بقراءة القرآن وحفظه وتدبره والانتفاع بحكمه وأحكامه وآدابه كما نص على ذلك شيخنا رضي الله عنه وإذا فتح الله عليه وطلب العلم لله فقد استكمل الخير والبركة والتوفيق بيد الله واليه المصير.

(الطريقة الرفاعية) الاجتماع على ذكر الله تعالى والتحلق للذكر وافتتاحه

بشي من الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى إخوانه النبيين والمرسلين وآل كل وصحب كل أجمعين والقيام للذكر والحادي يسمعهم مدح المصطفى عليه الصلاة والسلام والأنبياء العظام والآل والأصحاب الكرام والأولياء والصالحين وينشد لهم المواعظ والحكم ثم يختمون الذكر بشي من القرآن والصلاة والسلام على النبيّ وإخوانه وآله وأصحابه ويدعون لأنفسهم ولإخوانهم المسلمين ولولي أمر الأمة المحمدية وللعساكر الإسلامية ويقرؤون الفاتحة مراراً لمشايخهم ولأئمة القوم ويدعون ويذكرون الله ويصلون على النبيّ وينصرفون.

وقد ابتلى القوم بأولي جمود ممن زعم العلم ولا علم له فهم ببادي الرأي من عند أنفسهم قد أنكروا على القوم كلهم الرفاعية وغيرهم من طوائف الصوفية وحطوا عليهم وحرموا سماعهم والتحلق للذكر منهم وكفروهم لذلك وخبطوا خبط عشواء في فاحمة ظلماء فآذوا أهل الله بحقدهم الذميم وفكرهم السقيم وأتوا بالوقاحة العظيمة فكذبوا على النبيّ ﷺ فوضعوا لتحريم اجتماع الصوفية ولتحريم اذكارهم وسماعاتهم شيئاً من الأحاديث الموضوعة ونقلوا الفتاوى الكاذبة وأتوا بالنقول الفاسدة والأدلة الكاسدة الخائبة وسموا مجالس الذكر رقصا وخاضوا ما شاؤوا أن يخوضوا والحق وراء بطلانهم وفوق زبد بهتانهم يعلو ولا يعلى عليه وقد انتصر لهم الجم الغفير من أهل العلم الوفير والكمال الشهير فأيدوا شانهم وخذلوا من شأنهم وتبركوا بهم ونالوا الفيض منهم وأخذوا عنهم وهم قوم لا يحصى عددهم.

وقد أفتى الشيخ العارف عبد الغني النابلسي طاب ثراه بتكفير من يعيب مجالس الصوفية لأن مجالسهم تشتمل على الجهر بذكر الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى قراءة القرآن ومدح من أحبهم الله تعالى وأكرمهم من الأنبياء والأولياء والصالحين فذلك العائب جعل الطاعة معصية والخير شراً والمستحب حراماً.

وأفتى بذلك أيضاً العلامة العماد الحلبي ومن المتأخرين خلائق منهم الولي العلامة الشيخ محمد آل ناصر المغربي الحسني والعلامة الزاهد الفاضل الواصل السيد محمد اليماني الحسيني آل الأهدل وقالوا جميعاً من يقول بمنع السادة الصوفية عن أذكارهم وإجهارهم بالصلاة والسلام على رسول الأنام ﷺ ويحط على سماعهم الذي هو عبارة عن الأبيات المشتملة على مدح النبيّ وآله

وأصحابه والأولياء والصالحين وفيها شيء من الحكم والمواعظ والإشارات التي تذكر بالله وبمحبة رسول الله ﷺ فيكون ذلك المانع داخلا تحت قوله تعالى ﴿مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾ [القلم: ١٢] ويندرج تحت قوله سبحانه ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٤] وحينئذ يحرم التعرض لمن يذكر الله ويصلي على رسوله بالمنع ويستحق المتعرض التعزير اللائق بحاله الزاجر له ولامثاله عن ارتكاب قبيح أحواله ويثاب ولي الأمر وعماله على منعه وتعزيره وهذا أيضاً نص فتوى العلامة الكبير الشيخ اسماعيل السنجيدي الشافعي عطر الله مرقده.

وقال العلامة السنيجدي في فتوى أخرى حين سئل عن جماعة من الصوفية يجتمعون في مسجد أو زاوية ويذكرون ويصيحون فهل يمنعون من ذلك أم يجوز لهم ذلك الاجتماع والذكر والصياح فكتب:

الحمد لله نعم يجوز والحالة هذه ويثابون عليه وكذا الأمر به لقول عليه الصلاة والسلام: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يذكرون الله إلا غشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وحفت بهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده» فظهر مما ذكر أن المنكر على من ذكر جاهل فيتعلم لقوله تعالى﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٧] أو معاند حاسد وهو مخطئ غاية الخطأ في تعرضه لمن ذكر، فعلى ولاة الأمور ضاعف الله لهم الأجور منعه من التعرض لمن ذكر ويثابون على منعه من ذلك الثواب الجزيل لقوله ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٢] والله أعلم.

(قلت) والتجري على وضع الأحاديث المكذوبة على النبيّ ﷺ حقداً وحسداً ليخذل بها أمة من أهل الصلاح والتقوى وأرباب الذكر والفكر فلا شك هو ضرب من الكفر فقد عزا بعض المتفيقهة حديثاً وبعض روايات كاذبة إلى تفسير القرطبي وللتفسير الكبير يزعم بها تكفير من قال بحل السماع والرقص ويزعم أن الذكر الذي اعتاده السادة الصوفية من الرقص[1].

---

(١) انظر: تفسير القرطبي (١٠/ ٢٦٣، ٣٦٦)، (١٥/ ٢١٥) والفتح (٦/ ٥٥٣)، وعون المعبود (١٣/ ١٨٧).

فانظر لسوء الفهم ولسقم المدرك وتعجب أيها اللبيب التقي بما افتراه ذلك الكاذب الشقي وسأنص عليك ما خرف به لتفهم سوء حال ذلك المفتري وقبح طور ذلك الخب الجري والله المعين قال ما نصه: قال النبيّ ﷺ: «السماع حرام ومن أحل السماع فهو كافر ومن حضر معهم فهو فاسق ومن خالف هذا الحديث فهو ملعون في التوراة والانجيل والزبور والفرقان».

(قلت) فتدبر أيها اللبيب فرية هذا الوقح على رسول الله ﷺ فإنك إذا تدبرت ذلك عرفت خبث نيته وسوء طويته وفهمت درجة أمانته على الشريعة المطهرة وبهذا كفاية.

ثم نقل عن الحاوي ما نصه: ويكره المشي في الذكر والدوران وقيل يكفر روي عن سعيد بن المسيب أنه مشى رجل ودار وسقط في حال الذكر منحنيا في عهد رسول الله ﷺ فقال عليه الصلاة والسلام لاصحابه اذبحوه فقصدوا ذلك ثم قال عليه السلام لا تذبحوه ولكن الصقوه بهذا العمود لا ابرح من مكاني هذا حتى أجدد إيمانه.

(قلت) وكل هذا من الكذب الصريح على النبيّ ﷺ لعن الله واضعه ومعتقده وقد أطال ذلك الجريء الكذاب وأورد مثل هذه الأكاذيب ثم قال وان احتج أهل الذكر بأن رفع الصوت بالذكر جائز كما في الأذان والخطبة يوم الجمعة فجوابه أن أدنى درجات الاختلاف ايراث الشبهة وما اجتمع الحلال والحرام إلا غلب الحرام على الحلال فيلزم الاجتناب عن رفع الصوت بالذكر وهذا من الاجتناب عن الشبهات. انتهى كلام المجازف.

وهو لا ينطبق لا على الشرع ولا على العقل. أما الشرع فإن الله تعالى قال ﴿وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ [يونس: ٨٢] الآية وقد قيل الحق يعلو فجعل ذلك المجازف الحلال مغلوباً للحرام مردود شرعاً. وأما العقل فإنه يقضي للحق بالاحقية ويقول بأحقية الحق قلب المبطل وإن لم يفه بلسانه بذلك وهذا سر الله المضمر في الحق فإن كان أمر الغلبة الذي ذكره المجازف هو عبارة عن الغلبة بالقهر فحينئذ بقي الحق حقاً والباطل باطلاً والغلبة بينهما ثورة بغي لا حكم لها عند أهل الحق والعاقبة للمتقين. وإن كان يريد بالغلبة ميل النفوس إليها فتلك شهوة لا غلبة وهي قد مسته واتصف بها فها هو ينتصر لنفسه وشيطانه على الذكر وأهله وإن الله لمع المتقين.

وقد سئل العلامة الشيخ عثمان الفتوحي الحنبلي رحمه الله تعالى بما سئل به العلامة السنجيدي الشافعي فأجاب بما نصه: الحمد لله الذي وفق من أراد لطاعته والاجتماع على ذكره وصلى الله وسلم على أفضل خلقه صلاة لا غاية لها ولا انتهاء. وبعد، فقد سئل الإمام أحمد رضي الله عنه عن مجالس الذكر وفضلها فرغب فيها وقال: أي شيئ أفضل وأحسن من أن يجتمع الناس فيذكرون الله ويعدون نعمته عليهم، وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ ومن بعدهم من السلف والخلف الصالح يجتمعون على ذكر الله تعالى حِلَقاً حِلقاً ورآهم النبيّ ﷺ وأعجبه حالهم وسُرَّ بهم وشهد أن الله سبحانه وتعالى يذكرهم في خواص ملائكته في الرفيق الأعلى وأنهم أهل الكرم وأنهم مغفور لهم وأن غنيمتهم الجنة وأن الله سبحانه وتعالى يباهي بهم الملائكة ويذكرهم فيمن عنده وأن حلقهم سميت برياض الجنة وأن الملائكة تحفهم بأجنحتهم وأن الرحمة تغشاهم في مجلسهم وأن السكينة تنزل عليهم وأن سيئاتهم تبدل حسنات وأنهم القوم لا يشقى بهم جليسهم وأن بياض وجوههم يوم القيامة يعشي نظر الناظرين وأن الأنبياء والشهداء يغبطونهم بمقعدهم وقربهم من الله عز وجل.

وأما الجهر بالذكر والصلاة على النبيّ ﷺ فمن أجل العبادات وأشرف الطاعات لأن كل من يسمعه من جن وإنس ورطب ويابس وغيره يشهد له يوم القيامة وتحصل به فوائد كثيرة ومنها استعمال القلب واللسان والجوارح بالذكر وتنبيه البعيد منهم فربما يذكر الله من يسمعهم فيكون جهرهم سبباً لذكره والناس مختلفون في مقاصدهم في الجهر والإخفاء بالذكر كما روى الإمام أحمد من حديث علي كرم الله وجهه أن أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه كان يخافت إذا قرأ وكان عمر رضي الله تعالى عنه يجهر بقراءته وأن ذلك ذكر للنبيّ ﷺ فقال لأبي بكر رضي الله تعالى عنه لم تخافت قال أسمع من أناجي وقال لعمر رضي الله تعالى عنه لم تجهر قال أفزع الشيطان وأوقظ الوسنان(١) رواه أصحاب السنن بأتم من هذا.

قال بعض السلف ولكل من المجتمعين على الذكر ثواب ذكر نفسه

---

(١) رواه أحمد في المسند (١/١٠٩). وانظر: التمهيد (١٩/٤٣)، وتفسير الطبري (١٥/١٥١٦)، وابن كثير (٣/٧٠).

وثواب سماع ذكر رفقائه لا سيما إن نوى بالجهر ارغام الكفار وإظهار التوحيد ورفع اسم الحميد المجيد. وأما قوله ﷺ «خير الذكر الخفي» فقال العلامة ابن القيم: وإنما الذكر الخفي فهو الخلاص من القيود والبقاء مع الشهود ومعنى الخفى أن يكون القلب سالماً مما يعرض له مِن الواردات الدنيوية والنفسانية والشيطانية فإذا سلم منها كان ذكره الخفي أفضل من الجهر انتهى.

وأما الدليل على ذلك فقد نقله المفتي الشافعي أدام الله النفع به من الكتاب والسنة وقد أجمعت الأمة عليه من زمنه ﷺ وإلى الآن ولم تزل الوعاظ تنقله في سائر مساجد الأمصار فالمنكر لذلك منكر للإجماع يستحق التعزير والله أعلم.

وسئل عن مثل ذلك العلامة الشيخ محمد أبو الفتح المالكي رحمه الله تعالى فأجاب الحمد لله نعم يجوز لهم ذلك ويثابون عليه الثواب الجزيل بالقصد الجميل وكذا الآمر به للأخبار والآثار في طلب ذلك التي لا تخفى على من له أدنى فضيلة ومنكر ذلك على من ذكر مخطىء في إنكاره ويخشى عليه الدخول في قوله تعالى ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ﴾ [البقرة: ١١٤] الآية على أن المنكر لذلك إما جاهل أو معاند مع علمه بامتناع ذلك عليه فيقال:

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة   وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

فعلى ولاة الأمور ضاعف الله لهم الأجور منع المتعرض لمن ذكر ويثابون على ذلك لقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٢] والله أعلم.

وكتب تحت هذا الجواب الشيخ العلامة الزاهد حسين بن علي الطوري الحنفي ما نصه: الحمد لله جوابي مثل ذلك والله أعلم.

واستفتى بذلك العلامة الفهامة المدقق المحقق الزاهد الواصل الشيخ على النبتيتي الحنفي قدس الله روحه فأجاب بما نصه: الحمد لله ذكر الله تعالى مطلوب شرعاً ولا يجوز المنع منه والأدلة على ذلك كثيرة كما ذكره مولانا المفتي الشافعي ولا فرق بين أن يكون ذلك في مسجد أو غيره ورفع الصوت بالذكر جائز في المسجد والله تعالى أعلم.

وقال شيخنا القطب الكبير العلامة الجليل السيد بهاء الدين محمد مهدي

آل خزام الصيادي الرفاعي الشهير بالرواس رضي الله عنه: الجهر بالذكر من أجل العبادات وأشرف الطاعات والقربات.

روى إمامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه في سننه من حديث عبد الله بن الزبير أن النبيّ ﷺ كان إذا سلم من صلاته يقول بصوته الأعلى لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير لا حول ولا قوة إلا بالله لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه الحديث[1].

وروى الإمام أحمد رضي الله عنه في مسنده من طريق عقبة بن عامر رضي الله عنه أن النبيّ ﷺ «قال لرجل يقال له ذو النجادين أنه أواه وذلك أنه كان رجلاً كثير الذكر لله تعالى وقد كان يرفع صوته بالذكر»[2].

وأما التحليق للذكر في المساجد فجائز ويثاب فاعله لما روى ابن ماجه وغيره من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ ذات يوم من بعض حجره فدخل المسجد فإذا هو بحلقتين إحداهما يقرؤون القرآن ويدعون الله عز وجل والأخرى يتعلمون ويعلمون فقال النبيّ ﷺ «كل على خير هؤلاء يقرؤون القرآن ويدعون الله فإن شاء أعطاهم وإن شاء منعهم وهؤلاء يتعلمون ويعلمون وإنما بعثت معلماً فجلس بهم»[3].

وذكر العلامة ابن القيم في كلمه الطيب عن أبي خلاد قال: من دخل في الإسلام دخل في حصن ومن دخل المسجد يعني وهو مسلم دخل في حصن ومن دخل في حلقة يذكر الله فيها فقد دخل في ثلاثة حصو.

ففي ذلك دليل صريح على استحباب الاجتماع على الذكر والتحلق له في المسجد والجلوس مع أهله في الحلقة ويتضمن تحذير من أدبر عنها وأعرض عن الذاكرين من غير عذر فمن حرم الحلال المطلق من عند نفسه يكفر فما بالك بالمفروض والواجب والمستحب والمندوب فتدبر والله وليك.

ثم قال شيخنا رضي الله عنه ولا بدع فقد حث أهل الله على الإخلاص

---

(١) رواه الشافعي في مسنده (ص ٤٤)، وفي الأم (١/ ١٢٦). والبيهقي في الكبرى (٢/ ٤٦١).

(٢) رواه أحمد في المسند (٤/ ١٥٩).

(٣) رواه ابن ماجة (١/ ٣٢).

حالة الذكر وأمروا به اتباعهم وهذا دأب وارث النبيّ ﷺ فإنه دل الأمة على الأعمال الدينية وأمر أن تعمل لوجه الله لا يراد بها غيره وقد قال تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ [الزمر: ٣] فاجهد أيها الذاكر أن تذكر مخلصاً خالصاً وإياك وحمل المسلمين على السوء بأن تظن الرياء بأحد منهم فإنك ما شققت على قلبه ولا يطلع على القلوب إلا علام الغيوب ولا تغفل فإن المتهجم على أهل الله العائب لمجالس أذكارهم وسماعاتهم ما هو إلا سمج أو مجازف يخبط في الأحكام الشرعية جهلاً أو عناداً ويكفر لحمقه المسلمين ومن فعل ذلك وقال به يكفر والعياذ بالله والحجة وفاقية في المذاهب الأربعة المتبعة وحسبنا الله ونعم الوكيل. انتهى كلام سيدنا الإمام السيد بهاء الدين محمد مهدي آل خزام الصيادي الرفاعي رضي الله عنه وهو في غاية الحسن فاعمل به أيها المحب وهو الغاية والله ولي الهداية.

(الطريقة الرفاعية) اتخاذ حرفة للمعيشة من طريق حل وقد عد ذلك الإمام الرفاعي رضي الله تعالى عنه سلوكاً وأوصى أتباعه بذلك وبالغ بالوصية.

قال شيخنا الإمام السيد بهاء الدين محمد مهدي آل خزام الصيادي الرفاعي رضي الله عنه في واردات الغيب من لم يحترف للمعيشة ويكتسبها من طريق حل فليس بأحمدي فإن طريق الإمام الرفاعي الأكبر رضوان الله عليه العمل لله بالاخلاص والعمل أعني الحرفة بالحلال.

وقال عليه الرضوان والتحية لأصحابه: اعملوا ولا تصحبوا البطالين وقال للشيخ سكران اليعقوبي الشافعي قدس الله سره اعمل ولو ببيع الابرة والجرة واقصد بها الطاعة لأوامر نبيك يبارك لك في عملك وتثاب وإياك والكسل فقد استعاذ منه رسول الله ﷺ وقال مرة لاصحابه: «لا أراكم وهممكم همم النساء الباطلات فإن كسب درهمين بطريق حلال واستهلاكهما بطريق حلال أفضل من زوائد أعمالكم وأجذب منها بكم إلى الله تعالى وقد يكذب على الله من يحترف بالله وإنه لمن الذين يعبدون الله على حرف أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم.

يجعلون التاج والخرقة حرفة ويئنون اظهاراً للتزهد أنَّ المرضى وإنما أنينهم للدنيا فما هم من الحق والحقيقة والشريعة والطريقة بشي.

وإن أهل الحق يعملون للحق ويقفون مع الحق يعملون بأيديهم ويخلصون

بقلوبهم ويقومون قيام الأسود الثائرة فيما يرضي الله وكل أعمالهم لله أولئك أهل الله رجال الله عليهم سلام الله ورحمة الله وبركاته.

وقال رضي الله عنه كما في النظام الخاص ما نصه: قف هي دار عبرة أيها الولد اعتبر بها وسر بكل ما فيها إلى الله وإياك أن يشغلك بارز منها عن ربك وإياك والبطالة ما أقبح الصوفي البطال يدعي الزهد وعينه في المال ويده ممدودة للسؤال ليس من الهمة أن يرى الرجل نفسه آخذاً بل الهمة أن يرى نفسه معطياً سفل اليد أصعب من قطعها احترف بما تصل إليه قوتك ويبلغه إمكانك أدنى حرفة من الأعمال والصنائع فيها لو فقهت أشرف صفة درج عليها أهل الهمم وهي الترفع عن نوال زيد وعمرو ركونا إلى كرم الله سبحانه وتعالى قال رسول الله ﷺ: إن الله يحب أن يرى عبده تعبا في طلب الحلال انسجوا وشى صنعاء وبز فارس وخز اشبيلية بين سواري أروقتكم بهذه القرية واجمعوا بين صنائع العرب والفرس والروم وتصدقوا من كسبكم على إخوانكم حلالاً طيباً وآسوا وكلوا مما رزقكم الله ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾ [الأعراف: ٣٢] الطيبات لله إذا اكتسبت من حلال وأهلكت في حلال. قال سيد أهل الهمم ﷺ: إن الله يحب المؤمن المحترف. أكره ما تراه العين رجل عليه سيما الزاهدين وهمته همة السائلين من طأطأ للنوال ورضي بالسؤال فهو أخس طبعاً من عجزة النساء لا أقول هذا لأنفر القلوب من السائلين أدوا ما عليكم من حقوق الرحمة بخلق الله والتصدق على الفقراء لوجه الله هذا ما وجب عليكم ولا ينزغنكم الشيطان فتشمئز منهم نفوسكم فتهينوهم وتروهم بعين الاحتقار هذا إذا يكون من تسويل ابليس ودسائسه ولكن أقول هذا لأرفع همم إخواني طلاب الحق عن البطالة قال ﷺ إِنَّ «الله يكره العبد البطال».

رأيت خالي وسيدي الشيخ منصوراً سح على قبره هطال الرحمة وقد رد هدايا بعض الفقراء فقلت له في ذلك فقال فيها شي مجتمع من السؤال ولو كان عن خالص طريق أبلج لقبلته يريد أن ذلك الشين لو لم يكن مشوه الوجه بالسؤال وكان من حلال طيب كنت أقبله عملاً بالسنة المحمدية فإنه عليه الصلاة والسلام رد الصدقة وقبل الهدية هذا طريق القوم بل إن القوم يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة.

قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله وعطر قبره لولده عبد الله بعد أن

صحب العارف أبا حمزة البغدادي الصوفي طيب الله مضجعه: يا ولدي عليك بمجالسة هؤلاء القوم قلتهم زادوا علينا بكثرة العمل والمراقبة والخشية والزهد وعلو الهمة. رحمه الله ما أكثره انصافا وقد وصف القوم بما هم أهله وهذه الصفات التي يحبها الله تعالى من عباده. انتهى كلامه العالي وكله حث على العمل باليد والزهد بالقلب وفيه من علو الهمة الغاية.

وقد قال رضي الله عنه نحن قوم لا نسأل ولا نرد ولا ندخر فمن نصه المبارك يعلم أنه اكتفى بما أفيض إليه من ربه عن السؤال وأنه لا يرد الهدية عملاً بسنة سيد البرية عليه أفضل الصلاة والسلام والتحية ولا يدخر شيئاً من هذه الحطام الدنيوية زهداً بها واعتماداً على الله سبحانه وتعالى وهذا هو الطريق الصواب الذي درج عليه الآل والأصحاب فخذ به ترشد والله سبحانه وتعالى الموفق.

(الطريقة الرفاعية) الأخذ بما يعني والترك لما لا يعني من كل قول وعمل فإنه من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه هكذا علمنا سر الوجود ﷺ ولا غرو فمن حسن إسلامه أخذ بما يعنيه. من قول وعمل وأن الذي يعني المؤمن ما أتى به الرسول ﷺ.

قال شيخنا الإمام بهاء الدين محمد مهدي آل خزام الصيادي الرفاعي رضي الله عنه في واردات الغيب: قال سيدنا ومولانا الإمام الأكبر السيد أحمد الرفاعي الحسيني رضي الله عنه وعنابه: طريق الحق قائم على ساقين الأخذ بما يعني والترك لما لا يعني فخذ يا مبارك بكل ما يعنيك من قول وعمل واترك كل مالا يعنيك من قول وعمل وافهم كل ذلك من قول الله تعالى ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧] وكن منهمكا بما يعنيك تشتغل عمّا لا يغنيك ويعطيك إذاً ربك حتى يرضيك. انتهى كلام سيدنا صاحب الطريقة إمام الحقيقة رضي الله عنه وعنا به وفيه بلاغ والحمد لله.

(الطريقة الرفاعية) تطبيق ما ينقل عن القوم على قانون الشريعة المطهرة حتى إذا نأى التطبيق وتعذر التأويل أنكروا نسبة ما ينقل عنهم إليهم وجزموا بأنه من المدسوس عليهم وبرؤوا ساحة أهل الله، من المؤاخذات الشرعية العقلية وأولياء الله تعالى لا شك ولا شبهة هم مبرؤون من كل ما يخالف الشرع الشريف ولا ينطبق على سيرة الآل والصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين

وتبرئة ألسنتهم المباركة مما ينسب إليهم من الدعوى والشطح والكلمات التي تعرب عن شوائب الحلول والاتحاد وأمثال ذلك من الطامات إنما هو من الحب لهم ومن اجلال مقاماتهم واعزاز مراتبهم لا كما يفهم المأفوفون المفتونون ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

قد نقل بعضهم عن الحلاج رحمه الله العجائب ولا شك أنهم زادوا عليه الكثير ومع ذلك فإن سيف الشرع أخذه حين الشرع الشريف أخذه وقد أفتى إمام الطائفة الجنيد رضي الله عنه بقتله سداً للذريعة وحفظاً للشريعة وقال له فتحت في الإسلام ثغرة لا يسدها إلا رأسك، ونسب بعضهم غرائب الكلمات للعارف الجليل أبي يزيد البسطامي قدس الله سره وروحه وأكثروا من الوضع على ألسنة الأكابر حتى جعلوا طريق القوم هدفا للطعن واللوم.

وقد كثر الدس في كتب الشيخ محيي الدين بن عربي قدس سره وسوى ما دس عليه مما يخالف قانون الشريعة المطهرة فهو وإن كان فيه إغلاق كما هو مشهور في كلامه إلا أنه يقبل التأويل وكذلك فقد عزوا للقطب الجليل الفرد الجامع الأصيل خزانة الكمالات والمعاني أبي صالح محيي الدين السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه الكثير من الكلمات التي لم تصدر منه ولم تنقل بسند صحيح عنه مثل الكلمات المكذوبة التي سموها الغوثية فهو عطر الله مرقده بعيد عنها وبريء منها.

وأما ما جاء في الكتاب المسمى بهجة الأسرار مؤلف الشنطوفي في مناقب الشيخ عبد القادر قدس سره الطاهر من الحكايات والكلمات والروايات الموضوعات ففيها للأكابر كلام؛ منهم من اتهم الشنطوفي ذاته بالكذب والغرض. ومن القائلين بذلك الحافظ ابن رجب الحنبلي طاب ثراه وقد ذكر ذلك في طبقات الحنابلة في ترجمة القطب الجيلي نفعنا الله بمدده وعلومه ومنهم من قال إنه راج على الشنطوفي حكايات كثيرة مكذوبة وكأنهم نسبوه إلى البله وقبول ما يصح وما لا يصح ومنهم الحافظ الكبير الذهبي برد الله مضجعه فقد ذكر ذلك في تاريخه الكبير وقال مثله العيني وابن كثير وغير واحد.

وأما الكلمة التي بنى عليها كتابه البهجة وهي اسناد قول: قدمي هذه على رتبة كل ولي لله للشيخ عبد القادر عطر الله ضريحه فقد اختلفت في هذه الكلمة الأقوال فالحافظ ابن رجب الحنبلي والإمام العز الفاروثي الشافعي والذهبي

والتقي الواسطي وابن كثير والكثير من الأكابر أنكروها وبرؤوا الشيخ قدس الله روحه ونفعنا به وقالوا إنها من موضوعات الشنطوفي وإنها لم تنقل بسند صحيح يعتمد عليه حتى أن ابن رجب الحنبلي قال في طبقات الحنابلة في ترجمة الإمام الجيلاني حين تعرض لذكر بهجة الشنطوفي لا يطيب لي أن أنقل شيئاً من هذا الكتاب وأطال في هذا الباب.

وأما العارف السهروردي قدس سره فإنه عدّها في كتابه عوارف المعارف من الشطحات التي لا نقدح بمقام قائلها ولا يقتدى به فيها لأنها كلمة سكر وكلام السكارى يحمل والسكران يعذر وله في هذه الكلمة بحث طويل في العوارف في باب التواضع.

وأما مشايخنا السادة الرفاعية أفاض الله علينا من بركات أنفاسهم الطاهرة فإنهم يقتدون بسيد القوم مولانا الغوث الأكبر الرفاعي رضي الله عنه وقد نقل عنه سبطه الأجل القطب الغوث الجواد سيدنا السيد عز الدين أحمد الصياد الرفاعي الحسيني رضي الله عنه في كتابه الطريق القويم ما نصه:

قيل له يعني لسيدنا الإمام الرفاعي: قال الشيخ عبد القادر الجيلي قدس الله روحه ونفع به على كرسيه في بغداد: قدمي هذه على رقبة كل ولي لله فقال للقائل: وهل سمعته حين قال هذه الكلمة قال: لا ولكن تواتر النقل بذلك فقال: إن صح هذا فتلك كلمة صدرت عن غلبة حال وسكر وجد وكلام السكارى يحمل والشيخ معذور في تلك الحالة. والحق فوق هذا القول كيفما أول فصن الشيخ من نقل مثل هذه الكلمة عنه فإن أولياء الله مكرمون والعظماء منهم أدباء قولهم تحت ضوابط الشرع لا يزيد ولا ينقص وهم متبعون لا مبتدعون وإنما الشطح بقية رعونة في النفس لا يحتملها القلب فينطق بها لسان المغلوب وكلمة الشطح كلمة نقص لا تنقل ولا يؤاخذ قائلها في تلك الحالة التي هي حالة سكر تسقط عن صاحبها فيها الأقلام.

ثم قال بعد هذا الكلام سيدنا الإمام الصياد رضي الله عنه ما نصه ونقل الى الشيخ الكبير أبو يعقوب محمد بن يعقوب بن كراز قدس الله روحه أنه سمع سيدنا السيد أحمد رضي الله عنه مرة يقول: وقد ذكرت هذه الكلمة أمام حميد يعني نفسه الشريفة فإنه لا يرى له مزية على مسلم ويرى عنقه جسراً لأقدام المسلمين كلهم صالحهم وطالحهم فإن الخواتيم مجهولة ولا حول ولا قوة إلا

بالله انتهى.

(قلت) قال العارف الشعراني قدس سره في كتابه الأنوار القدسية ما نصه: ومن شأنه أي الفقير العارف إذا استفتى على شخص من الفقراء في أمور لا تدرك إلا بالذوق أن لا يبادر إلى الإنكار بل يتحيل في الرد عنه ما أمكن هكذا كان شأن شيخ الإسلام زكريا والشيخ عبد الرحيم الأنباسي رضي الله عنهما فإن رأى ذلك الأمر يلزم منه فساد ظاهر الشريعة أفتى ولام عليه لأن صاحب هذا الكلام ناقص فليس من أهل الاقتداء ونصرة الشرع أولى من الأدب معه بخلاف كمل الأولياء كأبي يزيد البسطامي وعبد القادر الكيلاني واضرابهما فيؤوّل كلامهم ما أمكن انتهى بحروفه.

وبالنظر لهذا الأدب الشريف والمشرب اللطيف أقول هذه الكلمة إن قلنا هي كلمة سكر فقد حصل التأويل بالطبع فإن السكران معذور وكلمته لا تنقل وهو لا يؤاخذ وللقوم هذه الحالة في بدايتهم على الغالب رضي الله عنهم وإن قلنا أن مفادها اللغوي يقبل التأويل فنقول قال أعاظم المفسرين في معنى قوله تعالىٰ ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [يونس: ٢] قال ابن عباس ومجاهد والضحاك والربيع بن أنس وابن زيد قدم صدق أي الأعمال الصالحة من العبادات، وقال الحسن وقتادة هي شفاعة محمد ﷺ وقال زيد بن أسلم وغيره هي المصيبة بمحمد ﷺ وقال أيضاً ابن عباس وغيره هي السعادة السابقة لهم في اللوح المحفوظ وقال مقاتل سابقة خير عند الله قدّموها وإلى هذا المعنى أشار وضاح اليمن في قوله.

مالك وضاح دائم الغزل ألست تخشى تقارب الأجل
هل لذي العرش واتخذ قدماً تنجيك يوم العثار والزلل

وقال قتادة أيضاً سلف صدق وقال عطاء مقام صدق وقال إيمان صدق وقال الحسن أيضاً ولد صالح قدموه وقيل تقديم الله في البعث لهذه الأمة وفي ادخالهم الجنة كما قال ﷺ نحن الآخرون السابقون يوم القيامة وقيل بقدم شرف ومنه قول العجاج:

ذل بنو العوّام من آل الحكم وتركوا الملك لملك ذى قدم

وقال الزجاج درجة عالية وعنه أيضاً منزلة رفيعة وقالوا زمن صدق وقالوا

السبق في الزمن ومن هذا المعنى خير يحشر الناس على قدمي أنا السابق إلى الله والناس يبعثون بعدي وفي معنى منزلة رفيعة يقول ذو الرمة:

لكم قدم لا ينكر الناس أنها مع الحسب العادي طمت على البحر

وقال الزمخشري قدم صدق عند ربهم سابقة وفضلاً ومنزلة رفيعة ولما كان السعي بالقدم سميت المسعاة الجميلة والسابقة قدماً كما سميت النعمة يداً لأنها تعطى باليد وباعا لأن صاحبها يبوع بها فقيل لفلان قدم في الخير واضافته إلى صدق دلالة على زيادة فضل وإنه من السوابق العظيمة وقال ابن عطية والصدق في هذه الآية بمعنى الصلاح كما تقول رجل صدق وعن الأوزاعي قدم بكسر القاف تسمية بالمصدر انتهى.

فإذا نظر العاقل اللبيب والعالم الأريب إلى تفسير هذه الكلمة يعلم أن الشيخ عبد القادر قدس الله سره الطاهر على فرض صدور هذه الكلمة منه لم يقصد مشط الرجل الذي يستلزم بوضعه على رقاب الأولياء من دون استثناء احقارهم كلهم واذلالهم ولا شبهة ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين كذا جاء في الكتاب المبين.

بل كأن الشيخ يقول أعمالي الصالحة التي هي من لباب الشرع الشريف هي نافذة على رقبة كل ولي لله وكونه هو من جنس الأولياء فكذلك تلك الأعمال الشرعية نافذة على رقبته المباركة أو أراد بذلك شفاعة النبيّ ﷺ أو السعادة السابقة لجنس الأولياء أو الاتباع للمصطفى عليه الصلاة والسلام وأمر الاتباع نافذة على رقبة كل ولي لله وفي كل هذه التأويلات الشريفة فالشيخ رضى الله عنه داخل في جنس الأولياء لكونه من أكابرهم فليتدبر.

ومن القواعد المرعية أن حفظ حرمة الجنس أهم من حفظ حرمة الفرد على أن الفرد منضم في الجنس ولكن الجنس لا ينضم في الفرد وإذا سقطت حرمة الجنس سقطت بالطبع حرمة الفرد الذي هو من الجنس لا محالة وهناك دقائق أخر منها أن الفاضل قد يخضع للمفضول لحكمة تقتضى ومثلها طلب الشيخين الكريمين الدعاء من أويس القرني وطلب النبيّ ﷺ الدعاء من عمر وتجلي الله للجبل وعدم تجليه سبحانه وتعالى إذ ذاك لموسى الكريم عليه السلام وأين فضل النجي العظيم موسى الكليم عليه السلام من فضل الجبل.

وعلى كل حال عدم نسبة الدعاوي العريضة والكلمات العظيمة التي يشكل

تأويلها إلى القوم الأكابر من أهل الله تعالى أولى وأصلح وإذا أمكن التأويل بمالا يهضم مقامات العارفين والصالحين فهو الأليق والأنجح وكلهم معظمون مكرمون محترمون لهم مرتبة الاجلال تحت راية قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢].

(الطريقة الرفاعية) تعظيم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام جميعاً وتعظيم الأولياء والصالحين والعلماء العاملين جميعاً وزيارة قبورهم والدعاء في مشاهدهم المباركة والمحاضرة مع أرواحهم الطيبة.

قال شيخ مشايخ الإسلام مولانا السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه: هؤلاء يعني الأنبياء عليهم السلام والأولياء والصالحين والعلماء العاملين من آيات الله في الأرض ومن شعائره في العوالم فإجلالهم واعظام محاضرهم وعلاماتهم لأجل الله وحبهم لوجه الله من الحب لله وتعظيم مراقدهم فيما لا يجاوز الحق من تقوى القلوب ومحبتهم واعظامهم والاستمداد من مستودعات اسرار الله المصانة فيهم المفاضة لأرواحهم بحكم النصر المعطى لهم في الدنيا ويوم يقوم الأشهاد على أنهم نواب الرسل وشهداء الله على الأمم وخاصة أمة الشهيد الأعظم ﷺ.

والله قد تولى أمورهم في الدنيا والآخرة كما جاء بمحكم النص فذلك هو الاتيان للبيوت من أبوابها وفيه طلب نفحات الله تعالى بأسبابها يعرف ذلك أهل الخصوصية من محققي الأولياء وأعاظم العلماء الأصفياء ولا يحرم ذلك إلاّ كل مفتون ولا مراء في الحق وحسبنا الله ونعم الوكيل انتهى.

ونص الإمام حجة الإسلام الغزالي قدس الله روحه أن من يحترم في حياته يحترم في مماته يعني من الصالحين رضوان الله عليهم أجمعين. وما جاء من المنع إنما هو لحكمة وقتية وتلك افراط اليهود والكثير من الملل السائرة بتعظيم أنبيائهم حتى عبدوهم وسجدوا لقبورهم وهذا والحمد لله لم يكن في الإسلام وإنما تعظيم مشاهد الأنبياء والصالحين لكونهم ممن أحبهم الله وأحبوه فإعظامهم لأجل الله والتوسل بهم إنما هو التوسل بمحبة الله لهم وتلك صفة من صفات الله سبحانه ونعم الوسيلة لله تعالى صفته المقدسة، وهذا مفاد كلام شيخ الأمة سيدنا السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه وعنابه.

فإنه قال كما في كتاب حكمه الشريفة ما نصه: النيابة المحمدية عند أهل

القلوب ثابتة تدور بنوبة أهل الوقت على مراتبهم وتصرف الروح لا يصح لمخلوق إنما الكرم الالهي يشمل أرواح بعض أوليائه بل كلهم فيصلح شأن من يتوسل بهم إلى الله قال تعالى: ﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [فصلت: ٣١].

هذا الحد إياكم وافراط الأعاجم فإن في أعمال بعضهم الإطراء الذي نص عليه الحبيب عليه صلوات الله وسلامه وإياك ورؤية الفعل في العبد حيا كان أو ميتاً فإن الخلق كلهم لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً نعم خذ محبة أحباب الله وسيلة إلى الله تعالى فإن محبة الله تعالى لعباده سر من أسرار الألوهية يعود صفة للحق ونعم الوسيلة إلى الله سر ألوهيته وصفة ربوبيته انتهى كلامه العالي.

أقول ولا تخرج أيها المحب عن القاعدة التي مرت في محلها من أن سلخ الفعل عن المخلوق معناه أنه لا يقدر أن يفعل استبداداً وله اختيار جزئي وعليه مجبر كلي قال تعالى ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٥] فإضافة الصنع للعبد من حيث اختياره الجزئي وقال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥] ففي هذه الآية الكريمة إثبات الاختيار الجزئي والإجبار الكلي وافهم ذلك من قوله سبحانه بعد الآية التي تشرفنا بذكرها فيما نصه ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [النور: ٥٦] كلفهم اقامة الصلاة وايتاء الزكاة واطاعة الرسول فهذا فعلهم الذي تختاره ارادتهم الجزئية وتكسبه أيديهم.

وبعده فالرحمة فعله سبحانه يرجع إلى إرادته الكلية ومثل هذه الآية وأصرح في مقامها وأقرب للأفهام من طريق واضح إحكامها قوله تعالى وتقدس ﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ [سبأ: ٤٩] فمن تدبر إرشاد الله لنبيه في هذه الآية عرف سر الاطلاق من جهة والقيد من أخرى وعرف أن الأمر بين الأمرين ورد ضلال نفسه بالالتجاء المحض إلى هداية ربه فأعطى إرادته الجزئية حقها واستند بعملها الصالح إلى الإرادة الربانية الكلية واتبع سبيل من أناب ويتوب الله على من تاب.

وهنالك يقول بالطبع بإعظام ساداتنا الأنبياء والأولياء والصلحاء والعلماء والاتقياء وكل له مقام معلوم وشفاعة الأنبياء والأولياء والصالحين حق لا يقول بردها إلا المخزي المحروم إذ أولئك الشاهدون بالحق قال تعالى ﴿وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ﴾ [الزخرف: ٨٦] فإنهم عند الله مقبولون أعني الشاهدين بالحق ولهم جاه عنده ومحبة الله الكريم الرحمن الرحيم لهم وجعلهم خزائن العرفان وانهم الذين يدلون عليه ويقربون إليه واختياره لهم واصطفاؤه لذواتهم فيه حقائق أسرار تفيدنا حق اليقين وعلم اليقين أنهم عنده سبحانه من المقبولين المرضيين.

وحينئذ فإعظامنا لهم إنما هو إعظام لصفة المحبة التي تجلى عليهم بها واعظام مشاهدهم والتبرك بها كذلك لهذه الصفة لا لأنهم يصلون استبداداً ويقطعون ويفرقون ويجمعون بل نقول ونعتقد حكم قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الدخان: ٤٢] والولاية اختصاص قال سبحانه: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [البقرة: ١٠٥] فالأولياء مرحومون والرحيم هو الله تعالى وأن اعظامهم يقود المرء إلى اتباع آثارهم والتخلق بأخلاقهم والعمل بما كانوا عليه وذلك من موجبات الرحمة لأن اتباعهم إنما هو اتباع للنبيّ العظيم صلى الله عليه وسلم والله تعالى قال: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١] وبهذا بلاغ والله ولي المتقين.

(الطريقة الرفاعية) آداب واجبة وأعمال راتبة وانحياز إلى السنة وابتعاد عن البدعة فالآداب الواجبة أفردها جدنا الخامس ولي الله العلامة السيد حسين برهان الدين آل خزام الصيادي الرفاعي نزيل بني خالد بديار حماة الشام رضي الله عنه برسالة مخصوصة فملخص أقواله مع حفظ ألفاظها:

إعلم وفقنا الله وإياك إلى طاعته أن الطريقة العلية الرفاعية عزيزة الوجود وإن كانت سهلة المأخذ فأول ما يجب على السالك فيها أن يعرف الله حق معرفته وذلك أن يعرف أنه سبحانه بذاته الواجب الوجود الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد وأن يعرف الصفات السلبية والمعنوية وهي الحياة لله والقيام بنفسه والعلم والقدرة والسمع والبصر والقِدم والبقاء والوحدانية والكلام والمخالفة للحوادث ليس كمثله شيء. والسلبية

أضداد هذه الصفات وهي مستحيلة في حقه تعالى ويجب على السالك بل على كل مسلم أن يعبد الله ولا يشرك بعبادة ربه أحداً فإنه من الجائز على الله أن يعذب الطائع ويثيب العاصي لكن جرت عادته تعالى كما أنبأنا كتابه الكريم ورسوله العظيم ﷺ أن يثيب الطائع ويعذب العاصي وفي ذلك ذكرى لأولي الالباب.

فبالمعرفة والعبادة نيل السعادة وبالجهل والعصيان والعياذ بالله نيل الشقاوة وينحط إلى محل الخزي بقضاء الله وقدره ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣] قال الله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝﴾ [الذاريات: ٥٦] أي ليعرفوني كذا قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما.

ولمعرفته سبحانه وتعالى طرق أقربها الأخذ عن أهل الذكر أي أهل العلم بالله وبشريعة رسول الله ﷺ قال تعالى ﴿فَسْئَلُوٓا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الانبياء: ٧] وقال عليه الصلاة والسلام: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»(١) أي بالغ عاقل وقال ﷺ: «إن نوماً على علم خير من صلاة على جهل» وقال ﷺ «أطلعت ليلة المعراج على النار فرأيت أكثر أهلها الفقراء قالوا يا رسول الله من المال قال لا بل من العلم» قال جلة من العلماء: أراد ﷺ بالعلم علم التوحيد والمعرفة وعلم الحلال والحرام ومعرفة السنة والبدعة لأن البدع إنما تنشأ عن الجهل وعدم العلم ومن ثم قال بعضهم إنما يتمكن الشيطان من الإنسان على قدر قلة علمه فمن لم يدر العلم فهو ملعبة الشيطان.

ولا بد للسالك من أربعة أشياء: العلم والعمل والاخلاص والخوف، فإن علم ولم يعمل أو عمل بغير علمه فهو محجوب وان علم وعمل ولكن لم يخلص في العمل لله فهو مغبون وإذا لم يخف من الله ويحذر من الآفات إلى أن يجد الأمن يوم اللقاء فهو مغرور.

قال شيخ مشايخنا إمام القوم سيدنا السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله تعالى عنه: أصل طريقتنا هذه ملازمة الكتاب والسنة وترك الأهواء والبدع والصبر على الأمر والنهي ومن لم يزن أحواله وأقواله وأفعاله كل وقت بميزان الكتاب والسنة لا يقتدى به في طريقتنا، ولا يقدر على ذلك الابمجانبة البدع

---

(١) رواه ابن ماجة (١/ ٨١). وانظر؛ العلل المتناهية (١/ ٦٥، ٧٢).

والأخذ بما أجمع عليه الصدر الأول لأن هذه الطريقة مبنية على الصدق والصفاء في سائر الأحوال والأقوال والتمسك بالافتقار إلى الله تعالى والذل والإنكسار له والإيثار وترك التعرض والإنكار وليس من الصدق إظهار الوجد من غير وجد نازل ودعوى الحال من غير حال حاصل لأنه ينبغي أن يكون أول قدم للمريد في هذا الطريق الصدق ليصح له البناء على أساس صحيح ومن ذلك تصحيح الاعتقاد بين العبد وبين الله تعالى بشأن صاف مجرد عن الظنون والشبهات خال من الضلال والبدع غير مفتقر إلى البراهين والحجج وإن كانت البراهين والحجج قائمة وقدرتها في حضرة الإيقان دائمة. انتهى كلام صاحب الطريق رضي الله عنه.

وقال بعض خلفائه الكرام رضي الله عنه وعنهم: أول ما يجب على سالك طريقتنا ترك الدعاوى الكاذبة وكتمان المعاني الصادقة والاخلاص ودوام ذكر الله والفكر الصالح والقوت الحلال ومخالفة النفس في هواها والصبر على الأذى والتباعد عن البدع السيئة وعن الكبر والعجب والرياء والنفاق والسمعة والمحمدة بغير حق والتسلق للرياسة بغير استحقاق ولا علم صالح وعن الحسد والبغض بغير موجب شرعي وعن سوء الظن بالناس وعن الكذب والدعوى التي يشم منها الزور والباطل وإذا لم يكن كذلك فهو في طريقتنا دخيل لا يجوز له الإنسلاك بسلك رجال طريقتنا حتى يرجع عما هو فيه مما ذكر.

وقال شيخ الأمة مولانا السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه: إذا رأيتم الرجل تظهر له الكرامات وتنخرق له العادات فيطير في الهواء ويمشي على الماء فلا تغتروا به حتى تعرضوا عقيدته وأقواله وأفعاله على الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح وانظروا كيف هو عند الأمر والنهي وهنالك تعرف منزلته انتهى.

فمن هذا علمنا أن من كان فيه أدنى بدعة سيئة لا تجوز لنا مجالسته لئلا يعود وبالها على جلاسه ولو بعد حين قال الله تعالى ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور:٦٣] وقال ﷺ «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»، رواه البخاري؛ وروي مسلم: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» وقال ﷺ «من أحدث في أمتي بدعة أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله تعالى منه صرفاً ولا عدلاً» أي لا فرضاً ولا نفلاً.

والبدع الحسان من موجبات الأجر كما أن البدع السيئة من موجبات الوزر كذا جاء في الأحاديث الصحيحة منها: «من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة».

فمن تأدب بهذه الآداب الواجبة عد في رجال هذه الطريقة العلية فإن لم يكن عالماً فليكن متعلماً أو مستمعاً ولا يكن الرابعة فيهلك ولتكن هذه الآداب الشريفة نصب عينه ومعراجه في طريقه يصل بها إن شاء الله إلى حظيرة الفتوح وتضيء في سماء قلبه شمس الروح في برج الوضوح فيحمد مقامه وتنشر بالبركة أعلامه والله المعين.

وأما الأعمال الراتبة في هذه الطريقة السعيدة والمحجة النيرة فهي في الحقيقة التأدب بآداب الشرع الشريف وهذا هو الأدب الصحيح المترتب في كل طريقة فإن من تأدب بآداب الشرع يعد من سلاك الطريق ويرجى له الوصول ومن لم يتأدب بآداب الشرع فقد يضل الطريق ويركب الدرب الوعر والجبال ويمزق حاله ولا يصل إلى مقصوده أبداً.

وإن ما اختاره مشايخنا السادة الرفاعية رضي الله تعالى عنهم في هذه الطريقة العلية من أدب الشرع أولا: صحة الصحبة للمرشد الكامل فهي أهم مراتب السلوك لتنقلب طباعه بمغناطيس الصحبة من اختيارات نفسه إلى كمال الاستسلام والانقياد إلى أوامر الرشد فتستهلك جميع مراداته في مرادات الشيخ وتنقلب غفلته يقظةً وبخله سخاءً وكسله نشاطاً وحرصه زهداً وسوء خلقه حسن خلق ويترقى ببركة الصحبة من كل حال دنيءإلى كل حال عليّ ومن كل خلق سيء إلى كل خلق سني وتنطبع محبة الشيخ في قلبه لوجه الله انطباعاً سليماً خالصاً من العوائق والعلائق والحظوظ النفسانية وتنقطع عنه حجة القواطع فإذا ظهرت عليه هذه العلامات أمره المرشد بكثرة الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ حتى يستغرق كله محبة النبيّ ﷺ بحيث إذا تقهقه في ضحكه وهو في البر الأقفر وحده يستحي من صاحب الشريعة ﷺ ثم يلحق له بعد الصلاة والسلام على رسول الأنام ﷺ الاستغفار بعدد معلوم وبعد الاستغفار ذكر الله تعالى بشرط التجرد حالة ذكر الله من المخلوقين عظيمهم وحقيرهم كبيرهم

وظهر للشيخ العارف شئ من موجباتها أو يعالجه بالسياحة أو بالتجرد والخلوة أو بالسهر والتهجد أو ببذل ما في اليد في الله أو بالخدمة الشاقة على النفس ومع ذلك يجعله مؤسس البنيان ممهد الأركان على حب الشيخ وصدق الوله بالنبيّ ﷺ وعدم رؤية الأغيار توكلاً على الله وإيماناً به سبحانه.

وهذه المزية أدب من آداب النبيّ ﷺ والشرط الأعظم في الطريق وقد أمر صاحب الطريقة رضي الله عنه بالاستفاضة القلبية من قلب الشيخ علماً بأن ذلك الفيض يجيء متدلياً من قلب صاحب الطريقة وإليه من قلب روح العوالم ﷺ.

وآداب الاستفاضة الجلوس في مجلس الصلاة بعد أداء الفريضة وواجباتها ومتعلقاتها واستقبال القبلة والتفرغ مهما أمكن من علاقات الخواطر وأخذ الشيخ على البال وربط القلب بقلبه والوقوف هناك ما دامت الروح مطيبة والنفس مطمئنة والخواطر مندفعة فإذا ضاق حال الروح أو شبت النفس ولعبت الخواطر هناك يفتح المريد عنه ويستغفر الله ويختم مجلس الاستفاضة بالفاتحة ويباشر بعدها الصلاة على النبيّ ﷺ وبعدها الاستغفار ثم الذكر كما تقرر أولاً.

ومن رجال هذه الطريقة من شرط الاستفاضة بعد الورد قائلاً أن حلاوة الاستفاضة إذا بقي منها أثر في القلب يدخل من ذلك الأثر شيئ حالة الذكر حظيرة القلب ومن أدب الاخلاص أن لا يوجد للغير أثر وقال من استفاض قبل الورد أن الاستفاضة باب يتوصل به المريد من شيخه إلى امامه في طريقته إلى نبيه إلى ربه فإنه متى وصل إلى النبيّ ﷺ فقد وصل إلى الله بدليل قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾ [الفتح: ١٠] وبعد فتح الباب يباشر الورد متجرداً عن الأغيار بالكلية.

قال شيخنا الجد الخامس السيد حسين برهان الدين رضي الله عنه والذي أقوله أن الحال يدرك من طور المريد فإن رأينا أن حلاوة الاستفاضة تغلبه ويبقى منها أثر في القلب فيلزم أن يجعل الاستفاضة بعد الورد وإلا فلا بأس بجعلها بابا للورد وهذا الذي عليه أكابر هذا الشأن من رجال طريقتنا الأعيان.

ثم قال: ومن أحكام هذه الطريقة العلية الخلوة الأسبوعية في كل عام وابتداء دخولها في اليوم الثاني من عاشوراء يعني اليوم الحادي عشر من محرم وقد جعلوها شرطاً على كل من انتسب إلى هذه الطريقة العلية طعامها خال من كل ذي روح وذكرها في اليوم الأول لا إله إلا الله بعدد معلوم وفي الثاني الله

وفي الثالث وهاب وفي الرابع حي وفي الخامس مجيد وفي السادس معطي وفي السابع قدوس وشرطوا في الخلوة بعد كل صلاة تلاوة هذه الصلاة على النبيّ ﷺ مائة مرة وهي اللهم صل على سيدنا محمد النبيّ الأمي الطاهر الذكي وعلى آله وصحبه وسلم وذكروا لهذه الخلوة المباركة من الفتوحات المحمدية والعنايات الأحمدية ما لا يحصى وكم شاهدوا لها من برهان عظيم وشأن كريم وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

وقد بنى صاحب هذه الطريقة السعيدة سيدنا الإمام الرفاعي سلوك طريقته على الصحبة والمحبة وعلى الصدق في الأقوال والأفعال وعلى تزكية الأخلاق باتباع الشارع الكريم ﷺ كل ذلك كثرة الصلاة على النبيّ الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم وربط القلب به والوه بمحبته والانتصار لسنته وشدة المحاضرة معه أرواحنا لجنابه العالي الفداء.

وقد فوض تربية السالك للمسلك الكامل من اتباعه المجازين تفويض قيد لا تفويض إطلاق وذلك عبارة عن مداواة السالك بما يليق له حاله ويتحمله عقله ويقوم به وسعه ضمن دائرة الشرع الشريف وجعل الخلاوي والرياضات المعتادة عند البعض للقساة لاضعاف ثورة نفوسهم ولم يقل بأنها طرق ومنازل لا بد منها ولا غنى عنها فإن ذلك من سقم المدارك.

على أنه لله طرائق عدد أنفاس الخلائق بل قال رضي الله عنه يلزم مع الأمر للسالك القاسي بالعمل بها دوام ترقب نفحات الرحمن فإن العبد لا يعلم النفحة الربانية من أين تجيء وكيف تبرز ويجب على المرشد أن يتحقق بالمعرفة النبوية والسياسة المحمدية فيعطي كل سالك حق وسعة ولا ينظر لفهم السالك فربما اشتهى المريض من الأطعمة والأشربة ما يضره وهناك فالحكمة ترجع لذوق الطبيب وعقله وعلمه هذا غاية ما قرره شيخنا رضي الله عنه يرويه عن سيدنا الإمام الرفاعي رضي الله عنه والأمر لله وحسبنا الله.

(الطريقة الرفاعية) المحاضرة مع الأرواح الطاهرة بهمة القلب إيماناً بالله واجلالاً لسلطان قدرته الذي أفاض في العالم الكياني الاتصال الأتم، يعرف ذلك أهل الخصوصية ويجهله الجاهل المحجوب الذي لم يتحقق بفهم تلك الرقيقة الكونية وهنا تفاصيل جليلة لا يستغنى عنها سنورد منها إن شاء الله ما فيه بلاغ.

قال شيخنا الإمام السيد بهاء الدين محمد مهدي آل خزام الصيادي الرفاعي رضي الله عنه وعنابه: (واردات الغيب) عالم الكيان نقطة واحدة منقوطة على صحيفة الحدث تتلجلج فيها متحركة ذات أجزاء كثيرة مركبة من صنوف لا تعد وكل تلك الصنوف مجتمعة في تلك النقطة تضمها مادة حبرها السيالة المشكلة لكونيتها فالصنوف متصلة في الحقيقة بتلك الجامعة من حبر تلك النقطة منفصلة ذراتها بتلجلجها تموج في سابحة تلك المادة وكلها إلامن علم يزعم الانفصال كل على حدة.

ولكل شيء منها صنف خاص ولذلك الصنف خزانة غيبية تجمعه بشاهد ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ﴾ [الحجر: ٢١] فتلك الخزائن خزائن الإصدار والايراد ألا له الخلق والأمر تصدر الأشياء عن تلك الخزائن وترد بعد ردها إليها.

فالإصدار التنزيل وكل شيء يكون تنزله بقدر معلوم والوصلة في عالم الكيان حاصلة بين جميع الذرات سيما الأرواح فهي أوثق وأقرب اتصالاً ببعضها من بقية الأشياء للطفها ولذلك فمحاضرة الأرواح أسرع تأثيراً من غيرها لا محالة ولا فرق بين أرواح الأموات وأرواح الأحياء وما أجهل من قال بتكفير القائل بمحاضرة أرواح المشايخ واسناد الفعل لها كأنه يزعم أن المحاضر لها يقول بفعلها بالاستبداد منها ولا يظن هذا بعاقل فضلاً عن الجماعة الكمل الذين يعرفون أسرار المحاضرة ويعلمون أن الذي أودع الضياء في كوكب الشمس والظلمة في غلغال الليل إنما هو الله الفعال المطلق وهو أيضاً استودع الأرواح أسرار الفعل والقطع والوصل وإنها لمحيطة في مستودعاتها عالمة بها قادرة بإذن الله على فعلها وتصح المحاضرة مع كل الأرواح سعيدها وشقيها انيرها ومظلمها مقبولها ومردودها رفيعها ووضيعها ولكن تلك المحاضرة تثمر بنتيجة التقابل بنسبة قوة حضور المحاضر وعلو همته وجمع باله.

ولكل هذا الشأن أعني شأن المحاضرة حضرتان حضرة حقيقة وحضرة خيال فحضرة الحقيقة لا يثبتها إلا المجانسة الصحيحة بين المحاضِر والمحاضَر ولو بوجه ما وإلا إذا انقطعت المجانسة فيكون ما يحدث لجمع الهمة حاصل من حظيرة خيال ترسم بشكل الحقيقة وما هي بالحقيقة ولا ينكر ذلك إلا جاهل بأسرار الكيان غير مطلع كل الإطلاع على حقائق القرآن.

وتدبر كيف نص القرآن العظيم على أذان سيدنا إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام في الناس بالحج وكيف لبته الأرواح حتى التي في الأصلاب وجاؤوه من كل فج عميق رجالاً وركباناً نساءً ورجالاً قال تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج: ٢٧] والفج العميق الطريق البعيد ومع البعد بلوغ صوت الخليل سيدنا إبراهيم عليه السلام بقوة المدد الإلهي المفرغ في روعه المستودع بسره وهل ذلك الأذان المجمل الذي نشأ عنه هذا العمل المبارك المفصل إلا محاضرة الأرواح وتلك المحاضرة هي التي اخترقت صفوف الأرواح وصنوفها دوراً بعد دور وجيلاً بعد جيل فهي أهم وأعظم من محاضرة الأرواح التي خامرت الأجسام وقارنتها ثم فارقتها إلى خزائنها.

وهذه القوة لا تكون إلا لعظماء الأنبياء وأجلاء خواص الوراث فقد روى الحافظ ابن الحاج الواسطي الشافعي قدس الله سره أن الإمام منصوراً الرباني البطائحي الأنصاري ثم الحسيني رضي الله عنه وقف برواق أم عبيدة واتجه إلى القبلة ثم إلى الشرق ثم الغرب ثم الشمال وقال هلموا تعالوا إلى هذه البقعة المباركة وتكلم كلاماً عجيباً فبعد أن سكن سأله بعض أصحابه فقال إن الله تعالى لقح بروح ابن أختي أحمد مشارق الأرض ومغاربها فها أنا أدعوهم إلى هذه البقعة السعيدة.

(قلت) وقد كان الذي أشار إليه الباز الأشهب مولانا السيد منصور رضي الله تعالى عنه وعنا به فإن أم عبيدة صارت مطاف الألوف من أهل الكمال وفحول الرجال حتى قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى حين زار سيدنا السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه في حياته ما نصه:

كنت عنده وعنده أكثر من مائة ألف انسان وقد قام بكفاية الجميع فقلت له هذا جمع عظيم فقال حشرت محشر هامان أن خطر لي أني شيخ أحد منهم إلا أن يتغمدني الله برحمته فأكون كآحادهم.

ومن هذه الجمل المباركة تفهم أن محاضرة الأرواح ممكنة على اختلاف صفوفها إلا أنها لا تثبت للمحاضرة حقيقةٌ إلا بالمجانسة ولا يمكن محاضرة الأرواح التي ستبرز قوالبها بعد إلا لنبيّ عظيم أو وارث عظيم وإلا فأرواح خامرت الأجساد حاضرة حية أو غائبة متوفاة تمكن محاضرتها وتثبت لها نتيجة

حقة بنسبة المجانسة بين الأرواح المستحضرة في المحاضرة وبين المحاضر والكيان وجود واحد مع تعدد الذرات في النقطة الكيانية وحبر تلك النقطة مركب من الضياء والهواء.

وهذان الجوهران الجامعان بين الذرات في النقطة فكلما قدر الرجل على استكشاف السر الكياني وتمكن من صحة ربط القلب من ذرة أخرى اجتذب منها نتيجة تعرف ولا تنكر حسبما يمكنه بنسبة قوة محاضرته والوجود الكياني فيه الرفيع من الأجزاء والوضيع والشريف والخسيس فالوضيع حالة كونه من الوجود لا يتيسر له قوة المقاربة التامة مع الرفيع منه لاختلاف المجانسة إذ المباينة بين الرفعة والضعة هي الحاجز فتدبر وإذا امعنت النظر تعلم أن المحاضر بخسته لروح شريفة يصعب عليه القرب منها وأخذ نتيجة مرغوبة عنها.

وروابط أرواح المريدين مع انحطاطهم عن مجانسة أرواح الصالحين تحصل بصدق محبتهم لهم وعكوفهم على أبوابهم وتحققهم بموتهم والاعتقاد بهم فقف عند هذه المرتبة وترفع بالعمل الصالح والاتباع الحسن وخذ بركة الأرواح الطاهرة ولا تسمع لاغية من يحرف الكلم عن مواضعه واتق الله ولا تشرك به شيئاً وكفى بالله ولياً. انتهى كلام شيخنا رضي الله عنه وعنا به. وحيث أنه نفعنا الله بعلومه لم يبق في هذا الباب في القوس منزعاً فقد اكتفينا بكلامه المبارك وهو الحجة في هذه المحجة وحسبنا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله.

(الطريقة الرفاعية) أخذ وثيقة السند التي تعرب عن الاتصال من المجاز يعقد بعد عقد في السلسلة إلى النبيّ ﷺ من الإسناد، والإسناد من الدين؛ نعم تكلم البعض على انقطاع يد الإمام الحسن البصري رضي الله عنه عن سيدنا أمير المؤمنين علي المرتضى كرم الله تعالى وجهه واتحفه برضوانه وسلامه، والحال أن اجماع لقوم من الأكابر أولياء الله رضي الله عنهم على هذا وناهيك منهم بالجنيد رضي الله عنه فهو الذي أجمعت الأمة على وجوب تقليده في مذهب التصوف وقالوا مذهبه مقوم دائر على محوري الكتاب والسنة فهو مع جلالة قدره أسند لبس الخرقة إلى الإمام الحسن البصري وأنه لبسها من الإمام علي كرم الله وجهه.

قال العلامة الحافظ المتقن شيخ السنة الإمام جلال الدين السيوطى قدس الله روحه ونفع به في كتابه اتحاف الفرقة برفو الحرقة ما نصه:

مسئلة: أنكر جماعة من الحفاظ سماع الحسن البصري رضي الله تعالى عنه من الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وتمسك بهذا بعض المتأخرين فخدش به في طريق لبس الخرقة وأثبته جماعة وهو الراجح عندي لوجوه.

وقد رجحه أيضاً الحافظ ضياء الدين المقدسي في المختارة فإنه قال: قال الحسن بن أبي الحسن البصري عن علي وقيل لم يسمع منه وتبعه على هذه العبارة الحافظ ابن حجر في أطراف المختارة.[١].

الوجه الأول: أن العلماء ذكروا في الأصول في وجوه الترجيح أن المثبت مقدم على النافي... لأن معه زيادة علم. الثاني: أن الحسن ولد لسنتين بقيا من خلافة عمر باتفاق وكانت أمه خيرة مولاة أم سلمة رضي الله تعالى عنها فكانت أم سلمة تخرجه إلى الصحابة يباركون عليه وأخرجته إلى عمر رضي الله عنه فدعا له: اللهم فقهه في الدين وحببه إلى الناس. وذكر ذلك الحافظ جمال الدين المزي في التهذيب وأخرجه العسكري في كتاب المواعظ بسنده وذكر المزي أنه حضر يوم الدار وله أربع عشر سنة.

ومن المعلوم أنه من حين بلغ سبع سنين أمر بالصلاة فكان يحضر الجماعة ويصلي خلف عثمان إلى أن قتل عثمان رضي الله تعالى عنه وعلي رضي الله عنه إذ ذاك بالمدينة فإنه لم يخرج منها إلى الكوفة إلا بعد قتل عثمان فكيف يستنكر سماعه منه وهو كل يوم يجتمع به في المسجد خمس مرات من حين ميز إلى أن بلغ أربع عشرة سنة.

وزيادة على ذلك أن علياً رضي الله عنه كان يزور أمهات المؤمنين ومنهن أم سلمة والحسن في بيتها هو وأمه.. الوجه الثالث: أنه ورد عن الحسن ما يدل على سماعه منه أورده المزي في التهذيب من طريق أبي نعيم، قال أبو القاسم عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن بن زكريا حدثنا أبو حنيفة محمد بن حنيفة الواسطي حدثنا محمد بن موسى الجرشي حدثنا ثمامة بن عبيدة حدثنا عطية بن محارب عن يونس بن عبيد قالت سأل الحسن قلت: يا أبا سعيد إنك تقول قال رسول الله ﷺ، وإنك لم تدركه قال: يا ابن أخي لقد سألتني عن شئ ما سألني عنه أحد قبلك ولولا منزلتك مني ما أخبرتك أني في زمان كما ترى

(١) انظر: تحفة الأحوذي (٤/ ٥٧١).

وكان في عمل الحجاج، كل شيء سمعتني أقوله قال رسول الله ﷺ فهو عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه غير أني في زمان لا أستطيع أن أذكر علياً رضي الله تعالى عنه.

(قلت) وذكر الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى عدة أحاديث صحيحة وبعضها حسان عن جمع من الحفاظ منهم الترمذي والنسائي والحاكم والضياء المقدسي والزين العراقي وأبو زرعة والطحاوي والدارقطني وأبو نعيم والخطيب البغدادي والحافظ ابن حجر العسقلاني والقرطبي واللالكائي وغير واحد كلهم يروي حديثاً أو خبراً عن الحسن البصري عن علي رضوان الله عليه.

ثم قال الجلال السيوطي رحمه الله تعالى قال الحافظ أبو بكر بن مستدى في مسلسلاته: صافحت أبا عبد الله محمد بن عبد الله بن عشوى النفراوي بها قال صافحت أبا الحسن علي بن يوسف الحصري بالإسكندرية وصافحت أيضا أبا القاسم عبد الرحمن بن أبي الفضل المالكي بالإسكندرية قال صافحت شبل بن أحمد بن شبل قدم علينا قال كل منهما صافحت أبا محمد عبد الله بن مقيل بن محمد قال صافحت محمد بن الفرح بن الحجاج الشكسلي قال صافحت أبا مروان عبد الملك بن أبي ميسرة قال صافحت أحمد بن محمد النقزي بها قال صافحت أحمد الأسود قال صافحت ممشاد الدينوري قال صافحت علي بن الرزيني الخراساني قال صافحت عيسى القصار قال صافحت الحسن البصري قال صافحت علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال صافحت رسول الله ﷺ قال صافحت كفي هذه سرادقات عرش ربي عز وجل انتهى.

ومن هذه البراهين القاطعة يعلم علما يقينا أخذ الإمام الحسن البصري عن سيدنا أمير المؤمنين الإمام الأعظم علي المرتضى كرم الله وجهه ومن فضل الله تعالى عليَّ أني صافحت شيخي قطب الزمان وغوث الأوان علامة الوجود مولانا السيد بهاء الدين محمد مهدي آل خزام الصيادي الرفاعي الشهير بالرواس رضي الله عنه وعنا به. وهو قال لي أربع أسانيد في المصافحة، الأول: عن ابن عمي السيد ابراهيم الرفاعي المفتي وسنده في المصافحة سنده في الإجازة إلى الإمام الأكبر سلطان الأولياء مولانا السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه وهو صافح جده يوم مد اليد والقصة أشهر من أن تذكر والثاني عن ابن عمي وشيخي السيد عبد الله الراوي الرفاعي وسنده أيضاً سند إجازته وهو يتصل بالإمام الكبير

الرفاعي رضي الله عنه وعنا به وهو قد صافح جده عليه الصلاة والسلام والثالث عن حجة الله الإمام المهدي ابن الإمام العسكري رضوان الله وسلامه عليهما في طيبة الطيبة تجاه المرقد الأشرف المصطفوي وقال: صافحت الخضر عليه السلام في هذا الموطن قال: صافحت رسول الله ﷺ ودعا لي بخير.

قال شيخنا رضي الله عنه ثم دعا لي الإمام المهدي رضوان الله عليه بخير قال: والرابع عن الخضر عليه السلام صافحته سبعاً وثلاثين مرة آخر مرة منها في مقام الشيخ معروف الكرخي رضي الله عنه ببغداد عصر يوم جمعة فقال صافحت رسول الله ﷺ فتبسم لي ﷺ وقال لي صافحت كفي هذه سرادقات عرش ربي عز وجل انتهى كلام شيخنا رضي الله عنه.

وقد صافحته رضي الله عنه ودعا لي بخير وآخر مرة صافحته ذكر لي هذا الحديث الشريف وتمت لي البركة والسعادة بعونه تعالى والحمد لله رب العالمين.

(الطريقة الرفاعية) إعظام شأن مؤسسها وناشر أعلامها ومحكم نظامها سلطان الأولياء برهان الأصفياء لاثم يد جده سيد الأنبياء ﷺ ألا وهو الغوث الأكبر والكبريت الأحمر شيخ الدوائر ملحق عواجز الأصاغر بأعاظم الأكابر المغيث بإذن الله والنائب عن جده رسول الله في ملك الله ناصر السنة خاذل البدعة ركن الحقيقة عماد الطريقة برهان الشريعة شمس المعرفة جليل المزايا شريف المساعي أبو العلمين مولانا وسيدنا السيد السيد أحمد محيي الدين الكبير الرفاعي رضي الله عنه وعنابه ونفعنا وأمة جده بعلومه وبركاته وطاهر نفحاته آمين.

وإعظامه لأسباب كثيرة منها أنه بضعة من رسول الله ﷺ بالنسب الوضاح الذي طلع في سماء السيادة طلوع الصباح، اشتهر في عالم الامكان ودار خبر سيادته الفاطمية على كل لسان وسيأتي ذكر نسبه الشريف مسلسلاً إلى النبيّ ﷺ.

ومنها تمسكه كل التمسك بسنة المصطفى ﷺ وتحققه بالتخلق بأخلاقه وقيامه بنصرة شريعته بالأطوار والأحوال والأقوال والأفعال ومنها شدة شفقته على خلق الله تعالى على اختلاف طبقاتهم وأجناسهم ومذاهبهم ومشاربهم ومنها تواضعه وذله وانكساره لله تعالى وشدة كرمه وجوده وعلو هممه وتواضعه للناس وقهره نفسه وعدم رؤيته لنفسه على غيره مزية.

ومنها صبره على الأذى وتحمله اثقال الناس ووقوفه في كل ذلك مع الحق وترفعه عن هذه الدنيا الدنية وتعاليه عليها وعلى المغلوبين المفتونين بها واتضاعه للفقراء والمساكين وإيثاره ولين قوله للناس برهم وفاجرهم وحسن خلقه.

ومنها حسن تربيته للناس بالحكمة الكاملة والمعارف الشاملة والأطوار المحمدية والمناهج النبوية وكثرة كراماته وعظيم خوارقه وصدق حاله وجليل كماله وباهر أقواله وشريف خلاله وجميل خصاله وهذا كله ثابت بالبراهين الطافحة والنصوص الراجحة ومؤيد برائق كلماته ومستمر كراماته ودائم بركاته وقد أنبت الله تعالى في بيته الأولياء كما ينبت الربيع البقل كما نص ذلك وتبعه العلماء الأجلاء والشرفاء العظماء والسادات الكبراء والحكماء والعرفاء والخلص من صدور الأولياء وانتهت إليه نوبة الفضائل في عصره ولم يخلفه دور الأيام ولم تقم نوبة لولى كما قامت له في الإسلام وسيأتي بيان ذلك إن شاء الله.

أما نسبه الشريف المتواتر المستفيض فهو السيد أحمد ابن السيد السلطان علي المكي الرفاعي الحسيني دفين بغداد بجانبها الشرقي ابن السيد يحيى نقيب البصرة ودفينها ابن السيد ثابت بن السيد الحازم علي أبي الفوارس ابن السيد أبي علي أحمد المرتضى ابن السيد علي أبي الفضائل ابن السيد الحسن الأصغر المعروف برفاعة الهاشمي المكي نزيل المغرب ابن السيد المهدي ابن السيد أبي القاسم محمد ابن السيد الحسن المكنى بأبي موسى رئيس بغداد نزيل مكة ابن السيد الحسين عبد الرحمن الرضى المحدث ابن السيد أحمد الصالح ابن السيد موسى الثاني ابن السيد الأمير ابراهيم المرتضى المجاب ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام زين العابدين علي ابن الإمام الشهيد السعيد أمير المؤمنين الحسين صاحب كربلاء ابن الإمام علم الإسلام أسد الله الغالب أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه وأتحفه بسلامه وتحياته.

وأم سيدنا الإمام الحسين سيدتنا وقرة عيوننا السيدة فاطمة الزهراء النبوية بنت روح الوجود وسيد أهل الوحي والالهام والشهود وحبيب الله وإمام أنبياء الله سيدنا محمد المصطفى ﷺ.

ونسب حضرة الحبيب الأعظم ﷺ في آل سيدنا الخليل ابراهيم عليه

السلام ثابت بالنصوص القطعية والاجماع الذي يعلو عن النزاع والحمد لله رب العالمين.

ولسيدنا الإمام أحمد الرفاعي الحسيني رضي الله عنه وعنا به نسب من جهة أمهاته للصحابي الجليل سيدنا أبي أيوب الأنصاري رضي عنه الباري ولسيدنا الحسن السبط ولسيدنا الصديق الأكبر رضي الله عنهم أجمعين يعرف ذلك النسابون المحققون ورواة الأخبار من ذوي الفضل الوفير والعلم الغزير وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وأما شفقته على الخلق فإنه تواتر في طبقات القوم وكتبهم بالروايات الموثوقة والنقول الثابتة الصحيحة أنه كان يترك رواقه الشريف ويحتطب في بعض الأحيان ويحمل الحطب على ظهره إلى بيوت الفقراء والمساكين الذين لا يقدرون على الخروج ويحمل لهم الماء والطعام ويفعل الكثير من أمثال ذلك من البر والمعروف مع المجذومين والزمنى من أهل العاهات والشيوخ المقعدين والضعفاء والأرامل والأيتام من المسلمين والنصارى واليهود والصابئين حتى أسلم على يديه منهم خلق كثير.

وكان يقف في طريق العميان فيقودهم إلى الأمكنة التي يريدونها وإذا رأى ذا شيبة عاجزاً خدمه بنفسه وقضى له حاجته وقبَّل يده وسأله الدعاء وإذا تجرأ عليه متجريء فآذاه صبر عليه وتحمله ولم يجاز مسيئاً بإساءة قط وكان يحسن إلى من يسيء إليه ويعفو عمن ظلمه لوجه الله تعالى ويتواضع للخلق لا عن حاجة بل هو خضوع عن عز كما قال فيه سيدنا الإمام سراج الدين الرفاعي ثم المخزومي شيخ الإسلام والذي هو في عصره أستاذ الخواص والعوام بمانصه:

تواضع كالهلال أقام رسماً ... يلوح الماء من بيض القباب
خضوع جاء عن عز منيع ... كذلك طور آل أبي تراب

وأما عدم رؤيته لنفسه وعدم تعاليه على غيره فقد تواتر واستفاض وقد كان يضرب به المثل وقد كان كثيراً ما يقول ايش أنا ومن أنا ويأخذ بيده شيئاً من التراب ويقول من كان من هذا وغايته إليه من يكون.

وأما كرمه وجوده فقد ثبت بروايات العدول وصحيح النقل أن رواقه الشريف كان يجمع كل يوم عشرين ألفاً ويمد لهم السماط صباحاً ومساء وليلة

محيا الأسبوع يجتمع عنده أكثر من مائة ألف إنسان ويقوم بكفاية الجميع ولم يرو لنا التاريخ وقوع مثل ذلك لغيره من أولياء الإسلام وهذا باتفاق الخواص والعوام وبإجماع الطوائف من موافق ومخالف، وأما تربيته للناس بالحكمة وآدابه الشريفة في طريقته المحمدية التي جلا بها الغمة فمن بعضها ما ذكره سبطه الأعظم ووارث سره المطلسم البحر المطمطم القطب الغوث الجواد مولانا السيد عز الدين أحمد الصياد الرفاعي رضي الله تعالى عنه وعنا به في كتابه الطريق القويم بما نصه:

أن طريق سيدنا الإمام السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه بين جداري الافراط والتفريط لا غلو ولا علو ولا هبوط ولا سقوط هدم صومعة القول بالوحدة والحلول ورد التبجح بالشطحات المخالفة للمعقول والمنقول ونزه جانب التوحيد عن الشرك والتعطيل والتشبيه ووقف في كل شأن حكمي أو تهذيبي بما يجذب إلى الوسطية كل أطرافه وحواشيه إذا فاض عليه بحر الكلام تحدث بالنعمة وما تعدى الحدود وإذا علم أفاد ما يقضي بالوفاء بالعهود وإذا أرشد أوضح حال النبيّ ﷺ ودل عليه وجذب قلوب السالكين إليه فغوامض كلماته كظواهرها ودقائق تعبيراته كسهلها أعطى الحظ الأوفر من ناطقة جده ﷺ وأوقف جموح أولي العلو بشدة تواضعه لله وانكساره لعظمته وذله لمجده وقدسه وحسن الأدب مع المخلوقين على طبقاتهم إنسهم وجنهم وصنوفهم الناطقة والصامتة ذوات الأرواح وغيرها العلوية والسفلية ولكل منهم لديه رضي الله عنه مقام معلوم كما أقامه الله وعلى ما ركبه وفيما أظهره وحسبما أبرزه واستودع فيه من سر الصنع والهدي المفاض بعد الخلق إلى كل شيء، هذا مع الزهد بالكل وإرجاع الأمر كله إلى الله انا لله وإنا إليه راجعون انتهى كلام الإمام الصياد رضوان الله تعالى عليه.

وأما كراماته فهي خارجة عن الحصر لكثرتها شهد له بذلك الكبار والصغار وتواتر هذا في الأجيال والأدوار أحيا الله له الميت وأقام له المقعدين وعافى ببركة جاهه أصحابه العاهات وأبرز على يديه البركة العامة وقلب له الأعيان وصرفه في الخلق وقد أفاض له النعم وأسبغ عليه مزيد الفضل من محض الكرم وأعطاه اللسان الناطق بالحكمة العجيبة وأتحفه بالمواهب الغريبة ولم تزل كراماته الشريفة تحكى بألسنة الإجلال في محافل أهل الفضل والكمال

وناهيك منها بمد يد النبيّ ﷺ لجنابه الكريم في محفل عظيم ولقد سارت بها الركبان وتناقلها أفاضل كل زمان ولله در سيدنا القطب الأعظم السيد محمد مهدي آل خزام الصيادي الرفاعي الشهير بالرواس رضي الله عنه وعنا به فإنه قال:

أبو العلمين بن الفواطم سيد ... على كل سادات الرجال له اليد
تواضع أقطاب البرية كلها ... إذا قام في دست الولاية أحمد

وروي في الوثيقة الوسطى عن العلامة الكبير محمد العاقولي الشافعي قدس سره بيتين يمدح بهما الإمام أبا العلمين رضي الله عنه وعنا به وهما:

مولاي يا سلطان أم عبيدة ... يا من بهمته يحل ويعقد
كل له قدم من الأشياخ في ... نهج الهدى وسواك ليس له يد

وأما اتباعه فقد زادت عن العد وطمت عن الحد تخرج به أعاظم الأولياء الانجاب وانتمى إليه أكابر الأقطاب وتبرك تشرفا بخرقته الطاهرة الأجلاء الأطايب من علماء المذاهب وما ألطف قول أبي المظفر الواسطي الشافعي قدس سره فيه رضي الله عنه ونصه.

حارت بناسوتك الأعلى النواسيت ... ورددت ذكرك الأحلى المواقيت
وضمن عزك لما قمت منكسراً ... بازاتها لك دانت والفواخيت
تبارك الله لم تنطق وكم رجفت ... برحب حضرتك البيض المصاليت

توفي رضي الله عنه في أم عبيدة بواسط العراق سنة ثمان وسبعين وخمسمائة راضياً مرضياً نائباً نبوياً وقد جدد الله به أمر الدين وأيد بمنهاجه مذهب أهل الشرع المبين وصان ببركة عزمه وعزيمته في الله عقائد المسلمين وأبرد لاتباعه النيران وأزال لهم فاعلية السموم وألان لهم الحديد وأذل لهم السباع والحيات والأفاعي وأخضع لهم طغاة الجن وصرفهم في العوالم وأطلعهم على عجائب الأسرار.

وقد تسلسل في بيته المبارك الأكابر من أعاظم الوراث المحمديين والعلماء العاملين والسادات الوارثين والأفاضل المرشدين وهذا الفضل لا ينقطع ان شاء الله إلى يوم الدين ببركة جده سيد المرسلين عليه صلوات الله الملك المعين والحمد لله رب العالمين.

وهنا سأتشرف وأقول أنا الفقير إلى الله تعالى محمد أبو مهدي بن السيد أبي البركات حسن وادي آل خزام الصيادي الرفاعي ابن السيد علي ابن السيد خزام ابن السيد علي آل خزام ابن الإمام السيد حسين برهان الدين البصري نزيل بني خالد ابن السيد عبد العلام ابن السيد عبد الله شهاب الدين ابن السيد محمود الصوفي ابن السيد محمد برهان ابن السيد حسن أبي محمد الغواص دفين دمشق ابن السيد الحاج محمد شاه ابن السيد محمد خزام ابن السيد نور الدين ابن السيد عبد الواحد ابن السيد محمود الأسمر ابن السيد حسين العراقي ابن السيد ابراهيم العربي ابن السيد محمود ابن السيد عبد الرحمن شمس الدين ابن السيد عبد الله قاسم نجم الدين ابن السيد محمد خزام السليم ابن السيد شمس الدين عبد الكريم ابن السيد صالح عبد الرزاق ابن السيد شمس الدين محمد ابن السيد صدر الدين على بن الشيخ القطب الغوث الامام السيد عز الدين أحمد الصيادي الرفاعي سبط الحضرة الرفاعية ابن السيد مهد الدولة عبد الرحيم ابن السيد سيف الدين عثمان ابن السيد حسن ابن السيد محمد عسلة ابن السيد الحازم علي أبي الفوارس الرفاعي الإشبيلى الذي تقدم ذكره العالي بنسب سيدنا الإمام الرفاعي وتقدم ذكر نسبه الطاهر الى النبيّ ﷺ.

وأم سيدنا السيد عز الدين أحمد الصيادي رضي الله عنه سيدتنا السيدة زينب ذات النور أم الأقطاب بنت الإمام الأكبر السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه وأبوه القطب السيد ممهد الدولة عبد الرحيم فأمه السيدة ست النسب أخت سيدنا الإمام الرفاعي لأبويه رضي الله عنهم أجمعين اذكر هذا تحدثًا بنعمة الله والحمد لله رب العالمين.

(ومن الطريقة الرفاعية) القول بإجلال الامام الرفاعي رضي الله عنه: على إخوانه الأولياء رجال الخرقة كلهم مع حفظ حقوقهم ومقاديرهم والاعتراف بكونهم إخوانه وكلهم على هدى دوائر مجدهم وسيعة ومقاماتهم عالية رفيعة والأولياء لبعضهم اكفاء لا نفرق بين أحد منهم رضي الله تعالى عنهم ولا نرد على أحد من أتباع رجال الخرقة إذا اعتقد مثل اعتقادنا بإمام طريقته ولم يفرط فيهضم مقادير القوم بل ندعو له بالثبات على محبته لشيخه إمام طريقته وهذه القاعدة المتفق عليها في المذاهب والطرائق وكفى بالله ولياً.

(استطرادان) لي ولله الحمد والشكر نسبة من جهة الأمومة تنتهى إلى الباز

الأشهب والطراز المذهب بحر المعارف فياض العوارف القطب الغوث الجامع الرباني أبي محمد مولاي السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه ونفعنا به آمين وهي من طريق جدنا الإمام العارف بالله تعالى السيد محمود ابن السيد عبد الرحمن شمس الدين.

فإن أم السيد محمود الشريفة برق بنت السيد الشيخ محمد الحيالي ابن السيد أحمد ابن السيد على ابن السيد حسين ابن السيد محمد ابن السيد الشيخ محمد شرشيق ابن السيد محمد ابن ولي الله العارف بالله السيد الشيخ عبد العزيز دفين جبل الحيال من أعمال الموصل ابن القطب الغوث الفرد الجامع الإمام الكامل معدن الكرامات والفضائل محيي الدين أبي صالح السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس الله سره النوراني وأفاض علينا وعلى المحبين من بركاته وجليل نفحاته آمين.

وهو رضي الله عنه ابن موسى أبي صالح جنكي دوست بن عبد الله بن يحيى ابن محمد ابن داود بن موسى بن عبد الله ابن السيد الجليل موسى الجون ابن السيد عبد الله المحض ابن السيد الكبير الحسن المثنى بن الإمام علم الإسلام ثاني الأئمة المستغاث بهم في المهمة ذي المجد المخلد سيدنا الإمام الحسن أبي محمد سبط النبيّ ﷺ.

وغير خاف أن الإمام الجيلاني قدس سره النوراني هو من أعاظم الأقطاب الأربعة وهم قد شاعت في القرون الوسطى ولايتهم واستفاضت كراماتهم ومناقبهم وجدد الله بهم السنة وأفاض بهم على الأمة مزيد المنة وهم مولانا الإمام السيد أحمد الرفاعي الحسيني ومولانا السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني الحسني ومولانا السيد أحمد البدوي الحسيني ومولانا السيد ابراهيم الدسوقي الحسيني رضي الله تعالى عنهم.

فالثلاثة حسينيون والإمام الجيلي حسني وكلهم من البيت العامر المحمدي ولا يلتفت لما تكلم به بعض الحساد من ذوي الأغراض في أنساب البعض منهم فإن الحسد أو المخالفة في المذهب تجر الجسور للكلام الذي لا يقال فيعثر عثرات لا تقال ولا بدع، فالمثبتة مقدمة على النافية ومن حفظ حجةٌ على من لم يحفظ ومع ذلك فنور النبوة ساطع في مظاهر هؤلاء السادات الأربع رضي الله عنهم ونفعنا بهم ورحم الله القائل:

جعلوا لأبناء النبيّ علامة إن العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوة في وسيم وجوههم يغني الشريف عن الطراز الأخضر

(قلت) هذا القائل قَابَلَ الذي قال حين خصصت العلامة الخضراء للسادات والأشراف نفعنا الله بهم.

تيجان خضر طرزت من سندس ببراقع هديت إلى الأشراف
الأشرف السلطان خصهم بها شرفاً ليفرقهم عن الأطراف

وأعذب من القولين قول شيخنا علامة الوجود القطب الغوث السيد بهاء الدين محمد مهدي آل خزام الصيادي الرفاعي الشهير بالرواس رضي الله عنه في هذا المقام ونصه:

علامات سادات الرجال جلالة لمقدارهم لا لاشتهار ذويه
يزيد جمالاً في منصة مجده إذا لبس الجحجاح ثوب أبيه

(عود حسن) قدّ تبين لذي اللب النير والعلم الكريم أن نسبنا من جهة الأمومة ينتهي لمولانا الامام الكبير الجيلاني عطر الله مرقده النوراني فهو من قباب مجدنا ومن أقمار سعدنا وقد يرى الناظر في بعض كتبنا عبارات ترد ما ينسب لجنابه العالي من الشطحات فربما يزلق كما زلق بعض الجهلاء لغرض في قلوبهم وحقد في أنفسهم فيظن بوهمه قبل التحقيق وفهم المقصد ما أشاعه أولئك الطغام الذين هم لجهلهم في صنف العوام كالهوام من أننا والعياذ بالله وحاشا لله نحط من رتبة الإمام الكبير الجيلاني قنديل الكمالات النوراني رضي الله عنه فلذلك أتينا بهذه الكلمات الوجيزة شفقة على المتصدر في منصة الإنصاف والعلم لكيلا يزلق زلق الجاهلين ويخوض مع الخائضين.

فنقول مذهبنا في طريقنا مذهب الشرع الشريف نرد ما رده الشرع من قول وفعل ونتحقق من نقول الأئمة الأكابر من العلماء والأولياء أن مولانا الامام الجيلاني رضي الله عنه افترى عليه وعزى مالم يصدر منه إليه وهو رضي الله عنه من كمل أهل التمكين المتشرعين الناصرين لسنة جده سيد المرسلين ﷺ.

وقد شهد له بذلك كمل الأكابر أهل الباطن والظاهر وناهيك منهم بإمام الرجال وسلطان الأولياء والعارفين الأبطال أبي العلمين وإمام الطائفتين مولانا السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه وعنابه فإنه قال حين ذكر الإمام

الجيلاني رضي الله عنه: هو رجل بحر الشريعة عن يمينه وبحر الحقيقة عن يساره ومن أيهما شاء غرف.

فهل من كان كذلك وهو والله كذلك يصدق عنه أنه يقول مالا تقبله العقول ولا تؤيده النقول وهو صاحب العلوم الزاخرة والمعارف الباهرة والأحوال الصالحة والمقامات الراجحة والتعالي في مرتبة الغوثية والتمكن في مقام القطبية والشرف الباذخ والقدم الراسخ والكمال الشرعي النير والطراز المحمدي المزهر واللسان العذب والطبع الشريف والطور العالي والكرامات الجليلة التي لا تعد والأخلاق الطاهرة المرضية والحقائق العلوية السنية فكل ما ينسب لجنابه المبارك من علم وعمل وحال ومقام صالح شريف عال مبارك مطابق للعقل والنقل قل أو جل فهو صحيح وهو محل المفاخر وشيخ أهل الباطن والظاهر ولا يجحد ذلك إلا الحاسد المكابر.

وكذلك نقول بإخوانه أولياء الله أجمعين فما ينقل عنهم من الكمال وشامخ الأقوال والأفعال وجليل الأحوال فكله إن كان مطابقاً للشرع الشريف مرضياً لدى العقلاء من أهل الحق الذين لا يعتمون عقولهم بالهوى أو يطيشون مكنتها بالغرض فهو مقبول مرضي نصدقه بكل أجزائنا وإلا فلإثبات منزلة الولاية الحقة لأهلها رضي الله عنهم نرد ما لم يقبله الشرع الشريف والعقل السليم ونعتقد أنه موضوع وضعه عليهم الكذابون ونسبه إليهم ظلما الجاهلون وما الله بغافل عما يعمل الظالمون.

وفي هذا المقام ففي ما أوضحناه كفاية والله ولي الأمر على أن الزنادقة وأهل الأغراض وضعوا على رسول الله ﷺ أربعة عشر ألف حديث فمنهم من وضع انتصاراً لمذهبه ومنهم من وضع مداهنة لبعض الأمراء ومنهم من وضع ليكتسب بذلك من أوساخ الدنيا والعياذ بالله والأمر معروف عند أهل الحديث في القديم والحديث والله مع الحق وهو الناصر للحق وكفى به ولياً ونصيراً.

(خاتمة) نسأل الله تعالى لنا وللمسلمين حسن الخاتمة قال سيدنا الإمام السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه وعنا به: سكوتك عن ذكر نعم الله استقلالاً لها نوع من الجحود وصعودك بذكر النعمة عن رتبتها الحقة زلق عن الحدود فاشكر إذا ذكرت ولا تزلق إذا شكرت.

(قلت) واتباعاً لهذا النص الجليل أقول قد امتن الله علي وله الفضل

بالاندراج بسلك مولانا وسيدنا الإمام السيد أحمد الرفاعي وانتظمت بصف خدامه وعبيد بابه وتشرفت بسلوك طريقته التي هي منبر الكمال ومحراب قلوب خلص الرجال ومنهاج أهل المقامات الرفيعة والأحوال فأول يد بايعتها وأعطيتها يدي في هذه الطريقة العلية والمحجة المرضية هي يد سيدي ووالدي وقرة عيني وملاذي واستاذي العارف الكبير صاحب القلب المنير ولي الله تعالى وادي المكارم أبي البركات السيد الشيخ حسن آل خزام الصيادي الرفاعي عطر الله مرقده ونور ضريحه ونفعني وأولادي وأخي وأقاربي ومن تحويه شفقة قلبي ببركاته وأعاد علينا من شريف نفحاته آمين.

والثاني فهو شيخي وابن عمي وبركتي ونظام انشرح روحي العارف الواصل والولي الأصيل الكامل أبو المفاخر السيد علي بن السيد خير الله الصيادي الرفاعي الحسيني شيخ المشايخ بحلب الشهباء نور الله مرقده وأطلع في سموات المجد فرقده آمين فاني بأمر من والدي قدس الله روحه تبركت وتنورت بأخذ الطريقة تأكيداً منه ورويت سندها عنه.

والثالث فهو شيخ الوقت والزمان غوث العصر والأوان إمام أهل العلوم والعرفان وأحد أرباب الكمال الروحاني سيد أصحاب المواجيد العالية والمعاني كعبة المعارف سلطان الأولياء أولي العوارف خاتمة الصديقين نشطة أرواح أهل الصدق واليقين قرة عيني وتاج رأسي وإمامي وأستاذي وفخري وعياذي وركن اعتمادي ومحل اعتقادي سيدي السيد بهاء الدين محمد مهدي آل خزام الصيادي الرفاعي الحسيني الحسني الشهير بالرواس رضي الله عنه وعنهم أجمعين.

فهو والحمد لله تعالى صار لي شيخ الفطام وباب الترقي في كل حال ومقام أعزني الله بعلومه ونورني بإرشاداته وفهومه وجعلني خادماً لجنابه في مرتبته قائماً بإحياء مناهجه وجلائل طريقته ونشر كلمته وإعلاء سنته، وإنه لناصر السنة المحمدية وبركة الحقيقة الرفاعية الأحمدية وواحد الزمان بلا نزاع وشيخ العرفان المحمدي المنزه عن لوث الابتداع وسلطان العارفين دون مدافع والغوث المنحلى بالختيمة من غير ند في العصر ولا منازع وقد انطوت في قلبي والحمد لله مناشير إشاراته ونشرت على رأسي بالافتخار ألوية بشاراته حتى قلت افتخاراً بجنابه مبتهجاً بخدمة أعتابه.

من نور وجهك ضاء لي نبراس وتعطرت من نفسي الأنفاس

وغـدوت رأسـاً لا أهـاب مـنـازعـاً   لـم لا وشـيـخـي الـسـيـد الـرواس

ورأيت مرة سيدتنا فاطمة الزهراء النبوية عليها الرضوان والسلام والتحية فقالت يا ولدي يا أبا الهدى أنا والله من الأول كنت أحبك لكن بعد أن انتسبت إلى ولدي السيد محمد مهدي الرواس صرت أحبك أكثر وأكثر لأنه شيخ أهل بيتي اليوم وصاحب العلم الطويل السيد محمد مهدي محبوبي ومحبوب رسول الله ﷺ.

ورأيت مرة أخرى سيدنا أبا بكر الصديق وسيدنا عمر الفاروق رضي الله عنهما كأنهما يمشيان في الجامع الكبير بحلب فتقدمت وقبلت يد كل منهما فقال لي سيدنا عمر رضي الله عنه ما زلت تأخذ مكاتيب من شيخك السيد محمد مهدي الرفاعي فقلت يا سيدي هو قد توفي فتبسم لي رضي الله عنه ووضع يده الشريفة على ظهري وقال السيد محمد مهدي من الذين لا يموتون هذا عين الأولياء وسيد أهل البيت اليوم هنيئاً لك به. ورأيت مرة سيدنا علياً المرتضى الكرار رضوان الله وسلامه عليه فقال لي افتح فمك ففتحت فمي فنفخ فيه وقال يا ولدي أنت سعيد مبارك ولكني أوصيك بمحبة شيخك السيد محمد مهدي آل خزام فهو نور العارفين وواحد أولادي اليوم لا تغفل عن محبته وملاحظة طالعه والسلام عليكم انتهى.

وقد جعلت هذه البشارات خاتمة لكتابي هذا وبالله التوفيق.

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين آمين.

❀ ❀ ❀

القواعد المرعيّة
في
أصول الطّريقة الرّفاعيّة

تأليف

قطب العارفين أبي الهدى محمد بن حسن وادي الصيادي الرفاعي
المتوفى ١٣٢٨هـ

تحقيق

أحمد فريد المزيدي

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبيّ الأمين أشرف المخلوقين وسيد المرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين. (أما بعد) فيقول الفقير إلى الله تعالى محمد أبو الهدى ابن السيد حسن وادي ابن السيد علي ابن السيد خزام ابن السيد علي الخزام ابن السيد حسين برهان الدين الصيادي الرفاعي غفر الله له ولوالديه وللمسلمين وصب سجال رضوانه عليه وعليهم أجمعين. هذه رسالة سميتها **(القواعد المرعية في أصول الطريقة الرفاعية)** لخصت فيها من قواعد هذه الطريقة المرضية عشرة قواعد لا بد منها ولاغنى عنها وهي قاموس العمل للمرشد وسجل الأدب للمسترشد والله ولي التوفيق وهو الهادي إلى سواء الطريق.

قاعدة في البيعة وتلقين الذكر

لا يخفى أن السادة بني الصياد هم أعيان آل الرفاعي الأمجاد وشموس سماء مجدهم الرفيع العماد وقادات هذه الطريقة وأئمة السالكين بها على الحقيقة. والقواعد المصطلح عليها عندهم هي في هذه الطريقة القواعد الصحيحة المأخوذة من صاحب هذه الطريقة العلية المليحة وهم رضي الله عنهم يأمرون الطالب إذا وفد عليهم لأخذ الطريقة بالوضوء وصلاة ركعتين لله تعالى بنية التوبة والإنابة إليه سبحانه وبعد ذلك يجلس المرشد على السجادة مستقبلاً القبلة جاثياً على ركبتيه بالأدب والخشوع ويجلس الطالب أمامه لاصقا ركبتيه بركبتيه فيقرأ الفاتحة ثلاثاً ويأخذ المريد بيده يقرأ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ [الفتح: ١٠] ﴿وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ﴾ [النحل: ٩١] ثم يقول للمريد: قل أستغفر الله أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب

إليه تبت لله ورجعت إلى الله ونهيت نفسي عما نهى الله ورضيتك شيخا لي ومرشداً بطريقة إمام الأصفياء وسلطان الأولياء الغوث الأكبر والكبريت الأحمر لاثم يد النبيّ الأطهر الخاشع الخاضع الداعي سيدنا ومولانا السيد أحمد محيي الدين أبي العباس الكبير الحسيني الرفاعي رضي الله عنه وبطريقة ولده القطب الفرد الجامع الجواد سيدنا السيد أحمد عز الدين الشهير بالصياد رضي الله عنه وهذا الطريق طريقي والمنهج منهجي والإخوان إخواني والطاعة تجمعنا والمعصية تحول بيننا والعهد عهد الله واليد يد سيدنا رسول الله والبيعة بيعة شيخنا وسيدنا السيد أحمد أبي العلمين الكبير الحسيني الرفاعي رضي الله عنه والله على ما نقول وكيل. كل هذا والمريد يقول بعد هذه الكلمات مخاطبا بها له أعني للمرشد وبعدها يقول له المرشد: وأنا أقمتك مريدا بهذه الطريقة العلية وعلى هذا العهد المبارك بايعنا الله ثم يقول له قم مريداً في هذه الطريقة العلية واجلس كذلك فيقوم المريد لاشارته هذه ثم يجلس (قال العارفون) وفي ذلك إشارة إلى أنه بايع الله تعالى على القيام والقعود على العهد فإذا جلس يقول له المرشد أوصيك بتقوى الله ثم يقول له إسمع مني كلمة التوحيد بطريق التلقين تتلقنها مني كما تلقنتها من أشياخي بالسند الصحيح إلى النبيّ ﷺ وحينئذ يغمض المرشد عينيه ويقول لا إله الا الله ثلاثاً مادًا بها صوته بأول الكلمة المباركة من كتفه اليمين ويمر حبل المد الشريف من جهة الروح ومحلها تحت الثدي الأيمن بإصبعين حتى يقرها لفظة الجلالة في القلب ومحله تحت الثدي الأيسر بإصبعين يقولها مخلصاً متجرداً من الأغيار قامعاً بها علائق الأكوان وبعده يقولها المريد بطريق التلقن كذلك ثلاثاً، فإذا أتمها وضع المرشد جبهته على جبهته ويده على صدره ودعا له بالتوفيق والإخلاص والبركة وبما يفتح الله به عليه من دعاء الخير ويختم دعاءه بالفاتحة. وبعد ذلك يقوم ومعه المريد ويتوجه كلاهما إلى القبلة ويقولان الصلاة والسلام عليك يا رسول الله الصلاة والسلام عليك يا حبيب الله الصلاة والسلام عليك يا وسيلتنا إلى الله الصلاة والسلام عليك يا أول خلق الله وخاتم رسل الله الصلاة والسلام عليكم يا أنبياء الله أجمعين ويختم المرشد ذلك بالفاتحة للنبيّ ﷺ ولإخوانه النبيين والمرسلين وآل كل وصحب كل أجمعين وللإمام القطب الغوث الأعظم السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه ولأولاده وأسباطه وخلفائهم ولأولياء الله أجمعين ولكل المسلمين والمسلمات والمؤمنين

والمؤمنات ويدعو الله بما تيسر (فائدة) هذه القاعدة أعني قاعدة المبايعة ترجع إلى أصلين عظيمين من الكتاب والسنة، قال تعالى في الكتاب العزيز لنبيّه سيد المخلوقين ﷺ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ١٠] وغير ذلك من الآيات الكريمة المصرحة بهذا الشأن. وقال سيدنا عبادة بن الصامت رضي الله عنه بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره ونقول الحق حيث كنا ولا نخاف في الله لومة لائم(١). وغير ذلك من الأخبار الصحيحة والآثار الصريحة المعلنة بأن النبيّ ﷺ كان يبايع أصحابه الكرام رضي الله تعالى عنهم أجمعين. (وأما تلقين الذكر) فقد صح أن علياً رضي الله عنه وكرم الله وجهه قال للنبيّ ﷺ يا رسول الله كيف أذكر فقال عليه الصلاة والسلام: أغمض عينيك واسمع مني ثلاث مرات ثم قل أنت ثلاث مرات وأنا أسمع فقال ﷺ لا إله إلا الله ثلاث مرات مغمضًا عينيه رافعاً صوته وعلي يسمع ثم قال علي رضي الله عنه لا إله إلا الله ثلاث مرات مغمضاً عينيه رافعاً صوته والنبي ﷺ يسمع قال سيدنا الإمام الرفاعي رضي الله عنه في البرهان المؤيد بعد ذكر هذا الحديث الشريف وعلى هذا تسلسل أمر القوم وصح توحيدهم انتهى.

(قاعدة في سلوك الطريقة العلية الرفاعية)

سلوك هذه الطريقة أساسه الأدب وصحة الصحبة والصحبة عند رجال هذه الطريقة أول الآداب وهي خدمة المرشد لتنطبع طباع المرشد بطباع المريد فتحسن أخلاقه وينقلب من كل خلق سيء إلى كل خلق حسن ولينسلخ من الدعوى والغرور والتعزز بالطريق والشطح والخوض بالأقاويل الفاسدة المكفرة التي اعتادها جماعة من أهل الزيغ كالقول بالوحدة وكنسبة تأثير الفعل إلى المخلوق وليخرج المريد من ورطة الكسل إلى ساحة النشاط بصالح العمل وليعمل بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وليسلك طريق السلف الصالح دائراً مع الحق ما دار منصرفاً عن الأغيار منطمساً عن الآثار فيصير قريباً من أهل

---

(١) رواه البخاري (٤/١٨٥٦)، (٦/٢٦٣٣)، ومسلم (٣/١٤٧٠)، والحاكم (٣/٤٠١)، (٤/٨١).

الحق بعيداً من أهل الباطل منسلخاً عن العوالم لا تأخذه في الله لومة لائم فهنالك أعني عند ظهور هذه العلامات عليه يأمر المرشد بالصلاة على النبيّ ﷺ فإن أول أوراد السادة الرفاعية التي يعطونها للمريد إنما هي الصلاة على النبيّ ﷺ والعدد بنسبة استعداد المريد ثم يلحقون له بعد الصلاة على النبيّ ﷺ الاستغفار (ونصه ونصها) اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أستغفر الله العظيم وأتوب إليه والعدد بنسبة استعداد المريد أيضاً وبعد الاستغفار الذكر (ونصه) لا إله إِلا الله والعدد كذلك بنسبة استعداد المريد ويكون أقل العدد في كل من الصلاة والاستغفار والذكر عشرين مرة بعد كل صلاة فإذا طاب للمريد الذكر يزيد له المرشد العدد بالحكمة المناسبة لحاله وتمكنه وفي أثناء السلوك يعالجه بالرياضة إذا مست الحاجة إليها وبالسياحة والتجرد والخلوة والسهر والتهجد والخدمة الشاقة على النفس والصدقات، كل ذلك إذا مست الحاجة إليه ويعرفه أن عقبات الطريق عند السادة الرفاعية ثلاثة (الأولى) حب الشيخ بالانقطاع إليه عن غيره لتصح الصحبة ويكمل الإنقياد ويتم الاعتقاد ولتنقلع ألفة القواطع من قلب المريد فيكون متبعا لشيخه منقاداً له عاملا بعمله قائلا بقوله مسلمًا له فيما يرضى الله ورسوله ﷺ ولا يقدم عليه بقلبه ولسانه أحداً من رجال العصر والا فالذي لا يرى الأَكملية بشيخه تنحط همته عن إعظامه وحسن اتباعه فلا يزداد في الطريق الا انقطاعاً وذلك لأن جمعية القلب تتشتت عن الشيخ وتنصرف مع الخواطر حيث شاءت وهذا هو الانقطاع في الطريق وبهذا يتحقق بصاحب الطريق الغوث الأكبر الإمام السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه فيجزم كما هو الحق أن طريقه أقوم الطرق وأنه سيد الأقطاب المحمديين بعد الصحابة والأئمة الأثني عشر أعيان أهل بيت النبيّ ﷺ. (والثانية) استغراق القلب واللسان بمحبة النبيّ ﷺ والتمسك الصحيح بشريعته وأحكام سنته الطاهرة حتى يشهده عليه الصلاة والسلام في كل زمان ومكان بحيث إذا تقهقه في البر الأقفر وحده لحال لا يلائم الشريعة المطهرة يستحي من صاحب الشريعة عليه أفضل الصلاة وأتم السلام. (فائدة): قد استحسن العارفون الأئمة من أعيان رجال هذه الطريقة الرفاعية القويمة أن يقرأ السالك بعد رواتبه التي لا بد منها حزب التحفة السنية الرفاعية مع حسن الرابطة وملاحظة المعاني والأدب الأكمل مع سر الوجود ﷺ وقالوا إن التحفة المباركة المذكورة من أعظم أسباب الفتح للسالك ومن أقرب

أبواب القبول ومن الحبال الإلهية الناهضة بالمريد إلى المراد والمقصود بإذن الله تعالى، وسأذكرها لك أيها المحب بنصها فإن شيخنا إمام الرجال وكعبة أهل الحال السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه أحسن بها لسبطه القطب الفرد الوارث المحمدي الجامع محيي الدين أبي اسحق السيد ابراهيم الأعزب رضي الله عنه وأمره بقراءتها وأن يعلمها للإخوان وهي من غرائب الأسرار الجليلة ومن تحف الغيب النفيسة جامعة للبركات عظيمة الفتح لمن وفقه الله وقد جرب أهل الاخلاص قراءتها لحل العقد ولدفع النوائب وتفريج الكرب وحصول نفحات الحق وها هي كما اتحف بها سبطه رضي الله عنهما.

(راتب التحفة الشريفة)

تقرأ فاتحة الكتاب مرة وتستغفر الله ثلاثاً وتذكر الله بلا إله إلا الله مائة مرة وتصلي على النبيّ ﷺ عشر مرات وتقرأ سورة الضحى ثلاثاً وسورة ألم نشرح لك صدرك ثلاثاً والاخلاص والمعوّذتين والفاتحة ثلاثاً ثلاثاً ثم تقرأ بسم الله الرحمن الرحيم تسع عشرة مرة * ثم تقول بسم الله الرحمن الرحيم اللهم فارج الهم كاشف الغم مجيب دعوة المضطرين رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما أنت ترحمني فارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك يا أرحم الراحمين ثلاثاً اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم وسوء الكبر وفتنة الدنيا وعذاب القبر ثلاثاً رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً اللهم إني أسألك بأسمائك الكريمة وصفاتك العظيمة وبكلماتك التامات كلها وبآلائك وأسرارك وأنبيائك وأنصارك وبنبيك وعبدك ورسولك سيد أهل حضراتك وعين أرباب معرفتك سيدنا محمد حبيبك الذي فتقت به رتق المواد السابقة الأصلية وأقمت به دعائم المواد اللاحقة الفرعية علة الأجزاء الحادثات سبباً ودائرة النكات المنبجسة من عالم الإبداع احاطة وعدداً ومنتهى الموارد المنشعبة من ساحل بحر الايجاد مدداً طريق سبيل التجليات الساري في المظاهر والمباطن ونقطة الجمع المحيطة بكل فرق ظاهر وباطن حامل لواء ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤] صاحب منشور ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام: ١٦١] ارزقنا اللهم منك طول الصحبة وكرامة الخدمة ولذة شكر النعمة وحفظ الحرمة ودوام المراقبة ونور الطاعة واجتناب المعصية وحلاوة المناجاة وبركة المغفرة وصدق الجنان وحقيقة التوكل وصفاء الود ووفاء العهد واعتقاد

الفضل وبلوغ الأمل وحسن الخاتمة بصالح العمل وشرف الستر وعزة الصبر وفخر الوقاية وسعادة الرعاية وجمال الوصلة والأمن من القطيعة والرحمة الشاملة والعناية الكافلة انك على كل شئ قدير اللهم إني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضني إليك غير مفتون ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف: ١٠] ثلاثاً ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ۝١٩﴾ [الشورى:١٩] يا كافي المهمات يارب الأرض والسموات أسألك بالحقيقة الجامعة المحمدية وبما انطوى في مضمونها من عظائم الأسرار الربانية باليم الممتد إلى بحبوحة ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝١٩ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ [الرحمن: ١٩ ٢٠] مادة المظاهر الطالعة والمشارق اللامعة محيا الحكمة المقبولة مدار الشريعة المنقولة ميزاب الفيوضات الهاطلة منبع العوارف المتواصلة ماهية المعرفة المطلوبة ميزان الطريقة المرغوبة منتهى الحقيقة المحبوبة محراب جامع البداية الابداعية منبر بيت النهاية الامكانية وأسألك اللهم بحاء الحسن الأعم والحمد الأتم حد النهايات الصاعدة في أدراج السموالملكوتي حبطة الغايات المنقلبة على بساط الإحسان الرحموتي حبل احاطة معاني (حمعسق) حملة دولة التصريف الذي أفرغ على النون من طريق الكاف حرف العبدية الخاصة المضمرة في عالم (حم) حالة المحبوبية المطرزة بعلم (الم) وأسألك: اللهم بميم المدد المعقود على مجمل أسرار الوجود مدة الأزل السالمة من شوائب النقصان مدة الأبد الثابتة بالوهب القديم إلى آخر الدوران معنى وصف القدم في ثوب العدم مرجع مظاهر العدم في عالم القدم مفتاح كنز الفرق بين العبودية والربوبية مصباح التجرد عن ملابسات الأغماض بالكلية منار الإخلاص المتحقق بأكرم آداب المخلوقية مولى كل ذرة كونية في كل دائرة ربانية منصة التجليات الصمدانية في حظائر التعين الأول مجموع التدليات الاحسانية في ساحة رفرف الإفاضة الأطول وأسألك اللهم بدال الدنوّ الأقرب الذي لا ينفصل عن حضرة الإحسان دولة الإعانة المشتمل مقام سلطانها على جميع نفائس العرفان دائرة البرهان الكلي المترجم في صحف الإيناس درة الكيان النوعي المتوّج بتاج ﴿والله يعصمك من الناس﴾ [المائدة: ٦٧] اغمسنا في أحواض سواقي مساقي برك ورحمتك وقيدنا بقيود السلامة والحماية عن الوقوع في معصيتك طهر اللهم قلوبنا من المعارضات وزك أعمالنا من القبوضات

والشبهات وألهمنا خدمتك في جميع الأوقات ونوّر قلوبنا بأنوار المكاشفات وزين ظواهرنا بأنواع العبادات وسير أفكارنا وأفهامنا وعقولنا في ملكوت الأرض والسموات واجعلنا ممن يرضى بالمقدور ولا يميل إلى دار الغرور ويتوكل عليك في جميع الأمور ويستعين بك في نكبات الدهور ارزقنا اللهم لذة النظر إلى وجهك الكريم يا علي يا عظيم يا عزيز يا كريم يا رحمن يا رحيم يا منعم يا متفضل يا من لا إله إلا هو يا حي يا قيوم أفض علينا سراً من أسرارك يزيدنا تولهاً إليك واستغراقا في محبتك ولطفاً شاملاً جلياً وخفياً ورزقاً طيباً هنياً ومرياً وقوة في الإيمان واليقين وصلابة في الحق والدين وعزاً بك يدوم ويتخلد وشرفاً يبقى ويتأبد لا يخالط تكبراً ولا عتوّاً ولا ارادة فساد في الأرض ولا علوّا اطمس اللهم جمرة الأنانية من أنفسنا بسيل سحاب التقوى وخلِّص أوهامنا من خيال الحول والقوّة والغرور والدعوى، ألزمنا كلمة التقوى واجعلنا أهلها وأعذنا من المخالفات بواقية شرعتك واجعلنا محلها عرفنا حد البشرية بلطيف احسانك ونزه قلوبنا من الغفلة عنك بمحض كرمك وامتنانك استرنا بين عبادك بخاصة رحمتك وانشر علينا رداء منتك بخالص عنايتك ونعمتك قنا اللهم عذاب النار وفضيحة العار واكتبنا مع المصطفين الأخيار أيدنا بقدرتك التي لا تغلب وسربلنا بوهب أحسانك الذي لا يسلب ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةٗ وَهَيِّئۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدٗا﴾ [الكهف: ١٠] لا قدرة لمخلوق مع قدرتك ولا فعل لمصنوع دون مشيئتك ترزق من تشاء وأنت على كل شئ قدير آمنا بك إيمان عبد أنزل بك الحاجات وتوكل عليك ملتجئاً لحولك وقوّتك في الحركات والسكنات اذعاناً وتيقنا وعلماً وتحققاً بأن غيرك لا وقوى سلطانك لا يضر ولا ينفع ولا يصل ولا يقطع وأنت الضار النافع المعطي المانع إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ولا تجعل علينا متشابهاً فنتبع الهوى اللهم إنا نعوذ بك أن نموت في طلب الدنيا أسألك اللهم بالنور اللامع والقمر الساطع والبدر الطالع والفيض الهامع والمدد الواسع نقطة مركز الباء الدائرة الأولية وسر أسرار الألف القطبانية واسطة الكل في مقام الجمع ووسيلة الجميع في تجلي الفرق جوهرة خزانة قدرتك وعروس ممالك حضرتك مسجد محراب الوصول سيف الحق المسلول دائرة كواكب التجليات وقطب أفلاك التدليات جولة تيار أمواج بحر القدرة

القاهرة لمعة بارقة أنوار الذات المقدسة الباهرة فسحة ميدان بازخ مقر كرسي النهي والأمر رابطة طول حول عرش التصرف في السر والجهر مقام تلقي ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ١ ـ ٢] سلطان سرير ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۝ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ١ ـ ٣] اشرح اللهم صدورنا بالهداية كما شرحت صدره ويسر بمزيد عوارف جودك أمورنا كما يسرت أمره واجعلنا ممن يعرف قدر العافية ويشكرك عليها ويرضى بك كفيلاً لتكون له وكيلاً تول اللهم أمورنا بذاتك ولا تكلنا إلى أنفسنا ولا لأحد من خلقك طرفة عين ولا أقل من ذلك وكن لنا في كل مقام عوناً وواقياً وناصراً وحامياً. أرضنا اللهم فيما ترضى والطف بنا فيما ينزل من القضاء أغننا بالافتقار إليك ولا تفقرنا بالاستغناء عنك زين سماء قلوبنا بنجوم محبتك استهلك أفعالنا في فعلك واستغرق تقصيرنا في طولك صحح اللهم فيك مرامنا ولا تجعل في غيرك اهتمامنا جئناك بذنوبنا وتجردنا من أعذارنا فسامحنا واغفرلنا جمّل اللهم أفئدتنا بسائغ شراب عنايتك وحسن أجسامنا ببرد عافيتك وأردية هيبتك وكرامتك اكفنا اللهم شر الحاسدين والمعادين وانصرنا عليهم بنصرك وتأييدك يا قوي يا معين اللهم من أرادنا بسوء فاجعل دائرة السوء عليه ارم اللهم نحره في كيده وكيده في نحره حتى يذبح نفسه بيديه اضرب علينا سرادق الوقاية والرعاية واحطنا بعساكر الأمن والصون والكفاية د بسهم قهرك من آذانا وأيد بمكين جبروتك مقامنا وحمانا ربنا أفرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين بارك اللهم لنا في أرزاقنا وأوقاتنا واجعل على طريق مرضاتك انقلاب حياتنا ومماتنا لاحظنا بعين المحبة التي لا تبقي لمنظورها ذنباً إلا وتشمله بالغفران ولا تشهد عيباً إلا وتحفه بالستر وإصلاح الشأن عطف اللهم علينا قلوب أوليائك وأحبابك واكتبنا اللهم في دفتر محبوبيك وأهل اقترابك تجاوز اللهم عن سيئاتنا كرماً وحلماً وآتنا من لدنك بسابقة فضلك علماً هيء اللهم لنا آمالنا على ما يرضيك بغير تعب ولا نصب واكفنا هم زماننا وصروف بدعه ونوائبه بلا سعي ولا سبب أقم لنا بك عزاً تهابه النوائب ومجداً تتباعد عن أريكته المصائب وشرفاً رفيعاً تنقطع عنه اطنبة المتاعب وكرامة لا يمسها الزيغ والبهتان وقدرة لا يشوبها الظلم والعدوان ونوراً لم تمسسه نار الدعوى والغرور وسراً لم تحظ به غوائل الوساوس والشرور أثبتنا

اللهم في ديوان الصديقين وأيدنا بما أيدت به عبادك المقربين وأكرمنا بالثبات على قدم عبدك ونبيك سيدنا محمد بن عبد الله سيد المرسلين وصل اللهم عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ثم تقرأ الفاتحة ثلاثاً ولا إله إلا الله عشر مرات والصلوات على النبيّ ﷺ ثلاثاً والفاتحة لأمة محمد ﷺ أجمعين والدعاء بما ييسره الله تعالى انتهى.

(قلت) والعقبة الثالثة: دوام الذكر وصحة الفكر وهذا هو المعبر عنه عند أهل الله بالحضور فيدخل في أعداد الذين قال في حقهم تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [آل عمران: ١٩١] الآية وهنالك يتجرد لله عن الغير ويخلص له سبحانه في الأقوال والأفعال والله تعالى يقول: ﴿ألا لله الدين الخالص﴾ [الزمر: ٣] فإذا ذاق شراب المعرفة وطابت روحه لهذا السر اللطيف تهذبت نفسه وعذب لسانه وحسن حاله وهنالك يرفعه المرشد بعد الاشارة والاستخارة إلى مرتبة الشاؤشية وهي خدمة المجلس فيكون مكلفاً بسياسة إخوانه وفي هذا سر إلى أنه أتقن سياسة نفسه وصلح أن يسوس غيره ولا بأس أن يأمره المرشد بذكر اسم الذات وهو الله بعدد يناسب تحمله وحاله مع الراتب الأول فإذا أصلح كوامن النفس بالخدمة وانسلخ من نظر التفوّق على أحد من الخلق ورأى نفسه دون الناس هذا مع مداومة راتبة وملاحظة الآداب المرعية في طريقته حينئذ يرفعه المرشد بعد الاستخارة أو الإشارة إلى مرتبة النقابة وهي الرياسة في الحضرة فيسوس الخواص من إخوانه ويرتب الجمع ولا بأس بأن يأمره بالذكر بأي اسم كان من أسماء الله الحسنى عملاً بقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ﴾ [الأعراف: ١٨٠] وفي هذا إشارة إلى صفاء سريرته واستعداده لسياسة الناس على طبقاتهم فإذا أتقن خدمته مع التجرد من التعالي والتعاظم وأحسن محو ثائرة النفس وازداد تواضعاً لله تعالى وللخلق مع مداومة راتبة بحسن التمسك بالشرع الشريف في الحركات والسكنات فهنالك يرفعه المرشد كذلك بعد الاستخارة أو الإشارة إلى مرتبة الخلافة وهي النيابة بالإرشاد عن صاحب الطريقة وعن النبيّ ﷺ وكيفية المبايعة في كل هذه المراتب واحدة نعم اصطلح جماعة من رجال الطريقة على قواعد مخصوصة ذكرتها في كتابي قلادة الجواهر يفعلونها عند مبايعة خلفائهم غاية ما

أقول فيها إنما هي عبارة عن فرح بعناية الله للمرشد المجيز والمجاز وفعلها وعدمه على حد سواء إذ لا أصل له في أحكام الطريق ولا بأس به[وقد اشترط رجال هذه الطريقة في كل هذه المراتب الاستفاضة وهي أخذ شيخه بخاطره بعد قراءة ورده وراتب ذكره وانه يستفيض نوراً كالحبل متصلاً من قلب شيخه إلى قلبه وإلى قلب شيخه واصل ذلك الحبل من نقطة قبر الغوث الأكبر سيدنا السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه وإلى نقطة قبره من قبر سيد العوالم ﷺ وفي هذا الجمع يعتبر الجهة أعني جهة مرقد السيد أحمد رضي الله عنه ثم جهة المدينة المنورة على سكانها أفضل الصلاة والسلام]وقالوا كيفية.

[(قاعدة في الخلوة الأسبوعية المحرمية)

اشترط رجال هذه الطريقة العلية دخول الخلوة المحرمية في كل سنة في اليوم الثاني من عاشوراء أعني اليوم الحادي عشر من محرم الحرام إلى مساء اليوم السابع عشر وقد اشترطوا ذلك على كل من انتسب إلى هذه الطريقة العلية وقالوا يلزم على المختلي أن يتخذ له فراشاً خالصاً لا يشاركه فيه النساء وأن يديم الوضوء كلما حدث له ناقض جدده ولا يتكلم بما لا يعنيه ولا يكثر الكلام غير الضروري وإذا لم يكن له عذر فليلزم بيته ويحسن أن يكون منفرداً وأن يكون طعامه خالياً من كل ذي روح وشرطوا بعد كل صلاة تلاوة هذه الصيغة وهي: اللهم صل على سيدنا محمد النبيّ الأمي الطاهر الزكي وعلى آله وصحبه وسلم مائة مرة والذكر بعد الراتب المعتاد الذي تقدم ذكره يا وهاب والعدد بنسبة استعداد الشخص وأحسنه مع ترادف الأنفاس بلا عدد وهذا الاسم الاستفاضة أن يغمض عينيه ويجرد نفسه من علائق الخواطر ويستفيض على الوجه المشروح فمتى ألمت به الخطرة يفتح عينيه ويختم الاستفاضة بالفاتحة إلى سر العوالم ﷺ وآله وصحبه أجمعين وإلى سيدنا ومولانا السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه وإلى أولاده وأسباطه وخلفائه ورجال طريقته من عهده الكريم إلى يوم الدين وإلى عباد الله الصالحين ولأمة محمد أجمعين والآيات الدالة على علوّ مرتبة الإرشاد والأحاديث الشريفة المصرحة بهذا المفاد أكثر من أن تحصى وأجل من أن تستقصى]ويكفيك قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ [فصلت: ٣٣]. الآية وقوله ﷺ «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم». وفقنا الله والمسلمين لهذا الخير العظيم وجعلنا

من السالكين طريق الحق القويم آمين.

المبارك يذكر به المريدون في أيام الخلوة السبعة وقالوا أصحاب السلوك والمشايخ والذين تروضت هممهم يكون ذكرهم في اليوم الأول لا اله إلا الله وفي الثاني ياالله وفي الثالث يا وهاب وفي الرابع ياحي وفي الخامس يا مجيد وفي السادس يا معطي وفي السابع يا قدوس وقالوا يلزم استغراق الأوقات في الذكر وذكروا لهذه الخلوة الشريفة من الفتوحات المحمدية العجائب وسلم الوصل وباب الفتوح الاخلاص والله ولي المتقين وقالوا اجراء هذه الخلوة أدب اعتكاف مسنون وفيه سرا لاقتفاء لصاحب الطريق رضي الله عنه.

(قاعدة في الزي واللباس)

لم يقيد صاحب الطريقة رضي الله عنه أصحابه وأتباعه بزي مخصوص ولا بلباس مخصوص أباح لهم ما أباحه لهم الشرع ولم يخصص إلا العمامة السوداء عملاً بالسنة السنية المحمدية كما صحح ذلك البخاري رحمه الله وغيره وقد خصص الزي الأسود لنفسه الطاهرة وأتباعه تخصيص إطلاق بلا قيد وفي ذلك إشارة لدوام سودده وتأييد شرف طريقته وتخليد ذكره نفعنا الله به وبأسلافه وأخلافه أجمعين.

(قاعدة في حلقة الورد والذكر)

منهم من ينصب حلقة الورد العام كل ليلة بعد العشاء والغالب يذكرون الذكر الخاص كل ليلة وينصبون حلقة الورد العام للإخوان ليلة الجمعة وليلة الإثنين وكيفيته أنهم يتحلقون بعد العشاء وكل منهم جاث على ركبتيه فإذا استقر بهم الجلوس قرءوا الفاتحة للنبيّ ﷺ وآله وأصحابه ولصاحب الطريقة رضي الله عنه وأولاده وأتباعه ولجميع المسلمين واستفاضوا سراً من الحضرة النبوية بواسطة الحضرة الرفاعية ويديمون هذه الملاحظة حالة الفراغ من الذكر ويقول بعدها الشيخ بكمال الأدب والخشوع دستور يا رسول الله دستور يا أنبياء الله دستور يا أهل بيت رسول الله دستور يا أصحاب رسول الله دستور يا أولياء الله دستور يا سيد الأولياء يا سيدي يا رفاعي يا أبا العلمين المدد ويباشرون قراءة الورد بالسكينة والأدب وإغماض العيون وعدم النظر إلى شيء حالة كونهم مطرقين خاشعين خائفين من الله تعالى طالبين المدد من رسوله ﷺ مستمطرين

نفحات قلب ولب صاحب الطريقة رضي الله عنه وهذا الورد الشريف.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ١ ٧] آمين ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾ [الفتح: ٢٩].

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ۝٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ۝٥ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ۝٧ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ۝٨ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ۝٩ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ۝١٠ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ۝١١ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ۝١٢ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ۝١٣ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ۝١٥ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ۝١٦ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۝١٧ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۝١٨ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ۝١٩﴾ [الأعلى: ١ ـ ١٩].

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥﴾ [سورة القدر: ١ ـ ٥].

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ۝٣﴾ [سورة النصر: ١ ـ ٣].

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ

يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾ [سورة الإخلاص: ١ ـ ٤].

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾﴾ [سورة الفلق: ١ ـ ٤].

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ [سورة الناس: ١ ـ ٥].

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾﴾ آمين [الفاتحة] .

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

اللهم صل وسلم وبارك وشرف وعظم بكل وقت من الأوقات وساعة من الساعات ملء الأرضين والسموات على سيد السادات وإمام القادات ورئيس الكل في الحضرات وعلى آله وأصحابه أصحاب الكمالات وعلى المشايخ العارفين أرباب الحالات والسلام على الفرد الأمجد القطب الغوث الأوحد النائب عن حضرة رسول الله في ملك الله والآمر بأمر الله في سموات الله وأرض الله ورضي الله تعالى عن الإمامين والسبعة الأقطاب وعن الأبدال والأنجاب والأطراز والأحباب والاوتاد والأفراد والرجال أهل الإرشاد والقائمين بمصالح العباد وعلى صلحاء المسلمين رحمة الله وبركاته إنه البر المعين ونسأل الله أجمعين أن يمدّنا بمدد رسوله الأعظم وحبيبه الأكرم ﷺ وبمدد حضرات الأنبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام ونسأله أن يعطف علينا قلب صاحب الزمان وأهل حاشيته الكرام الأعيان جعلناهم وسليتنا إلى الله في كل أمر حسن يدل على الله دفعنا بهم شر الزمان والسلطان والإخوان الخوان والأعداء من الإنس والجان

أخذناهم درعاً لرد كل بلاء ودفع كل قضاء قبلناهم باباً لنيل كل خير دنيوي وأخروي خفي وجلي كلي وجزئي والسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾﴾ آمين.

وبعضهم يقرؤون بعد ذلك الأسماء الحسنى وقد رتبنا لها منظومة تعذب تلاوتها وهي: [

صلاتي وتسليمي وأزكى تحيتي ... على من له وجه يفوق على البدر
بدأت ببسم الله في مبدا الأمر ... وصليت تعظيماً على الكامل القدر
دخلت بأسماء الإله لبابه ... أؤمل بالأسماء من بابه جبري
أناديه يا الله جد لي تكرماً ... وبالفضل يا رحمن كن جابراً كسري
رحيم فكن عوني وغوثي وراحمي ... ويا مالك ملك فؤادي بالذكر
وهب لي يا قدّوس فهما مقدّساً ... سلام فسلمني من الكرب والضر
ويا مؤمن اقبضني بفضلك مؤمناً ... مهيمن أيدني بذكرك في قبري
عزيز فعززني إذا ذلني الورى ... وبالجبر يا جبار قدني إلى الخير
وفي الناس كبر قدر يا متكبر ... ويا خالق مل بي بلطف عن الكبر
ويا بارئ برئ من العيب مسلكي ... مصوّر فاحفظني وغفار زل وزري
وقهار قهر لي عدوي مدا المدا ... ويا رب يا وهاب زدني من الفخر
ورزاق فارزقني الهداية والتقى ... وبالفتح يا فتاح تمم علا قدري
عليم فعلمني إلى القرب منهجاً ... ويا قابض اقبض شدة القبض من صدري
ويا باسط ابسط لي بساط عناية ... ويا خافض اخفض قدر من قصده ضري
ويا رافع ارفعني على الناس بالهدى ... معز فزد عزي إلى آخر الدهر
مذل فزل ذلي وشرف مراتبي ... سميع فأسمعني خطابك بالسر
بصير فبصرني بنفسي وعيبها ... وياحكم احكم لي بغيبك في السر

ويا عدل خذ بالعدل والقهر ظالمي لطيف بلطف منك جد لي مدى عمري
خبير فشرف فيك اخبار همتي حليم تولني بحكمك في أمرى
عظيم غفور فاغفر الذنب والخطا شكور فقيدني مدا الدهر للشكر
علي كبير بل حفيظ لمن دعا مقيت حسيب جد لعبدك بالبر
كريم رقيب بل مجيب وواسع حكيم ودود فابدل العسر باليسر
مجيد فمجد لي مقامي وباعث ففي جودك ابعثني أميناً من المكر
شهيد وحق خذ إلى الحق مشربي وكيل قوي قوني واكفني شري
متين ولي كن وليي وناصري حميد فنوّرني بحمدك في قبري
ومحصي فلا تخفى عليك خطيئتي ومبدي فكرم لي البداية في سيري
معيد ومحيي فاحيي بالفكر مهجتي مميت أمتني ناطق القلب بالذكر
وياحي يا قيوم زدني معارفاً ويا واجد بالوجد فيك اكفني هجري
ويا ماجد شرف بمجدك مسندي ويا واحد وحد غرامك في فكري
ويا أحد يا فرد فرد رقايتي بمعراج حبل الوصل في السر والجهر
ويا صمد صمد لساني على الثنا وياقادر اكشف لي الحجاب عن الأمر
ومقتدر كن لي وبالقدرة اكفني مقدم قدمني بشأن على غيري
مؤخر أخر ركب ضدي عن المنا ويا أول اختم لي بحسن انتها عمري
ويا آخر يا ظاهر أنت باطن ويا وال يا متعال زد بالعلا فخري
ويا بر يا تواب اقبل لتوبتي ومنتقم ممن تعامل بالمكر
عفو رؤوف مالك الملك ذو الجلال والاكرام بالافضال تتحف من يسري
ويا مقسط في كل شيء وجامع غني ومغني فاغنني فيك من فقري
ومعطي فجد لي بالكرامة والعطا ويا مانع امنعني عن الكذب والسحر
ويا ضار لا تطرق بضرك ذلتي ويا نافع انفعني ويا نور كن فخري
وهادي فزدني بالهداية رفعة بديع فأطلعني على أبدع السر
وباقي فأبقني بوصلك باقيا ووارث ورثني الوصول كما تدري
رشيد فأرشدني برشدك دائماً صبور فجملني إلى الموت بالصبر
بأسمائك الحسنى أناجيك خائفاً وجئت بذنبي والتجرد من عذري

فسامح وجدو اغفر ذنوبي وعافني   وكمل مقاماتي بسري وفي جهري
وخذني على الإيمان بالموت شاهداً   لذاتك بالتوحيد يا عالماً سري
وأهلي وإخواني وأمي ووالدي   وشيخي بآداب الطريقة والمقري
وجمل فؤادي بالعناية واكفني   بفضلك أعدائي ومن قام في ضري
وخذ حاسدي وارفع بعزك رتبتي   وزد في غنى الدارين بين الملا قدري
وتمم على الفخر وارضي مشايخي   علي وقيدني لخدمة ذى السر
وصل على المختار من جوهر الورى   محمد المبعوث للعبد والحر
وجد بالرضا للصحب والآل سيما   لصدّيقه في كل حال أبي بكر
كذا عمر الفاروق عثمان بعده   وحيدرة المطلوب في معضل الأمر
كذا الستة السادات من نور سرهم   وحيدرة المطلوب فيمعضل الأمر
كذا الستة السادات من سرهم   حقيقته تعلو على الأنجم الزهر
وسبطا رسول الله أعني حسينهم   كذا الحسن الموصوف بالعلم والشكر
وأمّهما والتابعين لحزبهم   إلى منتهى الأيام في البر والبحر
خصوصاً لأصحاب الطريق شيوخنا   أولي العلم أهل الاطّلاع على السر
كسيدنا بل شيخ أهل طريقنا   جناب الرفاعي تاج من هام بالذكر
ملاذ الورى شيخ الطرائق كلها   إمام رجال الله في جمعة السر
سراج قلوب السالكين بلا مرا   ومنقذهم من صرعة الشك والغدر
(أبو العلمين) الغوث أشجع من مشى   على الأرض من أهل الطريقة والفكر
وسيدنا (الصياد) أستاذ عصره   وشيخي سراج الدين من حبه فخري
وطائفة الراوي وأبناء عمهم   ومولاي (خير الله) من قام بالخير
وأهل طريق ابن الرفاعي جميعهم   بمنقلب الأفلاك دوراً على دور
وللقادري والأحمدي حمى الورى   كذاك الدسوقي والأماجد ذي الصبر
وللشاذلي والنقشبندي ومن مشى   بسلكهما في منهج الشرع بالسير
وللقوم من هاموا بحبك سيدي   تكرم عليهم منك في رحمة تجري
وسلطاننا غوث البلاد فجازه   على حفظ هذا الدين بالعز والنصر
وأيده بالأملاك وانصر جنوده   على فرقة الشيطان واحفظه بالسر

وتوّجه بالقرآن وارزقه هيبة يذل بها كل الممالك بالقهر
ووفق له التوفيق في كل حالة وسلكه في سبل الشريعة بالأمر
وأمن بني الإسلام ربي بظله بحسن معاش بالصيانة والخير
وحسن أمور الخلق طرا بوقته وأبدله في العقبى بعز إلى الحشر
وميل جميع المسلمين لسيرنا بحكمة رشد منك تصحى من السكر
وقدنا وباقي المؤمنين إلى التقى بحبل زمام العطف بالحمد والشكر
وهيء لنا الآمال بالخير واكفنا صروف زمان جاء بالغم والشر
بأسمائك الحسنى دعاك أبو الهدى وترجمها ضمن القصيدة بالشعر
وقال بحمد الله للنظم خاتماً على ختمها أستغفر الله من وزري
فيارب خذها بالقبول لأنني بدأت ببسم الله في مبدا الأمر

(ثم يقرؤون الفاتحة) وبعدها يقول الشيخ دستور يارسول الله دستور يا أنبياء الله دستور يا أهل بيت رسول الله دستور يا أصحاب رسول الله دستور يا أولياء الله دستور يا سيد الأولياء يا سيدي أحمد يارفاعي يا أبا العلمين المدد ويتقدم المرشد قائلاً لا إله إلا الله وفي المرة الثانية يقولون جميعاً لا إله إلا الله بكمال الأدب والخشية وإغماض العيون والاستحياء من الله تعالى لأن الذاكر جليس الله ويكون الذكر بعدم الالتفات إلى جهة مع التدبر ورعاية اللفظ فلا يدخلون في اللفظ ما يفسد معنى كلمة التوحيد ويقصرون الألف المكسورة من كلمة التوحيد كل القصر ولا يمدّون الهاء من اله ويقرون الهاء من الله في القلب اقراراً حسناً ويذكرون على هذا المنوال وهم قعود إلى أن تطيب القلوب وأقل الذكر عدد ١١١ ثم يقومون فيذكرون قليلاً بكلمة التوحيد أيضاً ثم ينتقلون من الذكر بكلمة التوحيد إلى الذكر باسم الذات وهو الله وأقل العدد ١١١ وكذلك لا يدخلون على الكلمة المباركة ما يفسد المعنى كمن يرفع الألف فيقول الله أو كمن يدخل على الألف همزة فتفيد الاستفهام وكل هذا من الأغلاط المردودة حمانا الله فإذا انعقد مجلس الذكر على هذا المنوال هنالك ينشد لهم الحادي مديح النبيّ ﷺ وكلما يذكر بالله تعالى ويلفت القلب إلى الآخرة وينشد لهم من مدائح السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه وأتباعه من رجال سلسلة الطريق لا يتعداهم وما ذلك من التعصب وإنما هو لحفظ وجهة قلوب المريدين فلا تتشتت

وجهة قلوبهم حالة الاستفاضة التي تقدم ذكرها فيختل عليها نظام الاستفاضة وإلا فأولياء الله كلهم ممدوحون وكلهم على هدى نفعنا الله بهم أجمعين] وبعد الذكر بكلمة الذات يدخلون عليها ياء الندا فيقولون يا الله ما تيسر ثم يذكرون بكلمة الذات بالنغمة الحلقية ويختمون الذكر فيقولون عند ختامه حالة كونهم جميعاً متوجهين إلى القبلة الصلاة والسلام عليك يا رسول الله الصلاة والسلام عليك يا حبيب الله الصلاة والسلام عليك يا وسيلتنا إلى الله الصلاة والسلام عليك يا أول خلق الله وخاتم رسل الله الصلاة والسلام عليكم يا أنبياء الله أجمعين ثم يجلسون فيقرأ أحدهم العشر قرآن وبعد عشر يقرؤون الصلاة الدوائية إلى آخرها وهي اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد بعدد كل داء ودواء وبارك وسلم عليه وعليهم كثيراً مرتين وفي الثالثة يقولون إذا وصلوا إلى قوله كثيراً من الصلاة المذكورة وبارك وسلم عليه وعليهم كثيراً كثيراً وصل وسلم بجلالك وجمالك على جميع النبيين والمرسلين وآل كل وصحب كل أجمعين والحمد لله رب العالمين وبعدها يقول المرشد الفاتحة فإذا قرؤوها قال كذلك الفاتحة وكذا إلى أربع فواتح الأولى للنبيّ ﷺ ولجميع النبيين والمرسلين وآلهم وصحبهم أجمعين والثانية لآل بيت النبيّ وأصحابهم والتابعين والثالثة لصاحب الطريقة وأولاده وأتباعه ورجال سلسلة الطريقة والرابعة لجميع الأولياء الصالحين ولكل المسلمين ويقول المرشد بعد تلاوة الفواتح الأربع علناً بلغ اللهم وأوصل بعد القبول منا بفضلك وكرمك مثل ثواب هذا الذكر الحكيم والقرآن العظيم والصلوات الشريفة والأوراد اللطيفة إلى روح وضريح ومرقد وتربة سيد السادات ومنبع السعادات روح الأرواح ومدد الفتاح نقطة الباء البارزة بالحقائق الكلية وجرة حبل الوصل القائمة بالدقائق السماوية وعقدة ميم المدد الشاملة لكل رقيقة غيبية سيدنا وسندنا وذخرنا وهادينا وناصرنا وحامينا وحارسنا ومولانا أبي الطيب والطاهر والقاسم رسول الله محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشمﷺ وعظم وكرم وإلى باقي إخوانه من النبيين والمرسلين وآل كل وصحب كل أجمعين وإلى التابعين وتابعيهم والأئمة المجتهدين ومقلديهم والأولياء العارفين ومنسوبيهم ومحسوبيهم خصوصاً منهم إلى شيخنا ومفزعنا وسيدنا القطب الغوث الأكبر والكبريت الأحمر ذي القلب العامر والمدد الحاضر ملحق الأصاغر بالأكابر شيخ أهل البوادي والحواضر لاثم يد النبيّ الطاهر

سلطان الأولياء برهان الأصفياء مجدّد شريعة البشير النذير مولانا ووسليتنا إلى ربنا السيد أحمد محيي الدين أبي العباس الرفاعي الحسيني الكبير رضي الله عنه وإلى حضرة ولده القطب الغوث الجامع الجواد فرد الأفراد وملجأ الأوتاد وكعبة القصاد سيدنا وشيخنا السيد عز الدين أحمد الصياد رضي الله عنه وإلى بقية أولاده وأسباطه وخلفائه ومريديه ومحبيه ومتبعيه والمتمسكين بطريقته والآخذين بعهده ووثيقته في مشارق الأرض ومغاربها من عهده المبارك إلى يوم الدين اللهم وإلى جميع إخوانه الأولياء العارفين وعباد الله الصالحين وخلفائهم ومحببهم ومريديهم وذراريهم أجمعين ولنا ولوالدنيا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات من لدن آدم إلى يوم الدين وبنية القبول واستعطاف قلب نبينا الطيب الطاهر الرسول ﷺ ورضاء لله تعالى الفاتحة فإذا أتموا قراءة الفاتحة قال المرشد اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم اللهم بحرمة الصلاة على سيدنا محمد اجعلنا بالصلاة عليه من الفائزين وعلى حوضه من الواردين الشاربين وبسنته وطاعته من العاملين وتحت لوائه من المحشورين ولا تحل بيننا وبينه يوم القيامة يا رب العالمين اللهم لا تفرق جمعنا هذا الا بذنب مغفور وعمل مقبول وسعي مشكور وتجارة لن تبور يا نور النور قبل الأزمنة والدهور أخرجنا ووالدينا والمسلمين والحاضرين من الظلمات إلى النور يا الله اللهم فرج كروبنا ونوّر قبورنا وقلوبنا واغفر ذنوبنا واسترعيوبنا وكن لنا ولا تكن علينا واختم بالسعادة آجالنا وحقق فيك بالزيادة آمالنا ولا تقطع منك رجاءنا يا أرحم الراحمين اللهم فارج الهم كاشف الغم مجيب دعوة المضطرين رحمٰن الدنيا والآخرة ورحيمهما أنت ترحمنا فارحمنا رحمة تغنينا بها عن رحمة من سواك اللهم إنا نسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضنا إليك غير مفتونين يا أرحم الراحمين (اللهم انصر سلطاننا) أمير المؤمنين خادم شريعة سيد المرسلين وأيد به كلمة الحق والدين واحفظ به ثغور بلاد المسلمين اللهم انصره وانصر عساكره واجعل على أعدائنا وأعدائه من السوء دائرة اللهم من أرادنا أو أراد ديننا أو أراد بلادنا بسوء فاجعل دائرة السوء عليه اللهم ارم نحره في كيده وكيده في نحره حتى يذبح نفسه بيديه اللهم اكفنا والمسلمين السوء بما شئت وكيف شئت إنك على ما تشاء قدير اللهم احينا مؤمنين وأمتنا مؤمنين واحشرنا مؤمنين في

زمرة الصالحين تحت لواء سيد المرسلين مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً يا رب العالمين واغفر اللهم لنا ولوالدينا ولمشايخنا ولكل المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات أنك يا مولانا سميع قريب مجيب الدعوات آمين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين (ثم يقول الشيخ والجماعة) ويقولون جميعاً أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله ﷺ وصلى الله وسلم على جميع النبيين والمرسلين وآل كل وصحب كل أجمعين ويختمون بالفاتحة وبعدها يقولون جميعاً ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾﴾ [الزمر: ٧٥] ويقرؤون فاتحة مخصوصة لروح النبيّ ﷺ بنية استعطاف قلبه الكريم ويصافحون بعضهم ويدعون لبعضهم بخير انتهى. أما الترتيب فهذا هو وأما الدعاء فلا على التقييد. (فائدة): جاء في الورد المبارك الأحمدي ألفاظ وضعها صاحب الطريق رضي الله عنه الزاماً بمعرفة مقادير أهل الوقت من أصحاب حضرة القرب رضي الله عنهم فربما لا يفهمها المحب فيفهم من قول إمامه غير ما قال ولا يدركها الجاهل فيتشبث للانتقاد بحبال الخيال فلذلك جعلت معها استطراداً لطيفاً يشير إلى خوافيها ويوضح بالإيجاز ما فيها وهي قوله رضي الله عنه: والسلام على الفرد الأمجد القطب الغوث الأوحد النائب عن حضرة رسول الله في ملك الله والآمر بأمر الله في سموات الله وأرض الله ورضي الله عن الإمامين والسبعة الأقطاب وعن الأبدال والأنجاب والأطراز والأحباب والأوتاد والأفراد والرجال أهل الإرشاد (أقول) أما الأولياء فقد ثبت وجودهم بالنص والتواتر والعقل بلا دفاع وكونهم على طبقات ثابت بدليل قوله تعالى ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾ [الزخرف: ٣٢] والإمامان والسبعة والأبدال والانجاب والأطراز والأحباب والأوتاد والأفراد الذين اصطلح على وضع هذه الألقاب لهم القوم هم المرادون بحديث ابن عمر رضي الله عنهما وهو قوله عليه الصلاة والسلام: «خيار أمّتي في كل قرن خمسمائة والأبدال أربعون فلا الخمسمائة ينقصون ولا الأربعون كلما مات رجل أبدل الله من الخمسمائة مكانه وأدخل في الأربعين مكانه يعفون عمن ظلمهم ويحسنون إلى من أساء اليهم ويتواسون فيما آتاهم

الله»[1] (وبهذا الحديث المبارك) ثبت أيضاً كونهم على درجات رضي الله عنهم ورئيسهم وأعظمهم المقدّم فيهم هو الذي يسمونه الجماعة بالقطب الغوث على أنه عمود رحاهم الذي يدور أمرهم عليه ونيابته عن رسول الله ﷺ في ملك الله هي الوراثة المعنية بخبر العلماء ورثة الأنبياء (وجاء في الأخبار كثيراً) مما يؤيد ذلك وكونه الآمر بأمر الله في سموات الله وأرض الله ثابت بقوله تعالى (وسخرلكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه ان في ذلك ﴿لآيات لقوم يتفكرون﴾ [الجاثية: ١٣] هذا مالاح للبال والله المعين ولا يخفى ما جاء في فضل الذكر والأمر به في القيام والقعود من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وهي غنية عن التعريف أشهر من أن تذكر (قلت) وأن هذا الورد المبارك راتبه الكبير أن تقرأ السور والآيات والصلوات ثلاثاً ثلاثاً ولا إله الا الله ثلثمائة وثلاثاً وثلاثين مرة واسم الذات كذلك وراتبه الصغير أن يقرأ كل من السور والآيات والصلوات مرة مرة ولا اله الا الله مائة وإحدى عشرة مرة واسم الذات كذلك وحلقته تجتمع في ليلة الجمعة وليلة الاثنين وأكابر هذه الطريقة يقرؤون ذلك كل يوم صباحاً ومساءً (وقد قال شيخنا ومولانا السيد الشيخ سراج الدين المخزومي الصيادي قدس سره) أن من داوم على قراءته لا يموت إلا غنيًا بفضل الله ولا يغلبه عدو قط ويرجى له حسن الخاتمة ببركة رسول الله ﷺ وتشمله بركة الحضرة الرفاعية وله بركات عجيبة لا تحصى انتهى. جعلنا الله من الذاكرين المخلصين وحشرنا معهم تحت لواء النبيّ الطاهر الأمين ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

(قاعدة في مراسم الطريقة المباركة الرفاعية)

من مراسمهم عدة النوبة وهي عبارة عن الدفوف والضرب بها مباح عند الامام الشافعي رضي الله عنه ولا بأس بالضرب بها في الأعياد ولإعلان النكاح وفاقاً والطبول الأحمدية الكبيرة وهي ضرب من الدفوف أيضا وهم يضربونها في

---

(١) رواه الديلمي في الفردوس (٢/ ١٧٤)، وأورده العجلوني في كشف الخفاء (١/ ٢٥)، وقال: «وفي رواية الأبدال بالشام، والنجباء بمصر، وفي رواية الأبدال من الشام والنجباء من أهل مصر، ومنها ما رواه الخلال في كرامات الأولياء عن أنس بلفظ: الأبدال أربعون رجلاً وأربعون امرأة...

ليالي الجمع والجمعة عيد المؤمن كما جاء في الخبر والأعلام والرايات وهي من الألوية وهي اشارة للوقوف في عسكر الفقر الذي عمله عبارة عن جهاد النفس المشار إليه بقوله عليه الصلاة والسلام حين رجع من الجهاد: «رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر»، وهذه المراسم يجتمعون عليها لتنشيط المريدين وترويح قلوبهم (وقد ورد) روحوا القلوب تارة فتارة[1] وما رأينا ولا سمعنا بعالم أو مجتهد إلا وله عمل مباح يروح به قلبه وعمل السادة الأحمدية هذا من هذا القبيل فانهم يضربون الدفوف ويمدحون النبيّ ﷺ ويذكرون الصالحين ويفرحون بالله ورسوله ﷺ وقد رأى بعض الصالحين رسول الله ﷺ في المنام فسأله عن قراءة المولد الذي يصنع لجنابه الكريم فقال له عليه الصلاة والسلام «من فرح بنا فرحنا به».

(قاعدة فيما منَّ الله به من الخوارق على هذه الطائفة الرفاعية)

اعلم أيها المنصف أن الله وهب هذه الطائفة المباركة من الكرامات البيض أعلاها ومن الأخلاق الشريفة أسناها ومن المراتب أعظمها ومن العقائد أصحها وأكرمها وجعل أموالهم وأطوارهم مطابقة لحال النبيّ ﷺ والسلف الصالح من آله وأصحابه الكرام رضي الله عنهم، وأن كل ما صدر منهم من الخوارق مسبوق بالمعجزات النبوية وأصله في الكتاب والسنة معلوم لا ينكره الا الحاسد أو المكابر المعاند وذلك كدخول النار فإنها كرامة مسبوقة بمعجزة ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وأخذ الحيات مسبوق بمعجزة موسى عليه الصلاة والسلام وأكل السم مسبوق بمعجزة النبيّ ﷺ وبرء الجروح فهو أيضًا مسبوق بمعجزته عليه أكمل الصلاة والسلام وقد وقع ذلك ومثله من جماعة من أكابر أصحاب النبيّ ﷺ منهم سيف الله الصحابي الجليل سيدنا خالد بن الوليد المخزومي رضي الله عنه فقد شرب السم ولم يضره ومنهم من أدخله الأعداء النار في عهد سيدنا عمر الفاروق رضي الله عنه ولم تضره فلما بلغ ذلك عمر رضي الله عنه حمد الله وقال الحمد لله الذي جعل في هذه الأمة من أكرمه الله

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٧/ ١٧٧) عن قسامة بن زهير. والقضاعي في الشهاب (١/ ٣٩٣)، والديلمي في الفردوس (٢/ ٢٥٣) عن أنس. وأورده العجلوني في كشف الخفاء (١/ ٥٢٤).

بمعجزة ابراهيم عليه السلام فإذا وقعت هذه الخارقة على يد رجل ليس بمظنة الكرامة لا يعترض لانها كرامة أحسن الله بها للسيد أحمد رضي الله عنه وهي سارية بمتبعيه ببركته قدس الله روحه الطاهرة فإن الله إذا أنعم على عبده نعمة ما استردها نعم اشترطوا اظهار هذه الاسرار في موطنين الأول تجاه المنكر من غير هذه الأمة المحمدية بنية ارشاده للصواب. الثاني لاستخلاص مظلوم من ظالم ولإماتة بدعة وإحياء سنة بنية جمع القلوب على الله تعالى لوجه الله لا لغرض من أغراض الأكوان مطلقاً (قال صاحب الطريقة الغوث الأعظم سيدنا السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه): من أيده الله لنصرة الدين أو لتخليص جماعة من المسلمين من ورطة سوء الظن بالفقراء ومعاداة الأولياء فظهرت الخارقة على يده لهذين الأمرين لا بأس عليه ومن اتخذ الكرامة التي أكرم الله بها أولياءه شبكة لصيد الدرهم والدينار فليس مني أنا بريء منه في الدنيا والآخرة والله على ما نقول وكيل وأمر رضي الله عنه بعدم الرغبة بالكرامات وإظهار خوارق العادات وقال: الأولياء يستترون من الكرامات كما تستتر المرأة من دم الحيض وقد أظهر الله سر كلمات هذا الغوث الأكبر رضي الله عنه بعده بسنين وأعوام فإن اتباع اتباعه الأعلام جعل الله على يديهم اسلام هلاكو خان ملك التتار وإسلام غازان خان وجميع عساكره أيضاً حيثما شربوا النحاس المذاب والسموم ودخلوا النيران كما صرح بذلك البيضاوى والوترى والقرماني، والمنوفي رحمهم الله وغيرهم في توراريخهم وأيد الله بهم السنة البيضاء وأعلى بهم منار الشريعة الغراء وصان بهم أمة سيدنا محمد ﷺ فرضي الله عن هذا السيد الجليل وعن أتباعه الكرام أجمعين.

(قاعدة في أدب المرشد والمريد)

قالوا ينبغي أن يكون المرشد المتصدر لخدمة هذه الطريقة العلية كاملاً متشرعاً متديناً عارفاً بأصول الطريقة وأركانها وآدابها وخلواتها وجلواتها وأذكارها وأورادها وسلوكها وأسرارها متمسكاً بشريعة النبيّ ﷺ لا ينحرف عنها مقدار شعرة ناصحاً لإخوانه محبًا لهم لا نظر له فيهم معتمداً على الله يدور مع الحق حيث دار معظماً لشعائر الله عالماً بشأن صاحب الطريق رضي الله عنه عارفاً بقدره الجليل متبعاً آثاره الكريمة متخلقاً بأخلاقه قائداً أصحابه إلى الشرع لا يلتفت للشطحات والترهات والقول بالوحدة ذاباً عن السنة المحمدية صعباً على

أهل البدعة لينًا لأهل الحق منسلخاً من الدعوى والعجب والكبر والترفع على الناس صحيح اليد بإجازة متسلسلة إلى النبي ﷺ وينبغي أن يكون المريد صاحب أدب وخشوع وخضوع عارفاً بمقدار شيخه منافذًا له لا يعترض عليه ولا يمازحه ولا يرفع رداء الوقار في حضرته معظماً لأمره مطيعاً له حافظاً حرمته وحرمة أهله وأقاربه ومحبيه في حضوره وغيابه وحياته ومماته مسلماً له أزمة شأنه لا يصاحب له عدواً ولا يباعد له صديقاً ولا يزور أحداً من صالحي الوقت بغير أمره وذنه له بل ولا يستأذنه بزيارة أحد منهم هذا مع احترام رجال الوقت الصالحين جميعاً وذلك لكيلا يتزعزع نظام عزمه باتباع شيخه ويكون بين يدي شيخه كالميت بين يدي الغاسل على أنه النائب بإرشاده عن النبيّ ﷺ والنبيّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم والكلمة السارية صولته والأمر النافذ إنما هي كلمته وصولة أمره عليه أفضل الصلاة والسلام وأهل العلم بالله هم وراث الأنبياء المرادون بقوله عليه الصلاة والسلام: «العلماء ورثه الأنبياء» الحديث[1].

(قاعدة في الأدب مع صاحب الطريق سيدنا الغوث الأكبر سلطان الأولياء مولانا السيد أحمد الرفاعي الحسيني رضي الله عنه)

من الأدب معه معرفة قرابته من رسول الله ﷺ ليعرف له المريد حق المودة في القربى وليعلم أن محبته من محبة النبي عليه أجل الصلاة والسلام ألا وهو الإمام الأعظم والغوث المكرم الممتاز على الأولياء الأعلام بتقبيل يد النبيّ ﷺ شيخ الرجال تاج أهل الحال سيدنا ومولانا السيد أحمد محيي الدين أبو العباس ابن السيد السلطان أبي الحسن على دفين رأس القرية محلة ببغداد ابن السيد يحيي نقيب البصرة وصاحب المشهد العامر بالسبيليات بظاهر البصرة ابن السيد ثابت ابن السيد حازم ابن السيد أحمد ابن السيد علي ابن السيد الحسن أبي المكارم رفاعة المكي نزيل اشبيلية المغرب ابن السيد المهدي ابن السيد محمد أبي القاسم ابن السيد الحسن ابن السيد الحسين ابن السيد أحمد الأكبر ابن السيد موسى الثاني ابن الإمام ابراهيم المرتضى ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر ابن الإمام السبط

(١) رواه أبو داود (٣/ ٣١٧)، والترمذي (٥/ ٤٨)، وابن ماجة (١/ ٨١)، وابن حبان (١/ ٢٨٩).

الحسين الشهيد عليه السلام ابن أمير المؤمنين صهر النبيّ الأمين سيدنا ومولانا الأمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه رزقه من زوجته الطاهرة النقية البتول الزهراء سيدتنا فاطمة النبوية رضي الله عنه وعليها السلام بنت سيد المخلوقين وحبيب رب العالمين سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين أجمعين وقد يتصل نسبه العالي من طريق الأمهات بعمه الإمام الحسن السبط عليه السلام والرضوان وبالإمام الأجل الخليفة الأول سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه وبسيدنا خالد بن زيد أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه وهي محررة في الكتب المطوّلة متفق عليها نفعنا الله برجالها الطاهرين والمسلمين ومن الأدب مع صاحب الطريقة رضي الله عنه معرفة سيرته ليتخلق اتباعه بأخلاقه اللطيفة وليتمسكوا بآثار الشريفة (ولد رضي الله عنه) سنة اثني عشرة وخمسمائة على الصحيح وتوفي سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بأم عبيدة قرية من قرى واسط بين البصرة وبغداد لها شهرة في العراق نشأ رضي الله عنه في حجر خاله قطب الوقت صاحب الزمان السيد الشيخ منصور الرباني البطائحي الباز الأشهب رضي الله عنه وتربى بتربيته ولبس خرقته والتحق أيضاً بأمر من النبيّ ﷺ بإمام الصوفية العارف الشيخ علي الواسطي القرشي المعروف بابن القاري فهذبه وأدبه وألبسه خرقته وأقرأه علوم الدين حتى برع وانتهت إليه الرياسة في عصره وأخذ علوم الشريعة عن خاله الشيخ أبي بكر الواسطي الأنصاري ثم الحسيني وعن جماعة من أعيان الواسطيين وكان شافعي المذهب وكتابه التنبيه وطريقه طريق السلف الصالح متمسكاً بالكتاب والسنة ثابت القدم على أثر النبيّ ﷺ في الأقوال والأفعال جبلاً لا تقلقله الواردات ولا يلتفت لعواصف الشطحات وزخارف الترهات مكيناً في طوره صعباً على أهل البدعة متواضعاً لأهل الحق يكره أهل القول بالوحدة المطلقة ويقول القول بها زندقة وكان حليماً سليماً مصطفوي الحال محمدي القدم وكان يقول كل طريقة خالفت الشريعة زندقة وكان يقال فيه جبل من السنة المحمدية وهو كذلك فإنه كان ناصراً لأمر الله وكل أقواله وأفعاله لله تعالى أفرده الحفاظ وأكابر الأئمة الأعيان بكتب مخصوصة وترجمه رجال الطبقات بالاتفاق على جلالة قدره وكل ذكره بما يناسب حاله وفهمه فيه وقالوا انتهت إليه رياسة الطريق وقالوا علت رتبته عن القطبية والغوثية وقالوا بلغت إمامته في طريق الله وولايته وكراماته التي لا تعد، وتقبيله يد

النبيّ ﷺ وصحة نسبته له عليه الصلاة والسلام مبلغ القطع البت بالتواتر المرعي الشرعي وقالوا لم يأت بعد الصحابة وأئمة الآل الإثني عشر ولي في الأمة توازي طبقته طبقة السيد المشار إليه علماً وكمالاً وخلقاً وتحققاً بما كان عليه النبيّ ﷺ وبلغ صيته غاية المشرق والمغرب وانتهت إليه مكارم الأخلاق وبلغت خلفاؤه إلى مائة وثمانين ألفاً حال حياته ولم يكن قطر من أقطار بلاد المسلمين يخلو من جماعته وأتباعه وسرت كراماته بإذن الله على مر الدهور والأيام وأعطاه الله الحكمة فمجالس وعظه جامعة للأسرار العجيبة والعلوم الكثيرة التي لا تحصى واتفق رجال الطبقات على أن أهل القرى التي حول أم عبيدة يسمعون كلامه وهم في بيوتهم والأطرش يفتح الله سماعه في مجلسه فيسمع كلامه وقالوا يصح لكل من انتسب لأي طريق كان أن ينتسب بعده لطريقه المبارك لاستجماعه أحكام العبودية والآداب المحمدية والأخلاق النبوية ولا يصح لمن انتسب إلى طريقته العلية أن ينتسب لطريقة أخرى بعدها لمفارقته نهج العبودية المحصنة والطريق الأقوم وقالوا أن التمسك بأذياله من أسباب النجاة لأنه من أهل القدم الراسخ باتباع جدّه عليه الصلاة والسلام ومن أكمل المجدّدين لشريعته الغراء ومن أصحاب الوجوه الوجيهة عند الله تعالى وذريته من بنتيه الكريمتين السيدة فاطمة ذات النور والسيدة زينب أم المكارم لأنه زوجهما بابني أخته ولدي ابن عمه أعني السيد مهذب الدولة علي والسيد ممهد الدولة عبد الرحيم ابن السيد سيف الدين عثمان الرفاعي ابن السيد حسن ابن السيد عسلة ابن السيد حازم الرفاعي الحسيني الذي سبق ذكره بنسب سيدنا الإمام المشار إليه رضوان الله وسلامه عليه وقالوا أن طريقته المباركة مبنية على الذل والانكسار واتباع سنة النبيّ المختار ودوام الحضور مع الله جل جلاله والفناء في النبيّ ﷺ والشفقة على خلق الله تعالى وقالوا كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ رضي الله عنه ونفعنا به وبأولياء الله الصالحين أجمعين.

(قاعدة في لبس الخرقة وفيها سند خرقة شيخنا الإمام صاحب الطريقة رضي الله عنه إلى النبيّ ﷺ)

صحح الجلال السيوطي قدس سره لبس الإمام الحسن البصري رضي الله عنه الخرقة من سيدنا أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه وأن علياً لبس الخرقة

من النبيّ ﷺ قد ذكر جماعة بطريق الاستئناس أن عمر بن الخطاب وعلياً المرتضى رضي الله عنهما ألبسا أويسا القرني رضي الله عنه الخرقة بإذن نبوي وقد ألبس ﷺ خرقته الشريفة كعباً الصحابي صاحب بانت سعاد وعلى هذا تسلسل في القوم الباس الخرقة (لبس سيدنا صاحب الطريقة السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه) الخرقة من الإمام الشيخ الواسطي القرشي المعروف بابن القاري وهو لبسها من الشيخ أبي الفضل بن كامخ الكامخاني وهو لبسها من الشيخ غلام بن تركان وهو من الشيخ أبي علي الروزبادي وهو من الشيخ علي العجمي وهو من الشيخ أبي بكر الشبلي وهو من الإمام أبي القاسم الجنيد البغدادي وهو من خاله الشيخ سري السقطي وهو من الشيخ أبي محفوظ معروف الكرخي وهو من الشيخ الإمام داود الطائي وهو من الشيخ حبيب العجمي وهو من سيد التابعين الإمام الحسن البصرى وهو من زوج البتول وابن عم الرسول ليث بني غالب مولانا أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنه وهو من ابن عمه سيد المخلوقين وإمام النبيين والمرسلين سيدنا محمد ﷺ وأخذ سيدنا السيد أحمد الطريقة ولبس الخرقة من خاله الباز الأشهب السيد الشيخ منصور البطائحي الرباني رضي الله عنه وهو من خاله الشيخ أبي المنصور الطيب وهو من ابن عمه الشيخ أبي سعيد يحيى البخاري الواسطي وهو من الشيخ أبي علي القرمزي ثم الترمذي وهو من الشيخ أبي القاسم السندوسي الكبير وهو من الشيخ أبي محمد رويم البغدادي وهو من الشيخ أبي القاسم الجنيد البغدادي وهو من خاله الشيخ سري السقطي وهو من الشيخ معروف الكرخي وهو من الإمام على بن موسى الرضا وهو من أبيه الإمام موسى الكاظم وهو من أبيه الإمام جعفر الصادق وهو من أبيه الامام محمد الباقر وهو من أبيه الإمام زين العابدين علي وهو من أبيه الامام أمير الأمؤمنين أسد الله علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنه وعنهم أجمعين وهو من ابن عمه حبيب الحق وعلة الخلق ﷺ وهو عليه صلوات الله وسلامه قال: «أدبني ربي فأحسن تأديبي».

وقد كملت هذه الرسالة المباركة بفضل الله وعونه. وكرمه صباح نهار الأحد اليوم الثالث والعشرين من رمضان المبارك أحد شهور سنة خمس وثلثمائة وألف من هجرة من خلقه ربي على أحسن وصف صلى الله عليه وعلى آله

وأصحابه وأتباعه أهل المجد والشرف وعلى جميع إخوانه ساداتنا النبيين والمرسلين وآل كل وصحب كل أجمعين والحمد لله رب العالمين آمين.

قد تم طبع كتاب القواعد المرعية في أصول الطريقة الرفاعية بمطبعة محمد أفندي مصطفى زاده الله رفعة ووفا وقد لاح بدر تمامه ومسك ختامه في أواسط شهر ذي الحجة الحرام سنة ١٣٠٥ هجرة سيد الأنام ﷺ وعلى آله وكل منتم إليه.

❁ ❁ ❁

فذلكة الحقيقة في أحكام الطريقة

تأليف

قطب العارفين محمد مهدي الصيادي المعروف بالرواس

المتوفى ١٢٨٧ هـ

تحقيق

أحمد فريد المزيدي

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هو صاحب هذه الحقائق ومفيض هذه الدقائق والمتكرم بهذه الرقائق شيخنا وسيدنا غوث الوجود وكوكب أهل الشهود سلطان أولياء العصر وقرة عين الشرف والفخر الإمام الكبير والغيث المطير العلامة الفهامة الرفيع الشأن القوي الأساس السيد بهاء الدين محمد مهدي آل خزام الصيادي الرفاعي الحسيني الشهير بالرواس رضي الله عنه وعنا به. ولد نفعنا الله بعلومه وبركاته سنة عشرين ومايتين وألف في بلدة سوق الشيوخ من أعمال البصرة ولما بلغ الثلاثة عشر من عمره توفي أبوه وأمه في الطاعون وبقي فريداً ليس له الا الله فكفله خاله وفي تلك السنة هاجر مع خاله إلى المدينة المنورة شرف الله بقاعها وكلل بالنور قاعها وتشرف بزيارة جده سر الوجود ومعدن الكرم والجود وصاحب المقام المحمود ﷺ ثم بعد برهة حج واعتمر ورجع إلى أعتاب سيد البشر عليه صلوات الله وتسليماته ما أعتم ليل واشرق قمر ثم أمر بأخذ علم الشريعة واستكماله فذهب إلى مصر ودخل الجامع الأزهر وتلقى العلوم الشرعية والفنون المرضية عن الشيخين الفاضلين الجليلين الشيخ الأمير والشيخ ثعيلب وبرع ومهر وعظم واشتهر وماج ببحور العلوم وأحاط بالمنطوق والمفهوم ثم بعد تلك السنين الكثيرة والأعوام الوفيرة المنيرة التي قضاها بخدمة الشريعة ونعمة الذريعة تجرد للسياحة تاركاً الكل لله ولا حول ولا قوة إلا بالله ونزل الديار الشامية وزار جده قطب الأقطاب وغوث الأنجاب أوحد الأفراد مولانا السيد عز الدين أحمد الصياد الرفاعي الحسيني سبط الحضرة المعظمة الرفاعية في متكين بظاهر خان شيخون ونزل ضيفاً على بني عمه آل خزام واجتمع على ابن عمه الولي النقي والجهبذ النقي السخي أبي البركات السيد حسن وادي آل خزام الصيادي الرفاعي قدّس الله سره وروحه وهو إذ ذاك في خان شيخون وبقي أياماً في زاويته ثم ذهب إلى كفر سجنا قرية بالقرب من خان شيخون هي من أعمال معرة النعمان

بلدة الفيلسوف الإسلامي الشهير أبي العلاء المعري رحمه الله وفيها اجتمع على الولي الأنجب أبي الأحوال السيد رجب المحمدي الخزامي الصيادي الرفاعي شيخ السيد حسن وادي أبي البركات الذي مر ذكره ونفح عطره وأقام عنده برهة يسيرة ثم تدرج إلى العراق وزار أجداده الطاهرين أئمة الآل المرضيين شموس العالمين رضي عنهم الملك المعين وانتهى به السير إلى أن زار حضرة جده الغوث الأكبر والقمر الأزهر سلطان الأولياء والعارفين مقبل يد جده سيد المرسلين عليه صلوات رب العالمين ألا وهو شيخ الأمة المندوب في الملمة أبو العلمين مولانا وسيدنا السيد محيي الدين أحمد الكبير الرفاعي الحسيني الحسني الأنصاري عليه رضوان الباري ثم دخل البصرة وطاف الأقطار والأمصار ووصل شاسع البلاد وقصي الديار وأكثر من السياحة على القدم في بلاد العرب والعجم وانتهت إليه نوبة الإرشاد في الطريقة وكلمة الإنفراد في علوم الشريعة وزادت كراماته وكشوفاته عن العد والحصر وتنور به الزمن والعصر وله مؤلفات عديدة وآثار وحيدة ومنظومات شائقة وبالجملة فهو غوث الوقت وبركته ووليه وسعد العصر وصفيه وسيد الآل وكعبة الآمال وقد آل أمره بعد مدة طويلة أن شرف إلى بغداد وألم به المرض أياماً وتوفاه الله بها سنة سبع وثمانين ومائتين وألف من هجرة صاحب المجد والشرف ﷺ وله مقام يزار وتطفح فيه الأنوار وقد قال فيه عبده وحسيبه وخليفته ونسيبه جامع هذه الرقائق وناظم عقود هذه الدقائق الفقير إلى الله تعالى محمد ابو الهدى كان الله له أبياتاً أشرن إلى مرقده وعلو فرقده وانتظمن قصيدة فريدة وقلادة مفيدة وها هي.

لي في العراق إمام ضآء فرقده ... ومهبط الملأ العلوي مرقده
أتى لتجديد أمر الدين منتهضاً ... فليهنأِ الدين وافاه مجدده
نعم هو السيد المهدي والأسد الحبر ... الذي ضمَّ بحر العلم مشهده
أقامه بيد الإحسان عن مدده ... لنصرة الشرع في الدنيا محمده
فالمصطفى روح هذا الكون مسعفه ... والله عز اسمه فضلاً مؤَيده
وهمة ابن الرفاعي الامام إلى ... مراتب المدد الدوار تصعده
اهدت له توبة لا تنقضي ابداً ... تقيمه في معاليها وتقعده
طريقه الحق معليه محمده ... وبابه لرسول الله احمده

أنعم به من إمام سيد سند ... مدت له من ضريح المصطفى يده
جاء الإمام بهاء الدين عنه لنا ... بمنهج يدرك الأشقى ويسعده
محجب شمسه في العالمين جلت ... طريق دين أولو الألباب ترصده
لاذت به أولياء الله فاكتسبت ... فضلاً وطابت بكاس طاب مورده
لم يخش ضيماً ولم يعثر بمزلفة ... فتى إمام الهدى المهدي مرشده
شيخ الطريق الذي يرضى الإله به ... رئيس ديوان أهل الله سيده
رقت معانيه للألباب فهو اذاً ... في جفن باصرة العرفان اثمده
ذوى عن الكل غير الله همته ... فالله في سائر الأحوال مقصده
روحي فداء تراب مس أخمصه ... كواكب العالم العلوي تحسده
نظمت شعري دراً في مدائحه ... يهدى لعلياه غاليه وجيده
يهتز من طرب في الله سامعه ... ويفرغ العطر في الأكوان منشده
ويستميل الجبال الشم وارده ... معنى ويحلو لذي العليا تردده
يرصع الأفق مرفوعاً زبرجده ... وفي التدلي يزين الأرض عسجده
اقام للشرع ركناً في القلوب سمت ... إلى سموات علم الله أعمده
ومزق الغي والبهتان حين جلا ... نهجاً ملائكة الرحمن تحمده
إني له عبد رق لا أميل إلى ... عتق وكافل أمر العبد سيده
لازال مهبط نور القدس مشهده ... دهراً وباصرة الأكوان تشهده
ولا عدا الغيث قبراً ضم أعظمه ... يأتيه بالرحمة العظمى ويرفده
ماصح عنه حديث الفضل متصلاً ... بجده خير خلق الله مسنده

ونسب سيدنا الإمام الرواس عليه رضوان رب الناس متصل من جهة آبائه الكرام بحضرة القطب الجليل الجيلاني وخرقته الشريفة رفاعية وسيرته محمدية ومذهبه شافعي وفضله أشهر من أن ينبه عليه أو يشار إليه.

من تصانيفه الكثيرة:

١ ـ ديوان شعر سماه مشكاة اليقين ومحجة المتقين.

٢ ـ دلائل التحقيق لأرباب السلوك والطريق.

٣ ـ طي السجل في الحديث.

٤ ـ ديوان شعر سماه فائدة الهمم من مائدة الكرم.

٥ ـ رفرف العناية.

٦ ـ أشرف الخطاب لأشرف الأقطاب بتحقيقنا وكذلك:

٧ ـ النائب العام عن كل ما تقدم من الحِكم والأحكام.

٨ ـ فذلكة الحقيقة في أحكام الطريقة.

٩ ـ الدرة البيضاء.

١٠ ـ برقمة البلبل.

١١ ـ فصل الخطاب فيما تنزلت به عناية الكريم الوهاب.

١٢ ـ الحكم المهدوية.

وانظر: معجم المؤلفين لكحالة (٣/ ١٧٤).

للمؤلف السيد الرواس رضي الله عنه

عُـهِـدَتْ طـريـقـتـنـا أصـولاً خـمـسـة تـوحـيـد بـارينـا وحـبُّ الـمـصـطـفـى
والأخـذ بـالـشـرع الـشـريـف تـحـقـقـاً رغـمـاً لـمـن بـالـزور والـشـطـح اكـتـفـى
ومـودةُ الـسـادات مـن أبـنـائـه والـصـحـب بـل والـتـابـعـين أُولـي الـوفـا
ومـحـبـةُ الـغـوثِ الـرفـاعـيِّ الـذي نـهـجَ الـنـبـيّ عـلـى مـحـجـتـه اقـتـفـى
هِـيَ تـلـك إن عُـدت أصـولٌ خـمـسـة فـيـهـا لـداء الـقـلـب بـالـسـيـر الـشِّـفـا
فـاجـعـل تـحـقـقـهـا لـشـأوِك مـنـبـراً فـإذا ارتـقـيـت بـهـا عـلـى الـدنـيـا الـعـفـا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات من الأعمال والصلاة والسلام على زعيم الرسالة وشمس النبوة الساطع في سماء الجلالة مع دور الأعصار والأجيال (محمد) المخلوقات (وأحمد) الكائنات وعلة الموجودات وسيد السادات نبينا ورسولنا وشفيعنا وسيدنا ومولانا الحبيب الغيور الذي أخرج الله به الأمة من الظلمات إلى النور صلى الله عليه وعلى آله الهداة المرضيين وأصحابه الكرام أكابر الدين وعلى التابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين آمين. (أما بعد) فيقول العبد الفقير إلى الله تعالى (محمد مهدي) المنعوت في الحضرة بغريب الغرباء الملقب ببهاء الدين والمكنى بأبي البراهين آل خزام الصيادي الرفاعي الحسيني غفر الله له ولوالديه وللمسلمين وأغاثهم جميعاً بنفحات عنايته التي امتن بها على خواص عباده في العالمين آمين.

هذه رسالة جليلة ووثيقة جميلة سميتها (فذلكة الحقيقة في أحكام الطريقة) تشتمل على ثلاثة عشر وثلاثمائة مادة لتكون على عدد ساداتنا المرسلين عليهم صلوات الملك المعين هي طريقي الناجح ومنهاجي الصالح أطالب فيها كل من ينتمي إليّ ويعول في طريق الله علي وقد ألزمت بها نوابي وخلّص أحبابي ليكون على منوالها سيرهم في الطريق وبمقتضاها ذهابهم في هذا المنهاج الوثيق والله ولي التوفيق، وهو سبحانه الهادي إلى سواء الطريق.

(المادة الأولى):

الأخذ في المعتقدات بما أخذ به السلف الصالح من أهل السنة والجماعة الذين اتبعوا رسول الله ﷺ وامتثلوا أوامر الله جلت قدرته ووافقوا السواد الأعظم من أئمة الدين عليهم رضوان رب العالمين فاقتدوا بإمام من الأربعة الأعلام الذين جمع الله تعالى عليهم كلمة الأمة وقلدوا بكل أعمالهم المعصوم الأعظم ﷺ واتخذوا الإمام قدوة في إرائة طريق الشرع كالذي يدل الرجل على الهلال

بإشارات وعلامات حتى إذا رأى الهلال اكتفى برؤيته عن عين غيره، والإمام أعلم من المقتدي بدقائق الشرع وعلوم الصحابة ورواياتهم وأحكام اتفاقهم واختلافاتهم، وأوثق في علم الترجيح لإحاطته أكثر ممن دونه وكل نص فرعي جاء في المذاهب أخذ به المتأخرون ووضعوا لمعناه إسماً فهو مستند إلى أصل صحيح من عمل النبيّ ﷺ أو قوله العالي أو إلى عمل أخذ الآل والأصحاب ينشق عن وجه يؤول إلى الآمر المطاع عليه الصلاة والسلام فاتبع أيها المحب سبيل المؤمنين ولا تزلق مع الهالكين وكن مع الصادقين والله وليك والسلام.

(المادة الثانية):

شدة المحبة لحضرة رسول الله ﷺ محبة خالصة ثابتة بحيث يكون عند المؤمن أحب إليه من نفسه وأمه وأبيه والناس أجمعين يعظم قدره وينصر أمره ويتبعه في سنته ويخدمه في شريعته ويفرغ أخلاقة الكريمة في الأمة ولا ينقض له عهداً ولا يتجاوز له حداً وينهض لإعلاء كلمته التي جاء بها موافقاً في ذلك السلف الصالح من الأمة لا محدثاً في دين الله ولا عادياً على أمر الله ولا منتقصاً لأَحباب الله ولا غالياً ولا عالياً ناهجاً في منهاجه الطريقة الوسطى واقفاً كله لمرضاة الله ورسوله ﷺ غير فظ ولا غليظ القلب يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة كثير الذكر لله كثير الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ محباً لآله الكرام وأصحابه الأعلام طارحاً الشقاشق التي تأخذ بقلوب الأمة إلى التفرقة واقفاً بكمال الأدب في أحواله وأقواله مع جماهير السلف من الآل والصحابة والعلماء أئمة الدين والأولياء العارفين كل ذلك حباً لرسول الله ﷺ وإِعظاماً لشأنه وانتهاضاً بخدمته وخدمة دينه وأمته ودوام كلمته والله المعين.

(المادة الثالثة):

دوام الحضور وهو تمزيق حجاب الغفلة التي تضرب على القلب وسبب ذلك حب الدنيا والانهماك كل الإنهماك بها والميل الشديد لعلائقها والعقل النيّر يضرب عنها صفحاً ولا يهملها البتة في ظاهر الأمر بل إذا كان من أهل التمكين الكامل يسعى بإعمار أمر الأمة فيها ولا يعبأ بشأن نفسه فإن النبيّ ﷺ قام بأمر الأمة قيام من لا يموت وبأمر نفسه قيام من يظن أنه يلاقي الله في طرفة العين وهذه الهمة على هذا الوجه تطلب من المحمديين الذين أفاض الله عليهم فيض

رسوله ﷺ فهم نوابه ووراثه ولا بأس أن يعلي المرء شأن أهله وعياله ومن تجب عليه نفقته ويدَّخر لهم من المال الحلال الصالح ما يغنيهم عن الناس بل ذلك من واجبات الشرع ولكن عليه أن لا يفارق في ذلك طريق الشرع ولو مقدار شعرة وأن لا يغفل وعدم الغفلة لا يكون إلا بذكر هادم اللذات أعني الموت وقد قال الهادي الأعظم ﷺ: (كفى بالموت واعظاً يا عمر)(١) فإذا أكثر المرء من ذكر الموت مزَّق حجاب الغفلة ومتى انتفت الغفلة صح الحضور وكفى بالله ولياً.

(المادة الرابعة):

صفاء النية التي هي روح الأعمال كلها قال عليه الصلاة والسلام: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرءٍ ما نوى» الحديث. ومن هذا النصر العالي تفهم أن النية إذا فسدت لا يصح العمل مطلقاً ويقول بعض أرباب القلوب أصلح النية ونم في البرية يعني بين السباع والوحوش وطرَّاق البر من قطَّاع الطرق واللصوص ولا تخف بإذن الله تعالى.

(المادة الخامسة):

التفقه في الدين وهو ينقسم إلى قسمين: الأول تعلُّم علم العبادات والمعاملات، والثاني تعليمه للناس يدلك على ذلك قول النبيّ ﷺ: «لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها»، وقال عليه الصلاة والسلام: «مَن يرد الله به خيراً يفقهه في الدين وإنما أنا قاسم والله يعطي». وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاءً لطالب العالم، وإن العالم يستغفر له من في السموات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وإن العلماء ورثة الأنبياء وأن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورَّثوا العلم

(١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٧/ ٧١)، والقضاعي في الشهاب (٢/ ٣٠٢)، وابن أبي عاصم في الزهد (ص ١٧٦)، وابن المبارك في الزهد (١/ ٣٧)، وهو حديث حسن.

فمن أخذه أخذ بحظ وافر»[(١)]، فمن هذا النص علمنا أن الفقه والحكمة وجميع علوم الأنبياء هي ميراثهم الذي بقي للأمة واختص به العلماء ولذلك قيل فيهم ورثة الأنبياء وعليهم أن ينشروا ميراث النبيّ ﷺ في أمته ليهتدي الناس بهديه عليه الصلاة والسلام، فالذي يتعلم العلم لله ويعلّمه لله هو الفقيه، والمطلوب من كل مَن يسلك الطريق إلى الله تعالى على منهاجنا المبارك أن يتفقه في الدين ليعرف كيف يعامل الله في أعماله التي تؤول إلى الله وليأخذ الفقه في الدين عن علماء مذهبه الذي انتمى إليه من المذاهب الأربعة المتبعة التي جمع الله عليها كلمة المسلمين أعني مذهب الإمام الشافعي والإمام مالك والإمام أبي حنيفة والإمام أحمد رضي الله تعالى عنهم أجمعين، هذا ما يجب على العامة وأما الخاصة أعني العلماء فيجب عليهم تعليم إخوانهم المسلمين ما علّمهم الله تعالى من علم الدين والعاقبة للمتقين.

(المادة السادسة):

التباعد عن البِدَع القولية والفعلية التي تُزلق عن طريق السلامة والعياذ بالله كالقول بالحلول والاتحاد وكالعلو في الأرض والفساد وكالتلفيق في الأعمال كما يفعله أهل الانتحال وكمخالفة المذاهب الأربعة المتبعة والانزلاق إلى الأخذ بالكتاب والسنة بدون موافقة أحد الأئمة الأربعة بزعم العمل بالسنة فإن ذلك من أهم البدع السيئة لتضمنه هدم جدار الاجماع وتكذيب سلف الأمة بلا علم، ولا هدى ولا كتاب منير والانحراف عن طريق الجماعة والسواد الأعظم الذي مَن شذ عنه شذَّ في النار وكشق العصى واتباع الهوى وإضرار المسلمين في أموالهم ودينهم ومروءتهم وكإبطال الحق وإثبات الباطل وكسَبِّ السلف من الصحابة والعلماء والأولياء وكالتبجح بالاعتراض على أحكام الدين المبين بالطيش والجهل والفهم السقيم وكتحريف حكم وإِحداث ما لم يرضه الشرع ويؤيده عمل رسول الله ﷺ وعمل آله وأصحابه الكرام رضي الله تعالى عنهم وكالدعوى العريضة والشطح المتجاوزين حدّ التحدث بالنعمة وكتفضيل الأنبياء والأولياء على بعضهم بغير وجه صحيح يؤيده الحكم وكرذ النصيحة وإِحقار الصالحين والمساكين وحب الأغنياء والمتكبرين والتقرب من أهل الزيغ والبدعة والإلحاد

---

(١) رواه أبو داود (٣/ ٣١٧)، والترمذي (٥/ ٢٨)، وابن ماجة (١/ ٨١)، والدارمي (١/ ١١٠)، والربيع في مسنده (١/ ٣١)، والإمام أحمد في مسنده (٢/ ٣٢٥)، (٥/ ١٩٦).

وكصحبة الكاذبين وترك الصادقين فالتباعد عن البدع القولية والفعلية التي تماثل ما ذكرناه دأب الصالحين ومنهج العارفين والله خير الناصرين.

(المادسة السابعة):

ردّ الأمور إلى الله تعالى فتوكلاً عليه وحدّ ذلك إسقاط الاعتماد على الأسباب مع الأخذ بها من مضمون كلام سيدنا الصديق الأكبر رضي الله تعالى عنه: ما رأيت شيئاً إلا رأيت الله قبله.

(المادة الثامنة):

الأدب في كل قول وفعل فإن الأدب من الحياء والحياء من الإيمان وفي الأدب التخلق بخلق النبيّ ﷺ وهو أرواحنا لغبار قدميه الكريمين الفداء قال: «أدبني ربي فأحسن تأديبي»(١).

(المادة التاسعة):

الصدق وهو ضد الكذب ومن الصدق الاندماج في الصادقين وفي ذلك امتثال أمر الله قال سبحانه ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].

(المادة العاشرة):

الوفاء بالعهد وذلك من المروءة وهي من الإيمان، وفي الخبر: «لا دين لمن لا وفاء له».

(المادة الحادية عشر):

الأمانة وهي ضد الخيانة، وفي الخير: «لا دين لمن لا أمانة له»(٢)، وفي الخبر أيضاً: «كل خلّة يطبع عليها المؤمن إلا الخيانة والكذب»(٣).

---

(١) أورده العجلوني في كشف الخفاء (١/ ٧٢). قلت: وخلاصة القول فيه أنه صحيح المعنى عند أهل العلم.

(٢) رواه البيهقي في الكبرى (٦/ ٢٨٨)، والبزار في مسنده (٣/ ٦١)، والطبراني في الكبير (٨/ ٤٧، ٢٤٧).

(٣) رواه البيهقي في الكبرى (١٠/ ١٩٧)، وأحمد في المسند (٥/ ٢٥٢)، والضياء في المختارة (٣/ ٢٥٨)، والدروقي في مسند سعد (ص ١٢١)، والبزار في المسند (٣/ ٣٤١).

(المادة الثانية عشر):

التمسك بالسنة وخذل البدعة، قال عليه الصلاة والسلام: «من تمسك بسنتي عند فساد أُمتي فله أجر مائة شهيد»(١)، وقال ﷺ: «مَن أهان صاحب بدعة آمنه الله يوم الفزع الأكبر»(٢).

(المادة الثالثة عشر):

الانضمام للذاكرين الصالحين الذين يذكرون الله ويذكُرون به ومباعدة الغافلين وطرح أقوالهم، قال تعالى ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨] أي ضائعاً.

(المادة الرابعة عشر):

تذكير المرء بأيام الله ليكون المرء واعظاً لنفسه ثم لغيره وإلا فيقال فيه: «طبيب يداوي الناس وهو عليل».

(المادة الخامس عشر):

محاسبة النفس على كل نَفسَ ولا يصح للمرء هذه الرتبة حتى يقف بكله من طريق فهمه تحت لواء قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

(المادة السادسة عشر):

الاهتمام بأدب اللسان فلا ينطقه إلا بما يرضي الله تعالى.

(المادة السابعة عشر):

القيام بأدب النظر فلا يصرفه للمستعارات الفانيات ولا يبعث منه لحظة خائنة، قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ﴾ [غافر: ١٩].

(المادة الثامنة عشر):

صون السمع عن كل ما نهى الشرع عنه كالغيبة وقول الهجر والفحش

---

(١) رواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده كما في زوائد الهيثمي (١/ ٣١٧)، والبيهقي في الزهد الكبير (٢/ ١١٨)، والديلمي في الفردوس (٤/ ١٩٨).

(٢) أورده القاري في المصنوع (ص ١٧٦)، (٣١٤)، والعجلوني في كشف الخفاء (٢/ ٣١٨). وقالا: موضوع قلت: وهو وارد في كتب السادة الصوفية على العمل به.

والكذب وبواعث البطالة من الملاهي وغيرها تحققاً وتخلقاً والعون من الله.

(المادة التاسعة عشر):

الاعتياد على تلاوة شيء من كتاب الله تعالى كل يوم قلَّ أو كَثُر مع التدبر فإن كان المريد أميّاً اكتفى بتلاوة الفاتحة وإن شاء ألحَقَ بها سورة الإخلاص والمعوذتين فإن القرآن كله نور.

(المادة العشرون):

كمال الأدب حالة ذكر الله تعالى سواء كان ذلك مع الإخوان أو بالانفراد فإن طريقنا يشمل الذكرين الجليّ والخفيّ، أما الجلي فمع الأخوان في حلق الأذكار، وأما الخفي فهو وِرْدُ المرء يخلو به مع الله تعالى ولا ينفع كلاهما بغير الأدب الصحيح وهو صحة الحضور مع المذكور ليذكره الذاكر معتبراً بآياته معظماً لجلال سلطانه، ألا إلى الله تصير الأمور.

(المادة الحادية والعشرون):

الأدب العظيم حالة تلاوة الصلاة والسلام على النبيّ ﷺ ليكون المصلي عليه كأنما يصلي عليه وهو بين يديه عارفاً ما أمكنه بجليل قدره وعظمة شأنه وأنه الرحمة للعالمين والإمام لجميع المرسلين والباب لوصلة المتقين والشفيع للمذنبين عليه أفضل صلوات الباري المعين.

(المادة الثانية والعشرون):

إعظام شأن النبوة والرسالة وفي ذلك إعظام ساداتنا النبيين والمرسلين وإجلال شريف مقاديرهم وحدّ ذلك تفخيم مراتبهم فوق المخلوقين جميعاً وتفخيم مرتبة خاتمهم الحبيب المصطفى ﷺ فوق مراتبهم والقول بأنهم كلهم عبيد الله تعالى اختارهم واصطفاهم وله الإرادة المطلقة ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤] فإعظامهم من إعظام الله ولا إله إلا الله.

(المادة الثالثة والعشرون):

احترام الأولياء والصالحين والعلماء العاملين لأنهم ورثة الأنبياء على الحقيقة وإجلال شأنهم أحياءً كانوا أو أمواتاً، رأى الفقيه البجلي الكبير طاب ثراه رسول الله ﷺ في المنام فقال عظني يا رسول الله فقال له عليه الصلاة

والسلام: وقوفك بين يدي ولي الله كحلب شاةٍ أو كشيِّ بيضة خير لك من أن تعبد الله حتى تتقطع إرباً إرباً، قال حياً كان أو ميتاً يا رسول الله، قال حياً كان أو ميتاً، قلت وكفاك نص الكتاب المكنون ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢]» والولاية اختصاص بالرحمة من الرحيم المنعم الكريم ليست بمقيدة بحياة أو موت بل لما كانت من الرحمة، ففي حالة الموت هي أعم وأليق ولذلك فالرحمة الإلهية تشمل قصاد الأموات من الأولياء والنادبين لهم والمستنصرين بهم اللاجئين إليهم رضوان الله عليهم وضربة لازب على من استمد من أرواح ساداتنا الأنبياء والأولياء والصالحين أن لا يشهد لهم فعلاً في الكون ولو مقدار ذرة استبداداً من عند أنفسهم بل يعلم العلم اليقين أن العون الإلهي قد خصهم بالقبول فحمى حماهم وصان من ناداهم ورحم من والاهم وأعطاهم حتى أرضاهم فكما يجب النظر بتجريدهم عن الفعل استبداداً يجب إعظامهم وعدم إهمال منزلتهم فهم شهداء المحبة وفرسان حضرات القرب وسادات كتائب القبول لهم ما يشاؤون عند ربهم فمن وادَّهم وادَّ الله ومن حادَّهم حادَّ الله ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢]، ولا يغرنك زعوم الكاذبين وعبيد الدرهم والدينار من المدخلين فتظن أن حالهم من حال القوم فتنتقد بغير حق وتعتقد بغير حق فإن الاختصاص يُفْرِغُ في العبد حالاً صحيحاً وزهداً مليحاً وتقوم له العناية فتعليه وتنهض به الصيانة الربانية فتواليه فيسمو بمحض العون الرباني لا بالدرهم ولا بالدينار ولا بشقاشق الأقوال ولا بزوالق الأحوال وعكسه الكاذب جداره وأساسه وسقفهُ خَرِب في خَرِب وقد يلبس الكاذب لباس الصادق وما هو هو، فما كل من نطَّ عرج، ولا كل من طقطق حلج، فدقق العِبْرة وحدق النظرة وقف مع الحق والله عون المحق واحترم مشاهد الأولياء أهل الحضرة ولايزلقنك قول من لم يعلم دقائق الشرع وأسرار الأحكام فيقيس السراب على الشراب، والسقف على الباب، واعلم أن حرمة مشاهد الأولياء من التعظيم للسر الإلهي الذي اختصوا به فمشاهدهم لا شك مهابط الرحمات الإلهية وجواذب النفحات الربانية تترقب فيها نفحات الرحمن فكرمهم واحترمهم وعظمهم، وقف بهم عند الحدود لا تعلو بهم ولا تغلو، ولا تسفل بهم ولا تهمل فكلا الطريقين سم قاتل سلّم إذا زرتهم عليهم وسق قفول القلوب إليهم وسل الله الخير والعفو والعافية ببركة محبته لهم ولِ

وجهك عن الشطاحين الذين يتجاوزون حد التحدث بالنعمة وكرم كل القوم وافرد بالاعظام شيخك وإمام طريقك وكن شرعياً نقياً وتولّه بأهل الحق ولهاً يشغل قلبك بهم لتكون من حزبهم ولتسير في ركبهم مع قوافل الآمنين ﴿إِنَّ وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَـٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٦].

(المادة الرابعة والعشرون):

الشفقة على خلق الله وتلك الشفقة مطلقة تشمل الناس كلهم على اختلاف مشاربهم ومذاهبم وتشتمل الذرات والمغيبات والبارزات العلويات والسفليات وفي حكم تلك الشفقة مراتب يقدم فيها الأولى فالأولى فكن حاذقاً بإنزال صنوف المخلوقين في مرتبة الشفقة كل صنف فيما أوجبه الله له ولا تهمل حكم الشفقة المطلقة ليكون لك الحظ الأوفر من التخلق بأخلاق الله ولتقوم بذلك بمزية الامتثال لأمر رسول الله عليه أجل صلوات الله وتسليمات الله فقد قال وهو بعد رب العالمين أصدق القائلين: «تخلقوا بأخلاق الله»[1]. فقم بهذا السر النيّر بإمكانك وفيما يساعدك فيه حكم وقتك وزمانك والأمر لله وحسبنا الله.

(المادة الخامسة والعشرون):

النصيحة وهي إرادة الخير لمن تبذل له وإنما هي لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين ولعامتهم وبهذا جاء الحديث الصحيح فالنصيحة لله صدق الإيمان به وتنزيهه عن سمات الحدوث، والنصيحة لكتاب الله الإيمان به بأنه من عند الله أنزله على حبيبه رسول الله ﷺ، هذا مع العمل به في الحالين الأمر والنهي؛ والنصيحة للرسول ﷺ الإيمان به وإجلال مقامه والقيام بامتثال أوامره ونصرة شريعته والعمل بها وإفراغ أخلاقه في الأمة والغيرة له بدوام كلمته العالية في الأرض والتعظيم لآله وأصحابه وورّاثه جيلاً بعد جيل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين والنصيحة لأئمة المسلمين صونهم والانتصار لهم وإفراغ حال النبيّ فيهم وتقريب أهل الصدق والحق منهم وإبعاد أهل الخيانة والكذب عنهم وإلزامهم باتّباع السلف من صالحي الأمة عليهم رضوان الله أجمعين وإرادة الخير لهم في دينهم وأنفسهم وما يؤول إليهم

---

(١) أورده السيوفي في الجامع الصغير (١/٢١٧، ٢٢٠) على المعنى.

والنصيحة لعامة المسلمين حسن الدلالة لهم على ما أمر الله به ونهى عنه، وإيقافهم عند حدود الله وتعليمهم دين الله وأخلاق رسول الله وإلزامهم بصحبة الصالحين والبعد عن الزائغين والملحدين والمفسدين في الدين والمضرين للمسلمين والبغاة والفاجرين والعصاة المتجاهرين وإن الله لمع المتقين.

(المادة السادسة والعشرون):

الصبر في دين الله لأجل الله ولباب ذلك ما نص عليه إمامنا في طريقنا سيدنا الإمام السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه وعنا به: وهو الصبر على المفقود والرضا بالموجود والوفاء بالعهود والوقف عند الحدود.

(المادة السابعة والعشرون):

الزهد وما هو لبس الخشن وأكل الخشن وإنما هو إخلاء القلب من محبة الدنيا وإملاؤه بمحبة الله تعالى وما يؤول إليه ومع هذا الخُلُق فسقوط الدنيا بحذافيرها من طريق حلٍّ في يد العبد لا يضره في مقام زهده ويقال:

كم من فتى لابس للخيش تحسبه ... ناج وذلك عند العارفين شقي
وكم فتى يلبس الديباج أشغله ... حب الذي خلق الإنسان من علق.

ولهذا السر ورَدَ «إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى ثيابكم ولكن ينظر إلى قلوبكم التي في صدوركم»[1].

(المادة الثامنة والعشرون):

صحة المودة للاخوان في مقامي التعميم والتخصيص، ففي مقام التعميم لكل مؤمن وفي مقام التخصيص لكل من كان أخاً لك في طريقتنا وقد آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه فهذه المآخاة من مقام التخصيص، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠] من مقام التعميم فأعط المقامين الحقين والله وليك.

(المادة التاسعة والعشرون):

الترفع عن الأذى لكل ذرة قَلَّت أو جَلَّت وقد قيل: البَرّ لا يؤذي الذرّ.

---

(١) رواه مسلم (١٩٨٧/٤)، وابن ماجة (١٣٨٨/٢). وأحمد في المسند (٥٣٩/٢).

فإن النفس الميالة للإيذاء هي وِعاء شر وإن النفس الميالة للإحسان هي وعاء خير وأن العون الإلهي محيط بأهل الخير وإن الله لمع المحسنين.

(المادة الثلاثون):

لين الكلمة ولو للفظّ الغليظ والخبل الجاني فقد أُمر بذلك موسى وهارون عليهما السلام في خطابهما لفرعون ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ [الفرقان: ٣١].

(المادة الحادية والثلاثون):

عدم الانحراف بلين القول ولطف الملايمة عن الحق قال تعالى لنبيه ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾ [هود: ١١٢].

(المادة الثانية والثلاثون):

البشر والبشاشة وترك العبوسة تجاه كل أحد فإن ذلك من خلق النبيّ ﷺ.

(المادة الثالثة والثلاثون):

التواضع لله ثم لخلق الله لأجل الله وفي الخبر: «من تواضع لله رفعه الله».

(المادة الرابعة والثلاثون):

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولتكن أيها المحب في الحالين حكيماً وفي البلاغين حليماً وفي الطورين عظيماً.

(المادة الخامسة والثلاثون):

السخاء وحدّه أن لا يصل إلى درجة التبذير ولا يتجاوز الإمكان وهذا هو المنصوص: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾ [الإسراء: ٢٩] وتدبر الآية الكريمة الناطقة بهذا والله وليك.

(المادة السادسة والثلاثون):

التعاون على البر والتقوى وتركه في الإثم والعدوان قال تعالى ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة: ١٢].

(المادة السابعة والثلاثون):

أن تحب من الخير الديني والدنيوي لأخيك ما تحب لنفسك وبمثل هذا أخبرنا حبيبنا ﷺ.

(المادة الثامنة والثلاثون):

رعاية حال الباطن فوق رعاية حال الظاهر وذلك أن تبذل قصارى جهدك بتنفيذ القلب من الحقد على الناس والحسد لأحد منهم وإرادة السوء لهم وأن تعمل بدفع كل كمين سي في القلب وتتخذ مكانه ضده من الْحَسَن وتستعين على العمل بذلك فإنه لا حول ولا قولا إلا بالله.

(المادة التاسعة والثلاثون):

الإحسان لمن أساء والعفو عمن ظلم هذا مع القدرة عليه فإن ذلك من أخلاق النبيّ ﷺ وبمثل ذلك جاءنا عنه الخبر وثبت الأثر.

(المادة الأربعون):

الرحمة بكل ذي روح وإفراغ آثار الرحمة في طبقات ذوات الأرواح بما تمكنك منه قدرتك ويساعدك فيه حظك الذي وُهِبَ لك كلّ على ما شرع الله له وأوجبه.

(المادة الحادية والأربعون):

إقامتك الغريب والقريب في الحق سواء لتكون متصفاً بالعدل الذي هو ضد الظلم وحينئذ تكتب في ديوان أهل الحق من أهل الحق.

(المادة الثانية والأربعون):

انتصافك من نفسك قبل غيرك في كل قول وعمل يتعدى إلى الغير.

(المادة الثالثة والأربعون):

سوق إخوانك للعمل والعلم والصناعة فلا يكون أحد منهم كلاً على أحد وفي ذلك نصيب عظيم من علو الهمة وعلو الهمة من الإيمان.

(المادة الرابعة والأربعون):

احتقار السؤال لا احتقار السائل فإن احتقار السائل انحطاط عن الشفقة وزلوق عن حكم قوله تعالى ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠﴾ [الضحى: ١٠] وإذا هززته للعمل والقناعة فلتكن في ذلك صحيح النية لين الكلمة وينبغي أن تخفي ذلك عن غير من نصحت.

(المادة الخامسة والأربعون):

موالاة من وَالى الله ومعاداة من عادى الله والقيام في الأمرين لله فلا يدخل حظ النفس في البين طرفة عين.

(المادة السادسة والأربعون):

جمع القلوب على الله بما لا يُسئم ولا ينفّر والتوسط في القول والعمل حالة السير بجمع القلوب ليكون النهج محمدياً والسير مرضياً وكفى بالله ولياً.

(المادة السابعة والأربعون):

التباعد كل التباعد عن كل ما يوجب التفرقة في المسلمين من قول وفعل امتثالاً لقوله تعالى. ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [آل عمران: ١٠٣] وحذراً من قوله تعالى ﴿فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الانفال: ٤٦].

(المادة الثامنة والأربعون):

غض الطرف عن الأطماع التي تشغل الخاطر ولا تلايم الشرع والوقوف بغير بطالة وعطالة تحت راية قوله تعالى: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الزخرف: ٣٢].

(المادة التاسعة والأربعون):

الطاعة لمن يوليهم الله أمر المسلمين بالحق عملاً بقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩] ومن ذلك امتثال أوامر العلماء والمرشدين الذين يهدون إلى الله بهدي سيدنا «محمد» ﷺ إذ هو المتبع في الأقوال والأعمال.

(المادة الخمسون):

عدم فوت الفرصة بالانتصار إلى الله تعالى بتأييد أمر دينه في ملكه طمعاً بحظ قوله تعالى: ﴿إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾ [محمد: ٧] الآية.

(المادة الحادية والخمسون):

تقديم المسنونات على العادات والعمل بالأوامر تعبداً وإن كانت حكمها ظاهرة البرهان جلية النفع غير أن الحكمة الشرعية مع وضوحها لا يعمل لها بل العمل لله تعالى ليخلص العمل قال تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ [الزمر: ٣].

(المادة الثانية والخمسون):

التجرد في مقام الإخلاص عن طلب نتيجة تحدث عنه ففي الخبر مَن أخلص لله أربعين صباحاً تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه وجرت على لسانه ومَن أخلص لتتفجر لم تتفجر.

(المادة الثالثة والخمسون):

وحدة القلب لله تعالى في الكثرة عكس من يكون حاله الكثرة في الوحدة ومتى تمَّ هذا المقام للعبد الموفق يتساوى له الأمر في الكثرة والوحدة.

(المادة الرابعة والخمسون):

صحيح التسليم لله تعالى في كل حال ومقال وهذا يُنتج الرضا عن الله وهناك لا يريد العبد إلا ما يريده له ربه ونور ذلك أن يقف قلباً في هذه البحبوحة المباركة مع استكشاف أسرار القدر بالعمل والسعي الصالح فلا يهدم للحكمة الشرعية جداراً ولا يطمس للتسليم الحق مناراً وهناك لا يكون في حاله من البطالين الذين طمهم الكسل ولا ممن عمهم الفشل وليفطن لقوله تعالى: ﴿وَخُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ [النساء: ١٠٢]، وغير هذه الآية من النصوص الفرقانية التي توضح هذه الحكمة المحمدية.

(المادة الخامسة والخمسون):

طرح ثوب الشهرة وما يشاكله من موجبات السمعة تخلقاً بالأدب المحمدي والطور المصطفوي.

(المادة السادسة والخمسون):

عدم التلصص في الحق قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِ مِنَ الْحَقِّ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

(المادة السابعة والخمسون):

السكوت فيما لا يبلغه الإمكان فإن ذلك من آداب السُّنة السنية ومن خلال حكماء الآل الكرام على جدهم وعليهم الصلاة والسلم.

(المادة الثامنة والخمسون):

صرف الهمة لإصلاح عقائد الأمة بإقامة البراهين النظرية وجلي الدلائل

النقليةِ وبهذا يأخذ من لم يعلم من الإخوان عمن يعلم والعون من الله.

(المادة التاسعة والخمسون):

صرف النظر عن حصول الكرامات في الطريق فإن الأولياء يستترون من الكرامات كما تستتر المرأة من دم الحيض.

(المادة الستون):

التباعد عن القيل والقال وكثرة السؤال والتختل والاحتيال فكل ذلك مناف لآداب الرجال أرباب المقامات والأحوال.

(المادة الحادية والستون):

حفظ المجالس فإنها بالأمانات وإن أقبح الناس من يخون أمانة المجلس.

(المادة الثانية والستون):

طهارة المجلس من اللغو الباطل والغيبة والنميمة والحيلة والدسيسة حتى يكون مجلس خدَّام القوم مجلس أدب وعلم وحكمة تقود إلى العمل الصالح والكلم الطيب.

(المادة الثالثة والستون):

ترويح القلوب تارة فتارة بالمباحات والسماع الصالح المشتمل على ذكر الله والثناء عليه وعلى مدائح النبيّ صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى ذكر آله وأصحابه ووزَّاثه من الأولياء العلماء بخير وعلى حكمة صالحة ونكتة شريفة وكلمة طيبة ولا ينتقد المباح من له أدنى شمة من علم الشرع فاعمل بذلك أيها المحب وصن مجلسك من فترات الأقوال ولغط الألسن بما لا يعني والله ولي التوفيق.

(المادة الرابعة والستون):

عدم التقيد بالطعام والشراب واللباس كي لا يكون الرجل حلس عادته فإن من يكون حلس عادته لا يجي منه شي وقد جاء في الخبر الأصدق: اخشوشنوا فإن النعم لا تدوم وفي خبر شريف آخر إن الله يحب كل متبذل لا يبالي ما لبس.

(المادة الخامسة والستون):

الالتصاق بالعالم الصالح والفرار من ذي علم مذق اللسان يطير مع هواه يزيغ وهو يزعم أنه على شيء، ولك أيها المحب أقول:

تمسك بذي علم منير على هدى ... فأهل الهدى مثل النجوم الزواهر
وإن أخا علم به الزيغ كامن ... أضر على الإسلام من ألف كافر

(المادة السادسة والستون):

محبة الصالحين وكراهة العاصين وما ألطف قول سيدنا الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه:

أحب الصالحين ولست منهم ... وأرجو أن أنال بهم شفاعة
وأكره من بضاعته المعاصي ... وإن كنا سواء في البضاعة

هذا وهو من سادات الصديقين في زمانه فتعلَّم هذا الخلق ينفعك الله تعالى به إن شاء الله.

(المادة السابعة والستون):

العفو عن المسيء من أمة سيدنا «محمد» ﷺ لأجله عليه الصلاة والسلام وَيحْسُن هنا أيضاً ذكر ما قاله الإمام الأجل الشافعي رضي الله تعالى عنه وعنا به فهو في غاية الحسن ونصه:

مَن نال مني أو علقت بذمته ... أبرأته لله راجي منَّته
كيلا أعوق مؤمناً يوم الجزا ... ء ولا أسوء محمداً في أمته

(المادة الثامنة والستون):

الوقوف مع الشرع في كل ما يؤول إلى المعاملة مع الله تعالى، قال سبحانه: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ [طه: ١٢٣].

(المادة التاسعة والستون):

التوقي كل التوقي من الإعراض عن ذكر الله تعالى، قال جل وعلا ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ [طه: ١٢٤] وضنك المعيشة يكون بسلب القناعة والعياذ بالله تعالى.

(المادة السبعون):

السؤال في أمر الدين للتعلم ولتصحيح العمل فيما لم يعلم، قال تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الانبياء: ٧].

(المادة الحادية والسبعون):

عدم الدخول في الدنيا أعني بقلب مشتغل بها، ملهوف عليها، موله بشؤونها، همُه هي، قال عليه الصلاة والسلام: «العلماء العاملون بالعلم أُمناء الله في أرضه وأُمناء رسله ما لم يدخلوا في الدنيا، فإذا دخلوا في الدنيا فاحذروا منهم في دينكم»[١].

(المادة الثانية والسبعون):

الاهتمام كل الاهتمام بإحياء ما أماته الناس من السُنة والأخلاق المحمدية، قال رسول الله ﷺ: «بدأ الدين غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء، فقيل من الغرباء يا رسول الله فقال هم الذين يصلحون ما أفسده الناس من سنتي»[٢].

(المادة الثالثة والسبعون):

الخشية في الصلاة وصحة المحاضرة مع الله، فيها قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥] وقال عليه الصلاة والسلام: «من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعداً ومقتاً»[٣] والخشية إذا استولت على القلب حالة الصلاة تكون ناهية له عن الفحشاء والمنكر.

(المادة الرابعة والسبعون):

صحة التفكر في مصنوعات الله إعظاماً لجلاله وإجلالاً لسلطانه ففي

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) رواه مسلم (١/ ١٢٨)، والترمذي (٥/ ١٨) وأبو عوانه في مسنده (١/ ٩٥)، وأبو نعيم في المستخرج (١/ ٢١٢).

(٣) رواه الطبراني في الكبير (١/ ٥٤) والقضاعي في الشهاب (١/ ٣٠٥)، والربيع في مسنده (١/ ٣٦٧) وأورده العجلوني في كشف الخفاء (٢/ ٣٦٤).

الأثر: «تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله فإن تفكُّر ساعة أفضل من عبادة ستين سنة»(١).

(المادة الخامسة والسبعون):

الخوف من الله تعالى، قال تعالى ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠ ـ ٤١] وأن المرء لا ينهى النفس عن الهوى إلا إذا خاف الله تعالى فإن الخوف سوط الله يقوِّم به نفساً تعودت سوء الأدب.

(المادة السادسة والسبعون):

العمل الصالح وردّ كل ما يشاب بشرك خفي أو جلي، قال تعالى ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠].

(المادة السابعة والسبعون):

التنحّي عن مجلس اللغو واللهو فقد أجمع القوم على أن البطالين واللاهين واللاغين لا ينتفعون ولا ينفعون.

(المادة الثامنة والسبعون):

عدم الانخراط بين اثنين قعدا على سرٍ كيف كان.

(المادة التاسعة والسبعون):

الوقوف بين العبوسة والبشر في الطور الدائمي ليكون الوقار درع المرء فإن الوقار من سيما الأنبياء والمرسلين والأولياء والصديقين.

(المادة الثمانون):

الترفع عن الكِبْر والمتكبِّرين فإن الكبر على المتكبر صدقة ولا يتحلى بحلية الكبر إلاَّ مَن وجد ذلة في نفسه يزعم سترها بِكِبِرْه.

---

(١) رواه الربيع في مسنده (١/ ٣٠٩)، ٣١١، ٣١٢، ٣١٩)، والبزار في مسنده (٣/ ١١٩)، والطبراني في الأوسط (٦/ ٢٥٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (١/ ١٣٦)، واللالكائي في اعتقاد أهل السنة (٣/ ٥٢٤)، وأبو الشيخ في العظمة (١/ ٢١٠، ٢١٦).

(المادة الحادية والثمانون):

إباءة الضيم فلا يقيم على ضيم انهضاماً لبيت أو متاع فإن الترفع عن هذا من سنة النبيين والمرسلين عليهم صلوات رب العالمين ولكن يكون ذلك عند بلوغ الأمر الغاية وعدم الإمكان لدفع الضيم باليد أو باللسان أو بسبب من الأسباب فهنالك ترك البيت والوطن والمتاع إباءة للضيم سنة تعقبها من الله منة.

(المادة الثانية والثمانون):

قهر النفس بموافقة الحق فإن قهرها بالغلبة والرياضة لا على وجه حق وطريق شرعي من دسائس الشيطان ومخالفتها مع الموافقة لأحكام الشرع من الإيمان ولا برهان بعد عيان.

(المادة الثالثة والثمانون):

حفظ الحقوق ولو بجلسة ساعة أو بشربة ماء فما دونها، فإن ذلك من أخلاق الأنبياء ومن شيم الأولياء.

(المادة الرابعة والثمانون):

صون الطبع عن تجسس أحوال الناس فإن ذلك من سقوط الهمة، قال تعالى ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ [الحجرات: ١٢] ولا يدخل في هذا ما عليه الولاة والأمراء إذا كان بحق لقصد حق بوسائط من أهل الحق.

(المادة الخامسة والثمانون):

عدم الغلظة في الدين فإن النبيّ ﷺ كره أن يرى في ديننا غلظة.

(المادة السادسة والثمانون):

صيانة الحال والخاطر والباطن والظاهر من التصنع والتفعل في حال أو قول أو فعل فإن ذلك من الرياء وهو شرك خفي وفيه حطة في الهمة.

(المادة السابعة والثمانون):

عدم الطغيان بالغنى فإنه من نسيان الله تعالى ومن الغفلة عن تصرُّفه في الأحوال وقلبِها من حال إلى حال، وفي الكتاب العزيز ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾ [العلق: ٦، ٧].

(المادة الثامنة والثمانون):

عدم التعزز بشيء من الفانيات فإن مَن اعتز بغير الله ذلّ ومَن استغنى بغيره سبحانه حُقِّر وقلّ.

(المادة التاسعة والثمانون):

عدم الانتصار إلى النفس مع حسن التسليم لله، قال شيخنا الإمام الأكبر الرفاعي رضي الله عنه وعنا به «مَن انتصر لنفسه تعب ومَن سلَّم الأمر لمولاه نصره من غير عشيرة ولا أهل».

(المادة التسعون):

عدم التعزز بالمشايخ حالة كون المتعزز بهم فارغ الجيب من بضائع علمهم وعملهم فإن ذلك من أسباب القطع والعياذ بالله تعالى.

(المادة الحادية والتسعون):

صدق الولاء لله ولرجال الله ليحسب المرء في عداد القوم وليكتب من رجال قافلة الحق وروح ذلك اتباع الأحكام وهجر الأوهام.

(المادة الثانية والتسعون):

الوقوف مع الحق في البيع والشراء والأخذ والإعطاء بحيث يصون لصاحبه الدانق ويحاسبه عليه فلا يأخذ ولا يعطي إلا بحق فإن المعاملة أدبها الشرعي هذا والسلام، وأما في معاملة الإخوة الروحية فإن أعطي له أخذ وشكر وإن أعطى غيره ترفع عن النظر إلى ما أعطاه ومَن لم يُدار الحق بأخذه وفي إِعطائه ويصون للناس حقوقهم ولو في ما دون الدانق لا يجيء منه شيء ولا يحسب في الرجال على شيء وفي الآثار: تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار تعس عبد القطيفة تعس عبد الزوجة، فافهم هذا السر وترفع بالباقي عن الفاني والله وليك.

(المادة الثالثة والتسعون):

خوف القصاص عن الأعمال كليها وجزئيها فإنه يبلغ عدل الحكم. العدل أن يقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء.

(المادة الرابعة والتسعون):

التذلل لله في الخلوات وحفظ القلب في ذلك فإنه يقال: كم من مصل

في الحرم وهو يرائي أهل خُراسان.

(المادة الخامسة والتسعون):

حرمة الجيران «فقد أوصى جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ بالجار وما زال يوصيه بالجار حتى ظن عليه الصلاة والسلام أنه سيورثه»[١].

(المادة السادسة والتسعون):

السبق بالسلام على المسلمين تعظيماً لهم وإكراماً لسيدهم صاحب السنة ﷺ.

(المادة السابعة والتسعون):

إطعام الطعام لوجه الله تعالى لا لشهرة ولا لسمعة ولا لغرض من أغراض الكون فذلك من سنة إبراهيم وولده النبيّ العظيم عليهما الصلاة والسلام.

(المادة الثامنة والتسعون):

الانتصاب لله على الأقدام في الليل والناس نيام فذلك من سنته عليه الصلاة والسلام.

(المادة التاسعة والتسعون):

ترك الخصام والكلام فيما لا يعني فإن من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه.

(المادة المائة):

تلافي الذنب حالة وقوعه بالندم والاستغفار وعدم القنوط فقد جاء في كتاب الله: ﴿لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٥٣].

(المادة الأولى من المائة الثانية):

كثرة الإعتبار بأسرار الآثار وأخذ الحصة من كل قصة، وبيان ذلك أن ينظر المرء المريض فيحمد الله على العافية وينظر المعافى فيسأل الله العافية والأمن من دواهي الغرور بها، وينظر الفقير فيسأل الله الستر، وينظر الغني فيسأل الله الأمن من طغيان الغنى والقيام بحق النعمة، وينظر التقي فيسأل الله

(١) رواه البخاري (٥/ ٢٢٣٩)، ومسلم (٤/ ٢٠٢٥).

بركة التقوى، وينظر العاصي فيسأل الله السلامة، وينظر المؤمن الموفق فيستغرق كله بالشكر على أن خلقه الله مؤمناً ووفقه للإيمان وهداه للإسلام بلا سابقة عمل، وينظر المنحرف من صنوف الأغيار والخصوم فيسأل الله السلامة وحسن الخاتمة، وينظر إلى الشجرة الزاهية النضرة فيسأل الله طيب النمو في الحال والمآل، وينظر إلى الشجرة الخاوية على عقبها المنبتَّة فيسأَل الله الصون والحماية من تغير الأحوال إلا إلى أحسن حال، وينظر إلى الماء الصافي فيحمد الله على صفاء النية، وينظر إلى الماء الكدر العكر فيسأل الله السلامة من موجبات الندامة، وهكذا في الآثار العلوية والسفلية عملاً بسر ﴿فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾ [الحشر: ٢].

(المادة الثانية من المائة الثانية):

عدم التشدق في الكلام والتبجح حالة التكلم تفعُّلاً لإظهار الفصاحة والتفوق بذلك على الغير فإن ذلك من استخفاف الشيطان بالمرء.

(المادة الثالثة من المائة الثانية):

تعلم القرآن وتعليمه عملاً بقول المصطفى الأعظم ﷺ: «إن أفضلكم من تعلم القرآن وعلَّمه».

(المادة الرابعة من المائة الثانية):

سوق كل صالح لخدمة ذوي الأمر والنهي، وإبعاد كل طالح عنهم بالحكمة وحسن الأسلوب لوجه الله تعالى.

(المادة الخامسة من المائة الثانية):

التباعد عن أهل دعوى الجذب والولاية في المحو وما هم من أهل ذلك فمثلهم يكذب على الله ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ [الأنعام: ٢١].

(المادة السادسة من المائة الثانية):

حسن الظن بمن لم يظهر لنا ضد دعواه بوجه بيِّن تسليماً لأهل معاملة الحق فإن الحق غيور.

(المادة السابعة من المائة الثانية):

محبة الأصدقاء الذين يطرحون التكلف في معاملة الأصدقاء فإن التكلف

يُكذِّب من يدعي الصداقة إذ الصديق الصادق غير متكلف وطرح التكلف مع الأصدقاء خلق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مع أصحابهم رضي الله عنهم.

(المادة الثامنة من المائة الثانية):

عدم التحسن للناس فإن الكاذب يتحسن للناس في الجلوة ويكون بطالاً في الخلوة.

(المادة التاسعة من المائة الثانية):

زيارة مقابر المسلمين والدعاء لهم والدعاء عند مقابرهم فإنه مستجاب لأن مقابر المسلمين مهابط الرحمات حرمة لسيدهم ﷺ.

(المادة العاشرة من المائة الثانية):

الوقوف مع الحق أين كان وممن صدر اتباعاً للمصطفى ﷺ فإنه كان عنده القريب والغريب في الله سواء.

(المادة الحادية عشر من المائة الثانية):

الانقطاع في العمل عن رؤية العمل.

(المادة الثانية عشر من المائة الثانية):

حب المساكين الذين أضرت بهم الفاقة لأجل الله قال ﷺ في دعائه: «اللهم أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً واحشرني في زمرة المساكين».

(المادة الثالثة عشر من المائة الثانية):

الرأفة بالمجاذيب الذين خرجوا عن قيود أنفسهم إذ اجتذبهم الله إليه مع عدم مخالطتهم وهو الأولى.

(المادة الرابعة عشر من المائة الثانية):

الغيرة لأجل الله تعالى ولأجل رسوله عليه الصلاة والسلام بالنية المحضة لنصر كلمة الله وتأييد شريعة المصطفى عليه الصلاة والسلام ولإفراغ مشرب الإمام «السيد أحمد الرفاعي» رضي الله عنه وعنا به ونشر كلمة طريقته الحقة في الأمة من دون إنطلاق مع العصبية فإن مَن قاتل على العصبية لم يكن من الشارع الكريم ﷺ بل قد نفاه عنه فقال ليس منا من قاتل على العصبية على أن الكلمة الجامعة كلمة الشرع وهي كلمة الله تعالى وتقدس.

(المادة الخامسة عشر من المائة الثانية):

الغيرة في الله لله للأستاذ الذي يدلك على طريق الله فهو أب وبرُّه حتم مقضي ومن أجل البِرّ الغيرة لأجله في الله في المنهاج الشرعي العقلي والأمر لله.

(المادة السادسة عشر من المائة الثانية):

نسج المِزاح في الطريقة الوسطى ترويحاً للنفوس على نسق نبوي وشوط علوي لا إكثار ولا انقباض.

(المادة السابعة عشر من المائة الثانية):

صدق الهجرة الى الله في كل قول وعمل بنية الخدمة لله ولرسوله ﷺ.

(المادة الثامنة عشر من المائة الثانية):

الاعتقاد الخالص بما أجمع عليه الأشاعرة والماتريدية وحسن التوفيق بين الطائفتين رضي الله عنهم.

(المادة التاسعة عشر من المائة الثانية):

تنزيه الله تعالى عن الفوقية والجهة والمكان فإن هذا أقرب ما تميل إليه النفوس وتنصرف له الأغلاط كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان.

(المادة العشرون من المائة الثانية):

الإيمان بحياة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام جميعاً وعلى الأخص كل الإيمان بحياة المصطفى عليه أفضل صلوات الله وتسليماته وأنه ذاق الموت وردَّ الله تعالى عليه روحه فهو في حضرة الإجلال والقرب الأقرب عند مليك مقتدر وله التصرف المحض بإذن الله والفضل كله بيد الله.

(المادة الحادية والعشرون من المائة الثانية):

الحب الأتم الأعم لآل رسول الله ﷺ والمودة لهم لأجله عليه الصلاة والسلام واحترام أصحابه الكرام والكف قلباً ولساناً عما شجر بينهم إعظاماً لجنابه الكريم فإنهم كلهم رجاله وعماله وفيهم علمه وحاله رضي الله عنهم أجمعين.

(المادة الثانية والعشرون من المائة الثانية):

محبة العلماء العاملين الذين يريدون إعلاء كلمة الله تعالى ولو أغلظوا على خدام الطرق العلية في دروسهم ومؤلفاتهم إن علمت أن ذلك لله تعالى لا لغرض نفساني ولو خامر بعض كلمات البعض منهم شدة وغلظة وتخلل ذلك الغلط ككلمات الشيخ ابن تيمية رحمه الله تعالى وأمثاله فإنها وإن كان فيها ما ينتقد من طريق العقل والحكمة الشرعية في هذا الباب غير أن قصده في الحط على بعض المنتمين لطرق القوم سوقهم للعمل بعمل سلفهم الصالح أهل طريق الحق ولذلك يعذر. وقس على ذلك وأنصف أهل الفضل وأرباب القصد الصالح والله وليك.

(المادة الثالثة والعشرون من المائة الثانية):

محبة كل صوفي صاف نقي تقي من أي طريق كان والى أي قوم انتمى سيما الصوفي الكامل الذي لا يسكره الغرور بشيخه أو بأبيه وجده وعلمه وعمله ويصير مع الحق أين كان فإن سَكرة الغرور تقطع عن الله والعياذ بالله.

(المادة الرابعة والعشرون من المائة الثانية):

التباعد عن المتصوف الذي يقول بالشطحات الفاسدة والدعاوي الزائدة ويخوض بالشقاشق ويسقط منها بالمزالق فإن مثل ذلك الرجل اندفع لمحق دينه لأجل دنياه ولا حول ولا قوة إلا بالله.

(المادة الخامسة والعشرون من المائة الثانية):

موالاة الفقيه الذي نصب نفسه لتعليم المسلمين ما أوجبه الله عليهم لوجه الله ومجانبة الفقية الذي اتخذ علمه شبكة لصيد الدنيا.

(المادة السادسة والعشرون من المائة الثانية):

التعرف للمسلمين من أطراف الأرض بحسن الحال والعلم الصحيح المنوال ليحسن فهمهم ويزداد علمهم فإن التعرف بغير العلم وَهْم والسلام.

(المادة السابعة والعشرون من المائة الثانية):

النظر إلى كل طينة آدمية بحكم ما استودع فيها فقد ترى رجلاً حسن الصورة بهج المنظر قوي البنية ولكن هو قليل العلم قليل العقل خامل الرأي ما

في مخيلته إلا الأكل والشرب ومثل ذلك، وقد ترى رجلاً نحيفاً ضعيف البنية لا يعبأ به وهو سجل عرفان وجلجلة بيان علمه غزير وعقله منير ورأيه صالح وزناد فكره قادح، وترى رجلاً كثير المال مذق اللسان ولكنه بخيل اليد قوَّال لا فعَّال، وترى رجلاً دون ذاك في المال والحال ويده فياضة وهمته علية وأفعاله زكية وقس على ذلك، فيجب عليك أن تنظر كل طينة بما أُضمر فيها من سر الخلق وهذا المقصود من قوله ﷺ: «أنزلوا الناس منازلهم»[1] وفي هذه الجملة أسرار عجيبة هي للعارفين نظام مبين والله المعين.

(المادة الثامنة والعشرون من المائة الثانية):

النظر إلى المظاهر بما أُقيم فيها فلا تحتقر أحداً من سائر صنوف البشر وانظر في حال نصارى الغرب الأفرنجيين تجد أن حالهم طُوي تحت قوله تعالى ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ۝٧﴾ [الروم: ٧] فقد أقاموا جدران دنياهم وجهلوا ما يجب عليهم في أمر أخراهم نشأ ذلك عن الغفلة وإنما ثِقَل حجاب الغفلة مهما عظمت ظلمته إذ قوبلت بجزء قليل من نور الرحمة تندفع فعليك أن لا تحتقر أحداً من طوائف الناس من أي جنس كان ومذهب كان لأن احتقارك له إن كان لكونه رجل الدنيا فأنت مؤاخذ لأن علمه بالأمر الدنيوي شهد له به مفيضه إليه سبحانه وقد مرت الآية الكريمة الناطقة بها وإن كان لغفلته عن الآخرة فيجب عليك التوقف إذ الخواتيم بيد الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ومع ذلك ففي هذه الجملة سر لطيف وهو أن الدين الأنور الإسلامي حث على عدم البطالة وأنبأنا حبيبنا عليه الصلاة والسلام أن الله تعالى يحب أن يرى عبده تعباً في طلب الحلال فعلى المؤمن وبالأخص على السالك أن يلتزم مايوجب محبة الله له وتلك المشقة في طلب الحلال وعدم البطالة إذ الأخبار مصرحة بأن الله يكره العبد البطال، وفي القيام بطلب الحلال علو همة تلزم بالترفع عمن حطهم الله عنك في المعتقدات وهي النعمة الثمينة فلا ترضى بأن تبقى دونهم في هذه المقتنيات الخسيسة التي تميل إليها نفوس أهل الهمم الوضيعة، فاعمل من الأعمال التي تأتي بالكسب الحلال وقم بها قيام الرجال وحث إخوانك وأحبابك الكل منهم على ما أفرغ في طي طينته: هذا للعلم

---

(١) رواه مسلم (١/٦) وأبو داود (٤/٢٦١) بنحوه.

وهذا للكتابة وهذا لصنعة الحديد وهذا لصنعة الحرير وهذا للذهب والفضة وهذا للخشب والحجارة وفي كل هذا، فعلى الكل ضربة لازب الهيام بالله والقيام بإعزاز دينه وإفراغ عليّ أخلاق رسوله ﷺ في الأمة لتقوم حفلة دينهم بالعز والشرف ومَن انحط عن هذين الوصفين فهو عفن بطال والله ولي الحال والمآل.

(المادة التاسعة والعشرون من المائة الثانية:

طاعة أولي الأمر الظاهري الذين يوليهم الله أمر الأمة قياماً بجمع كلمة المسلمين وتباعداً عن التفرقة فإن الله لا يقبل عمل امرئ يقوم بتفرقة كلمة الأمة المحمدية وطاعتهم من النصيحة لهم وقد مرَّ حكمها، والطاعة لهم على أربعة أقسام: طاعة للوقت فهي من الضعف أو من النفاق، وطاعة للكسب فتلك من الخيانة والزيغ، وطاعة عمياء في كل حال نفعهم أو كان مضراً لهم فتلك من الجهل، وطاعة منيرة وهي مع النصيحة التي هي إرادة الخير لهم على ما يرضي الله ورسوله ﷺ ويصلح شؤونهم في دينهم وأنفسهم وملكهم وهذه مرتبة الصالحين والحمد لله رب العالمين.

(المادة الثلاثون من المائة الثانية):

إجلال مرتبة سيدنا ومولانا «السيد أحمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه وعنا به على أئمة الطرق العلية من الأولياء الكمل والقول بأفضلية مشربه وطريقه وصحة مذهبه في التصوف كل هذا مقرون بالقول بفضل طرائق القوم ومشاربهم ومذاهبهم فإنهم كلهم على هدى وإن الإمام الرفاعي لما اختار العبدية المحضة وتخلص من ربقة الدعوى والشطح وبرّأ الله طريقه العالي من القول بالوحدة المطلقة والحلول وما يجانس هذا ويشاكله وتحقق في الحال والمقام بالإتباع الأتم للجناب المحمدي الأعظم ﷺ عده أهل الكمال الشامخ وأرباب القدم الراسخ في مرتبته أفضل القوم وما سواه من رجال الخرقة أهل القرون الوسطى فمفضول والمفضول فضله لا يجحد والله المعين.

(المادة الحادية والثلاثون من المائة الثانية):

عدم القنوط حالة إسقاط القدر العبد بالذنب وعدم احتقار الذنب ليكون العبد بعدم القنوط راجياً وبعدم احتقار الذنب خائفاً وبين حائطي العدل والكرم واقفاً وإلى الله تصير الأمور.

(المادة الثانية والثلاثون من المائة الثانية):

ترقب آثار اللطف الإلهي والعناية بالرحمة والمنة في كل وقت ولمحة ولحظة سيما وقت الكرب فقد قال ﷺ: «إن لله في كل طرفة عين مائة ألف ألف فرج قريب»[١].

(المادة الثالثة والثلاثون من المائة الثانية):

رسوخ القدم في العمل الذي يؤول إلى الله فلا يكون كالحرباء كل آن بلون فإن مَن تلجلجت أقدامه وتلونت أطواره لا يكون كامل العقل بل ولا يجيء منه لا في أمر الدين ولا في أمر الدنيا شئ وإن أسعفه الحظ وأعانه الزمان بشيء فلا يكون ذلك الشيء من عظائم الأشياء التي يجلها أهل العقول العالية.

(المادة الرابعة والثلاثون من المائة الثانية):

الميل في الطريق إلى الحقائق أكثر من الميل إلى الخوارق فإن الحقائق تملأ القلب نوراً والعقل فهماً والحافظة علماً والخاطر حلماً والخارقة سهم العناية الأزلية يكرم الله بها من يشاء من عباده فهي من الله وإلى الله لا دخل للمخلوق فيها فإن المرء توهّم أنها له أو منه سقط وهنا مزلقة يجب التنبه إليها والله المعين.

(المادة الخامسة والثلاثون من المائة الثانية):

إجلال شأن الكلام فان الكلام مادة الفؤاد يبرزها من طيته إلى اللسان فيترجم اللسان سر القلب ولا عبرة بمن يتشدق ويتبجح ليدخل نفسه في عداد أرباب الكلام الضخم المادة وهو منهم فالعارف يعرف بكلام المتكلم كيفما نشره وطواه حاله وشأن قلبه وحقيقة سره والعاقل يدرك من سبك الكلام عقل المتكلم وغرضه، والأنظار والعقول والألفاظ مراتب والله المعين.

(المادة السادسة والثلاثون من المائة الثانية):

إجلال منزلة أهل العِيّ في الكلام الذين أضاءت قلوبهم بنور الله فإن المرء

---

(١) لم أقف عليه.

بأصغريه قلبه ولسانه فرجل يكون ذا لسان فهو رجل ورجل يكون ذا قلب وفي لسانه عِيّ فهو رجل ورجل يجمع بين الفضلين فهو الرجل الكامل ورجل لا قلب له ولا لسان فما هو برجل.

(المادة السابعة والثلاثون من المائة الثانية):

حسن الظن بالمسلمين كلهم بطرز لا يخامره بله هذا مع الاحتراز من الناس وإضمار والخير لهم جميعاً فلا يكون المرء خِبّاً ولا يخدعه الخب وكفى بالله ولياً.

(المادة الثامنة والثلاثون من المائة الثانية):

طرح المبالغات التي توقف همة العقل عن حقائق الأمور فإن المبالغات اللفظية على ثلاثة أقسام: قسم من البلاغ، وقسم من البلغة وقسم من البلاغة فما كان من البلاغ منصوص وما كان من البلغة مخصوص وما كان من البلاغة فهو الذي يطرح على الغالب لكونه يحتمل الزيادة والنقصان.

(المادة التاسعة والثلاثون من المائة الثانية):

التيقظ لدسائس الشيطان فإنه عدو مبين ودفاعه بتلاوة لا حول ولا قوة إلا بالله.

(المادة الأربعون من المائة الثانية):

التفكر كل التفكر والتدبر بأحسن التدبر في كلام الله تعالى ليقف المرء عند الحكمة المفهومة منه ولا يجادل بآيات الله بغير علم وينتصر لأحكام الكتاب موافقاً فيه تفسيرالحبيب الأعظم ﷺ فإنه فسَّر لنا كتاب الله بأقواله وأعماله يدلك على هذا قوله عليه الصلاة والسلام: «صلوا كما رأيتموني أصلي» فمن تدبر آيات الله كان على نور من ربه والحمد لله وكفى.

(المادة الحادية والأربعون من المائة الثانية):

إعظام مرتبة العقل والعقلاء فإن العقل باب الحكمة وسراج الرشد ومادة الفضل وحبل الوصل ومعراج الترقي في عوالم الغيب والحضور فكلما ازداد المرء عقلاً ازداد نوراً وللعقل طريقان طريق إلى الباقي وطريق إلى الفاني فإن كان نيّراً بنور الإيمان اشتغل بالباقي وأهمل من حظيرة تعقله الفاني وجمع

بالاتقان في الحالين بين الأمرين وإن كان مظلماً وقف مع الفاني وأهمل الباقي فهو العقل المطموس وهذا هو عقل المعاش فقط والعقل الأتم العقل الجامع والله المعين.

(المادة الثانية والأربعون من المائة الثانية):

العلم بآداب الكلام والنظر والجلوس والمشي والاستماع والمخاطبة والأَكل والمعاملات العادية التي عليها الناس على اختلاف أمكنتهم وأطوارهم لكيلا يبقى المرء عُرضة للانتقاد يأخذ بالحسن منها ويتباعد عن القبيح ويكون في الحالات كلها حكيماً.

(المادة الثالثة والأربعون من المائة الثانية):

الجمع في العلم بين علم الحكم والحكمة ليكون العالم عالماً حكيماً ينفع الأمة في دينها ودنياها.

(المادة الرابعة والأربعون من المائة الثانية):

صحة النظر في الرفاق والخلان ومن يود المرء أن يتخذه صديقاً.

(المادة الخامسة والأربعون من المائة الثانية):

التحمل للصديق والصبر عليه لوجه الله تعالى.

(المادة السادسة والأربعون من المائة الثانية):

الرضا من الناس بكل يسير من قول و عمل ومعنى هذا المداراة، وقد قال ﷺ بعثت بالمداراة وحد المداراة الرضا من الناس باليسير وحُسن الأُلفة معهم وقد قال سيدنا الإمام الرفاعي رضي الله عنه وعنا به:

خذ من الناس ما تيسر ... واترك من الناس ما تعسر
فإنما الناس كالزجاج ... إن لم تداره تكسر

(المادة السابعة والأربعون من المائة الثانية):

رِقَّه الكلمة وضخامة الهمة.

(المادة الثامنة والأربعون من المائة الثانية):

انتهاز الفرصة لعمل الخير وإفاضة البر.

(المادة التاسعة والأربعون من المائة الثانية):

تنقية القلب من العداوات بترك الحسد وطرح التعالي والرضا بما قُسِم في الأزل.

(المادة الخمسون من المائة الثانية):

التثبت في كل أمر ولو في الأكل والشرب فالتثبت يكشف من الحقائق ما لم يخطر للمرء على بال.

(المادة الحادية والخمسون من المائة الثانية):

عدم الاندفاع مع رواية الفاسق وكشف بناءه بالتبيُّن.

(المادة الثانية والخمسون من المائة الثانية):

الموالاة للقلب والمخالفة للنفس والصبر في الأمرين على نوائب الحق.

(المادة الثالثة والخمسون من المائة الثانية):

هجر الكسل فما علا في حضرة القبول كسول.

(المادة الرابعة والخمسون من المائة الثانية):

تشحيذ الهمة لترفع عن العجز والجبن والبخل فقد استعاذ من كل ذلك رسول الله ﷺ.

(المادة الخامسة والخمسون من المائة الثانية):

التباعد عن الاستهزاء بأحد من الناس فإن ذلك طور الفاسقين.

(المادة السادسة والخمسون من المائة الثانية):

استعظام نعم الله وشكر من ترد على يديه فإن من لم يشكر الناس لم يشكر الله.

(المادة السابعة والخمسون من المائة الثانية):

غض الطرف عن معائب الإخوان فقد قال سيدنا الإمام الرفاعي رضي الله عنه وعنا به من أراد صديقاً بلاَ حيْف بقي زمانه بلا صديق.

(المادة الثامنة والخمسون من المائة الثانية):

أخذ الناس بالرفق قبل أخذهم بالعلم فإن الرفق بالعلم نتيجة العلم.

(المادة التاسعة والخمسون من المائة الثانية):

العزم الصالح في المصالح التي لا تضر بالدين ولا تهضم مجد المروءة.

(المادة الستون من المائة الثانية):

الإستقامة على العمل الصالح وإن قلّ.

(المادة الحادية والستون من المائة الثانية):

هجر المذبذب وإن صلح في ظاهر الأمر عمله.

(المادة الثانية والستون من المائة الثانية):

السكوت عن حلم والكلام عن علم.

(المادة الثالثة والستون من المائة الثانية):

التحقق بأن يُعوِّد المرء لسانه الجميل تجاه الحقير والجليل.

(المادة الرابعة والستون من المائة الثانية):

عدم السير مع كل ناعق فربَّ غلط ساعة أورث ندامة سنة.

(المادة الخامسة والستون من المائة الثانية):

عدم الاغترار بصلاة المرء وصومه قبل اختباره في الأخذ والإعطاء والبيع والشراء فكم من قول كبير وتحته عزم صغير.

(المادة السادسة والستون من المائة الثانية):

التقرب من الحسَن الخلق وإن قلَّ عمله والتباعد عن السيء الخلق وإن حسُن عمله.

(المادة السابعة والستون من المائة الثانية):

دوام طهارة الثوب والبدن فهي من أشرف السنن.

(المادة الثامنة والستون من المائة الثانية):

حسن التدبير في أمر المعيشة.

(المادة التاسعة والستون من المائة الثانية):

الاستدلال على عقل المرء وحاله بإلفه للناس وأُلفة الناس له فإن حسنت فهو عاقل حسن الحال وإلا فلا.

(المادة السبعون من المائة الثانية):

إجلال مَن انحاز عن الناس ولزم العزلة بخلوة أو بغيرها يريد كف شره عن الناس ولا يزعم الخلاص من شرور الناس عن سوء ظن بالأمة فذلك من قبح النظر.

(المادة الحادية والسبعون من المائة الثانية):

رؤية النفس دون الناس إجلالاً للخالق وخضوعاً تحت سلطان الحكم الذي بيده العواقب والخواتيم.

(المادة الثانية والسبعون من المائة الثانية):

الخضوع للمؤدب والمعلم والمرشد فإن ذلك يعطي الحال الحسن وينتج الخير والبركة.

(المادة الثالثة والسبعون من المائة الثانية):

أخذ المعنى الصالح من كل مسموع ومشهود عن حسن ظن بالله تعالى.

(المادة الرابعة والسبعون من المائة الثانية):

الدعاء بالخير للنفس وللمسلمين عند قراءة القرآن وعند سماع الآذان وعند نزول الغيث.

(المادة الخامسة والسبعون من المائة الثانية):

إعلان الفروض وكتمان النوافل.

(المادة السادسة والسبعون من المائة الثانية):

صحة الحال في الذكر الحافل الجلي وصدق الحضور في الوِرْد الخاص الخفي.

(المادة السابعة والسبعون من المائة الثانية):

الانتباه بمواعظ الغيب التي تبرز في عالم الكيان في النفس أو في الغير.

(المادة الثامنة والسبعون من المائة الثانية):

بذلك الصدقة في الله فإنها تداوي المريض وترضي الرحمن.

(المادة التاسعة والسبعون من المائة الثانية):

البعد عمن يُعرف بالدسيسة فهو وعاء الخيبة، قال تعالى ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾ [الشمس: ١٠].

(المادة الثمانون من المائة الثانية):

عدم الاهتمام بتجربة مَن جُرِّب.

(المادة الحادية والثمانون من المائة الثانية):

التيقظ لشأن الحسود فإنه غير أمين.

(المادة الثانية والثمانون من المائة الثانية):

إبذال الجهد بإعلاء كلمة المجد بالحق الأحق تجاه الحاسد وتركه ووساوسه لله فإن مصرعه في مرتعه أقرب إليه من شراك نعله.

(المادة الثالثة والثمانون من المائة الثانية):

نصر الأخ في الله ظالماً كان أو مظلوماً وفقه ذلك إن كان ظالماً نصره على نفسه برده عن ظلمه وإن كان مظلوماً نصره بالحق على ظالمه.

(المادة الرابعة والثمانون من المائة الثانية):

البعد عن مجالس أقوام شغلتهم هموم دنياهم عن همومهم بالله تعالى فإن مجالستهم تنتج من سوء الخلق العجائب.

(المادة الخامسة والثمانون من المائة الثانية):

الاندماج في مجالس أقوام همهم إعلاء كلمة الله على الطريقة الشرعية المرضية التي أجمع عليها علماء الدين واتفقت عليها كلمة المسلمين.

(المادة السادسة والثمانون من المائة الثانية):

الانقباض تجاه المنقبض لأمر دنياه فإن ذلك من عدم التوكل الصحيح على الله تعالى.

(المادة السابعة والثمانون من المائة الثانية):

الوقوف على قدم الاهتمام بنشر كلمة الله تعالى مع الموافقة ما أمكن الوفاق لحكم الزمان من معنى الأمر الكريم بنص: «كلموا الناس على قدر عقولهم».

(المادة الثامنة والثمانون من المائة الثانية):

الفرار بالقلب من الناس إلى الله ولو اختلطهم المرء بقالبه انجماعاً عن الأكوان إلى الديان.

(المادة التاسعة والثمانون من المائة الثانية):

عدم تصديق أهل حرفة الرمل والسحر والكهانة والجزم بتكذيب مواعيدهم ولو ظهر بالتصادف بعض ما يصفون. هذا للقطع والجزم البت بأن الله يفعل ما يشاء وهو على كل شئ قدير.

(المادة التسعون من المائة الثانية):

انتهاج منهج الصحابة والآل وانتقاء حال أهل الخصوصية منهم رضي الله تعالى عنهم.

(المادة الحادية والتسعون من المائة الثانية):

عدم النظر للآباء والأجداد لأن المفاخرة بهم من طباع أهل الشرك والغلو بهم من نخوة الجاهلية.

(المادة الثانية والتسعون من المائة الثانية):

طرح هياكل الأكوان تحققاً بالتوحيد مع حفظ مقادير الآثار وإرجاع التأثير الذي يصدر عن الكل إلى الله تعالى.

(المادة الثالثة والتسعون من المائة الثانية):

قبض اللسان عن آفة الشطح والوقوف عند حد التحدث بالنعمة هذا إذا نفحت العناية وحصلت الوقاية وإلا فالكلام عن هوى مزلقة عظيمة حمانا الله والمسلمين.

(المادة الرابعة والتسعون من المائة الثانية):

تصحيح حال الزهد بالشهود المحض ونزع الدنيا من القلب ليرتاح بوعد الله وهذا كله مع الأخذ بالأسباب غير معتمد المرء عليها ولامستند إليها ولا يصح هذا إلا بالشهود المحض بأن يرى الفاعل في الكل هو الذي له الكل.

(المادة الخامسة والتسعون من المائة الثانية):

إرشاد الناس وسوقهم إلى وضع الأمور مواضعها وهذا هو معنى قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨] والمعنى فيه عموم وإن كان سبب النزول خاصاً والله المعين.

(المادة السادسة والتسعون من المائة الثانية):

كثرة الاستغفار خشوعاً وخضوعاً لله تعالى؛ قال جل علاه هكذا يذكر قول الانبياء عليهم الصلاة والسلام حكايته عن سيدنا نوح عليه السلام: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَـٰرًا﴾ [نوح: ١٠ ١١ ١٢].

(المادة السابعة والتسعون من المائة الثانية):

قبول رياسة العلماء في أمر الدين والدنيا انقياداً لأمر الله تعالى ورسوله ﷺ وخوفاً من السقوط في الضلالة وبذلك جاءت الأخبار عن النبيّ المختارﷺ.

(المادة الثامنة والتسعون من المائة الثانية):

اتخاذ الأواني للطعام من الطين إن أمكن فإن ذلك من سنن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

(المادة التاسعة والتسعون من المائة الثانية):

عدم دخول بلدة فيها الوباء وعدم الفرار منه إذا وقع في بلدة المرء التي هو فيها اعتماداً على الله تعالى وتسليماً له وشم الورد الأحمر أيام الوباء والصلاة والسلام ـ حالة شمه ـ على النبيّ ﷺ:

(المادة المائة وهي المائة الثانية):

أكل الخفيف استقلالاً من الطعام دون استكثار منه فما ملأ ابن آدم وعاء شر من بطنه وهذا مفهوم كلام سيد الأنام عليه الصلاة والسلام.

(المادة الأولى من المائة الثالثة):

عدم الأكل إلا عن جوع وتلك سنته عليه أفضل الصلاة والسلام.

(المادة الثانية من المائة الثالثة):

القناعة في المأكل والمشرب والملبس والحطام جميعها ففي الخبر: القناعة كنز لا يفنى.

(المادة الثالثة من المائة الثالثة):

حفظ يوم الجمعة بحفظ آدابه وشروطه المنصوصة شرعاً يعمل بها العالم ويتعلم نصوصها من العلماء الجاهل والموفق هو الله.

(المادة الرابعة من المائة الثالثة):

تعظيم شهر رمضان المبارك والتشمير لرعاية وقته المبارك بالبذل الصالح والعمل الصالح والنية الخالصة.

(المادة الخامسة من المائة الثالثة):

إعظام الأيام الفاضلة التي وردت بها النصوص وإجلال أوقاتها وساعاتها وإمرارها بالطاعة لله تعالى.

(المادة السادسة من المائة الثالثة):

تعظيم أرض الحجاز وجميع أماكنها التي أعظمها الله كالكعبة المكرمة والحرم والحَجَر والحِجْر والمصلى والبئر والميزاب والأركان المباركة وجبل عرفات والنظر إلى تلك البوادي والبلاد والبقاع النيّرة بأغوارها وأنجادها بعين الإجلال والاحترام إعظاماً وتقديساً لأوامر الله وإبلاغ رسوله ﷺ.

(المادة السابعة من المائة الثالثة):

فتق حجاب الغفلة عن القلب بالفكر والذكر وصحة المحاضرة مع الله تعالى في كل حضرة تؤول إلى الله تعالى.

(المادة الثامنة من المائة الثالثة):

حفظ القلب بالربط الخالص الأتم الأشمل الأعم ربطاً حقاً يليق لمقام الحضور حالة زيارة قبر النبيّ ﷺ فهو أرواحنا لغبار نعله الفداء بمسمع ومرأى ومنظر وله العين المبصرة والحقيقة النيِّرة الطافحة بالقدرة والسلطان الرباني وله البصر السيار في عوالم الله كلها.

(المادة التاسعة من المائة الثالثة):

كف الطرف عن كل ما يحدث من سكان المدينة والمرء فيها مجاوراً كان أو زائراً ويجب أن لا يشهد لهم عيباً حرمة لمن هم في ظلال أعتابه ﷺ.

(المادة العاشرة من المائة الثالثة):

رد كل وقت وعمل ردّه الشرع الشريف تحققاً بالإتباع المحض للشارع الأعظم ﷺ.

(المادة الحاديه عشر من المائة الثالثة):

المودة لمن حنَّت له الروح بلا سبب والمجانبة لمن كرهته الروح بلا سبب وفي ذلك انقياد لحكم الإلقاء الغيبي والسر القدسي.

(المادة الثانية عشر من المائة الثالثة):

الانتصار لعزيز حكم النبيّ ﷺ بالقلب والقالب إيماناً به ومحبة له عليه الصلاة والسلام.

(المادة الثالثة عشر من المائة الثالثة):

رد الحُلم وعدم إشغال الفكر به فإن الرؤيا الصالحة من الله والحُلم من الشيطان كذا أنبأنا سيد ولد عدنان ﷺ.

(المادة الرابعة عشر من المائة الثالثة):

الإيمان بكل حديث يروى عن رسول الله ﷺ لا يخالف معناه الكتاب والسُّنة.

(المادة الخامسة عشر من المائة الثالثة):

القول بآدمية الآدميين والقطع بعدم اتصال أطوارهم بالربوبية البتة وأن كلهم في قوله تعالى: ﴿إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدًا﴾ [مريم: ٩٣] وفي هذا طرح أقوال الوجودية فإن أقوالهم هفوات سيئة تدفع إلى النار والعياذ بالله.

(المادة السادسة عشر من المائة الثالثة):

الإصلاح بين الناس على اختلاف طبقاتهم وتقديم كل مرتبة للناس في هذا المقام بحسبها.

(المادة السابعة عشر من المائة الثالثة):

الأمر لمن يمكنه الحال ببناء بيوت للضيافة فهي زكاة الدور.

(المادة الثامنة عشرمن المائة الثالثة):

تبخير البيوت فإن أولياء الله وأهل الله يحبون الطيب وإن الملائكة تحب البخور الطيب.

(المادة التاسعة عشر من المائة الثالثة):

لبس العمامة السوداء ولبس العمامة البيضاء وكلاهما سنة من سنن رسول الله ﷺ ولهذا كان زِي إمامنا في طريقنا «السيد أحمد» الرفاعي رضي الله عنه وعنا به العمامة السوداء فهي خرقته المباركة.

(المادة العشرون من المائة الثالثة):

لبس الصوف فقد جاء في الخبر عليكم بلباس الصوف تجدوا حلاوة الإيمان.

(المادة الحادية والعشرون من المائة الثالثة):

حب بلاد الإسلام والإقامة فيها وعدم محبة بلاد الأغيار والإقامة فيها وإن رق لباسها وعيشها فإن هذا الخلق من الدين وحكمه من المروءة.

(المادة الثانية والعشرون من المائة الثالثة):

كف الأذى عن المسلمين ومنع من يريد إيذاءهم.

(المادة الثالثة والعشرون من المائة الثالثة):

إماطة الأذى عن الطريق من كل وجه يستلزم الأمن في الطريق.

(المادة الرابعة والعشرون من المائة الثالثة):

أن لا يسير المرء راكباً وخلفه الماشون والراجلون فإن ذلك من الكبر والغرور الدافعين إلى المزالق والعياذ بالله تعالى.

(المادة الخامسة والعشرون من المائة الثالثة):

عدم التلبس بالمصبغات من التيجان المطرزة الملونة طويلها وقصيرها فكلها داخلة في الملابس التي تورث الشهرة.

(المادة السادسة والعشرون من المائة الثالثة):

عدم الخروج عن الجماعة والإنسلال من الطاعة لتأويلات وشؤون كثيرات أو قليلات ففي الخبر يد الله مع الجماعة.

(المادة السابعة والعشرون من المائة الثالثة):

قص الشارب لا حلقه فإن حلقه مكروه وعدم المبالغة بجز اللحية.

(المادة الثامنة والعشرون من المائة الثالثة):

مجانبة من يتلصص عند غرضه ويجانب عند عدم الحاجة فمصاحبة عبد الغرض مرض.

(المادة التاسعة والعشرون من المائة الثالثة):

صون شرف الآباء والأمهات بصون شرف آباء الناس وأمهاتهم فإن من سب الناس سُب ومن أهان آباء الناس أهان الناس آباءه وفعل ذلك من العقوق.

(المادة الثلاثون من المائة الثالثة):

عدم التصدر بدعوى العلم بدون علم قال سيدنا الإمام الرفاعي رضي الله عنه وعنا به:

كن عالماً وارض بصف النعال ... لا تطلب الصدر بغير الكمال
فإن تصدرت بلا آلة ... يكون ذاك الصدر صف النعال

(المادة الحادية والثلاثون من المائة الثالثة):

مجالسة من لا غرض له لاستقرار الخاطر به ولعدم مصادمة حال سره القلب سواء كان عارفاً أو محجوباً.

(المادة الثانية والثلاثون من المائة الثالثة):

كتم أسرار حضرة الفضل عن غير أهلها وإفاضتها إلى أهلها وقليل ما هم.

(المادة الثالثة والثلاثون من المائة الثالثة):

حل أسرار رموزات القوم بما لا يخالف ظواهر الأحكام وردها إن نأت على قائلها كائناً من كان.

(المادة الرابعة والثلاثون من المائة الثالثة):

الجزم بتبرئة أعراض القوم مما ينسب إليهم من كل ما يخالف أحكام الشرع الشريف من الكلمات والشطحات والدعاوي العريضة والمعتقدات الفاسدة وهو مدسوس عليهم ولا يكون الولي ولياً وهو يعتقد حرفاً لم تقبله شريعة رسول الله ﷺ.

(المادة الخامسة والثلاثون من المائة الثالثة):

الدعاء لخليفة المسلمين بالخير ارتياحاً لإعلاء شوكة العصابة الإسلامية وإعزاز أمر الأمة المحمدية فإن السلطان عصام أمر الأمة وبه يعلو شأنها وتستقيم أحوالها وقد أُمرنا بالدعاء للرجل الذي يوليه الله أمر المسلمين تعظيماً للنبي الأمين عليه صلوات رب العالمين.

(المادة السادسة والثلاثون من المائة الثالثة):

كف اللسان عن كل ما يوجب تفرقة قلوب الأمة في عقائدها أو حفلة أمرها الدنيوي أدباً مع سيدها ﷺ.

(المادة السابعة والثلاثون من المائة الثالثة):

محاضرة الأرواح الطاهرة بالأدب والارتباط النيِّر فإن الاتصال بين الأرواح بل والذرات ثابت عند أهل هذا الشأن وقد تستفيض الروح الوضيعة من الروح الرفيعة والضعيفة من القوية والكل من مدد الله تعالى بواسطة رسوله ﷺ والأمر لله.

(المادة الثامنة والثلاثون من المائة الثالثة):

التوجه حالة الدعاء بهمة القلب إلى العرش فإنه في السماء كعبة الضُّراعة لأهل الأرض والكعبة قبلة الضُّراعة في الأرض لأهل السماء فقبلة همم أهل الأرض العرش الذي هو في السماء كعبة العبادة لصنوف الملائكة وهمم الملائكة عليهم السلام تتوجه حالة دعائهم وضراعهم إلى الكعبة وهذا سر لطيف فليحفظ.

(المادة التاسعة والثلاثون من المائة الثالثة):

التوبة الخالصة حالة الدعاء وقد كان سيدنا الإمام الرفاعي رضي الله عنه

يقول:

كيف نرجو إجابة الدعاء قد سددنا طريقه بالذنوب.

(المادة الأربعون من المائة الثالثة):

معرفة الوقت فإن من لم يتطور بطور زمنه فدمه هدر ومعنى ذلك أن يقف مع الوقت بالحكمة المحمدية لا يهدم للشرع جداراً ولا يُسْعِر بالمخالفة الخشنة للوقت ناراً وهذا طريق الحكماء المحمديين عليهم رضوان رب العالمين.

(المادة الحادية والأربعون من المائة الثالثة):

ردّ ما يقع في الخاطر ويزعمه الزاعم إلهاماً ولم يكن مطابقاً للأحكام الشرعية فإن الجنيد رضي الله عنه قال قد تقع في خاطري النكتة من علوم القوم فلا أقبلها إلا بشاهدين عادلين الكتاب والسُّنة.

(المادة الثانية والأربعون من المائة الثالثة):

عدم الانصراف مع الخيال الذي ينتج عن خلوة أو كثرة جوع وسهر والوقوف فيه عند الحد الظاهري ليكون خيال السالك تابعاً لقانون الشرع ولا يكون هو تابعاً لخياله.

(المادة الثالثة والأربعون من المائة الثالثة):

عدم الاغترار بالمنامات كيف كان فإن مَن غرَّته المنامات تحت طيِّ المنيمات وحدها التفاؤل الحسن بالرؤيا الصالحة والاشتغال كل الاشتغال بالأعمال الصالحة بعدها أخذاً بسر الرؤيا فإن البشارة فيها إشارة والإشارة تطوى على بشارة والله الموفق.

(المادة الرابعة والأربعون من المائة الثالثة):

عدم الاغترار بالبروز بخلعة الظهور في حفلة المظهر خوفاً من الذي يُظهر ويَطمس وله التصرف المطلق في الحالين بل إليه ترجع الأمور وهو على كل شيء قدير.

(المادة الخامسة والأربعون من المائة الثالثة):

عدم الاطمئنان للانطواء في خلعة الخفاء خوفاً من داهية الأمن من المكر الإلهي وذبولاً تحت مجاري الأقدار والله المعين.

(المادة السادسة والأربعون من المائة الثالثة):

الرجوع إلى فقه المقام لا إلى فقه الحال فإن الحال يتحول والمقام لا يصير مقاماً إلا إذا استقر وتوطد في بحبوحة الشرع المحمدي فهناك الرجوع إليه رجوع للشرع.

(المادة السابعة والأربعون من المائة الثالثة):

عدم الانبساط إلى العمل الحسن انبساطاً تتعلق أشعته بأطراف الرياء أو الأمن أو الكسل أو الاتكال على العمل فإن ذلك من الدسائس الشيطانية والشهوات الخفية النفسانية.

(المادة الثامنة والأربعون من المائة الثالثة):

إنشاط الهمة عند وارد القبض الذي يدفع الارتياح للعمل الصالح وإنشاط الهمة يكون بترويح القلب وذلك يكون بسكون الجسد وإشغال القلب بذكر الله قال تعالى: ﴿أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

(المادة التاسعة والأربعون من المائة الثالثة):

عدم الاهتمام بطارق كشف يطرق عن فكرة وجمع حال وخيال من طريق الخاطر فمثله يخطئ لا محالة وأما الذي لا يخطئ بإذن الله ما كان عن حضرة القلب وعن شارقة الروح والأمر لله.

(المادة الخمسون من المائة الثالثة):

عدم الالتفات إلى بعض لمعات نور خيالي تلوح للسالك وتمثل لِعِيانه فيظنها من المعاريج التي ترفع به إلى مقامات الولاية وبعض ضعاف المريدين يظنها من أعمال الشيطان والحال أن شيطانه وهم خياله فإن طوارق الوهم الخيالي لها من التأثير فوق هذا ومن هذه الغلبة الخيالية الوقوع بوهدة الشطح والدعاوي العريضة فليتنبه والله ولي الأمر.

(المادة الحادية والخمسون من المائة الثالثة):

عدم الاهتمام بالتمكن من الطيران في الهواء والمشي على الماء اكتفاء بالتمسك بالسنة السنية المحمدية فإنها الرأس للمال في كل الأعمال.

(المادة الثانية والخمسون من المائة الثالثة):

كف الأذى عن كل برّ وفاجر إلا فيما يؤول إلى أمر الله تعالى فإن الذي يجب على المؤمن الكامل أن لا تأخذه في الله لومة لائم.

(المادة الثالثة والخمسون من المائة الثالثة):

إعلاء شأن الطريقة الرفاعية والسيرة الأحمدية لا لعلو ولا لغلو بل لإظهار نور السُّنة وإطفاء نار البدعة والفتنة ولحبط ما أدخله على الأمة أهل التجاوز والأهواء وأهل الشطح والدعاوي وأرباب مزلقة القول بالوحدة المطلقة فإن كل ذلك من القواطع عن الله تعالى بالكلية حمانا الله والمسلمين.

(المادة الرابعة والخمسون من المائة الثالثة):

الصفح عن عثرات الاخوان فلا يؤاخذ الصديق بالهفوة ولا يخذل للعثرة ولا يقاطع لسقطة من سقطات النفس ولا يُكَفِّر للذنب وإنما الفتوة هي الصفح عن عثرات الإخوان.

(المادة الخامسة والخمسون من المائة الثالثة):

صحة المراقبة لله بحيث يخشى المرء حالة المراقبة من مراقبته سبحانه له فتعلو في الله عزيمته وتنشط همته ولا تلتفت للغير وُجهته.

(المادة السادسة والخمسون من المائة الثالثة):

عدم القول بتأثير المخلوقين أحياءهم وأمواتهم لا في حال حياتهم ولا في حال مماتهم والقول الجازم بأن المؤثر الحقيقي سبحانه وتعالى يُبْرز ما يشاء على يد من يشاء وقد رفع الناس بعضهم فوق بعض درجات واختص بمزيد رحمة الأنبياء ثم الأولياء ثم الأمثل فالأمثل فإن أفاض الولي فمن فيض الكرم الإلهي وتلك رتبة الاختصاص يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

(المادة السابعة والخمسون من المائة الثالثة):

الحب بصدق المودة للآل والطاعة للخلفاء في الإسلام والعمال وهذا مذهب أهل الكمال من الرجال.

(المادة الثامنة والخمسون من المائة الثالثة):

تكذيب أهل الدعاوي الباطلة حتى لا تكون فتنة في الدين ولا يكون

تكذيبهم بثائرة نفس أو بسائق عصيبة فإن ذلك من دناءة الهمة وإن الأخلاص دين أهل الحق والله عون المحق.

(المادة التاسعة والخمسون من المائة الثالثة):

حب العرب بمحبة ذاته ﷺ وحب المسلمين جميعاً عملاً بدينه عليه الصلاة والسلام.

(المادة الستون من المائة الثالثة):

الانتداب لإجابة داعي الله وهو رسول الله ﷺ فهو المخاطب للأمة طبقة بعد طبقة إلى يوم الدين ولسان شريعته الناطق بحكم الخطاب النبوي فمتى رأينا الشرع دعا إلى أمر فليس إلا الإجابة وتلك إجابة داعي الله.

(المادة الحادية والستون من المائة الثالثة):

حمل المسلمين على الصلاح وحسن الظن خاصة بعباد الله المنكسرين ففي الحديث القدسي: «أنا عند المنكسرة قلوبهم لأجلي».

(المادة الثانية والستون من المائة الثالثة):

إرادة الخير لكل المخلوقين بلا استثناء أحد، ففي الخبر: «الخلق كلهم عيال الله وأحب الناس إلى الله أنفعهم لعياله».

(المادة الثالثة والستون من المائة الثالثة):

الانتصار للنفس بحق إذا بغى على المرء باغ عملاً بنص الفرقان الحكيم ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ [الشورى: ٣٩] ولكن يجب رعاية حكم قوله تعالى: ﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٤].

(المادة الرابعة والستون من المائة الثالثة):

عدم تطلب النفس مقاماً أو حالاً أو طوراً أو شأناً ولو كانت نتيجته تؤول إلى الله لأن ترك الاختيار طور أهل التمكين من الكمل وهو مشرب شيخ مشائخنا الإمام الرفاعي رضي الله عنه وعنا به.

(المادة الخامسة والستون من المائة الثالثة):

عدم الإلتفات إلى إقبال الناس على السالك وإدبارهم عنه فإن الرجل يجمع الناس على الله لا على نفسه ويجذبهم إلى الله لا إلى نفسه وحينئذ فما

يظهر فيهم من الحالين هو من الله ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤].

(المادة السادسة والستون من المائة الثالثة):

عدم جمع الهمة لإبراز التأثير بشيء من الانفعالات الكونية فإن طرح النظر عن كل ذلك من شأن المصطفى ﷺ.

(المادة السابعة والستون من المائة الثالثة):

عدم الالتفات إلى ما يبرز من سلطان الحال من طارقة يزعم بها المبتدي أنه يقدر على منازعة الأقدار بالأقدار حتى نقل مثل هذا عن أناس من الكبار رضي الله تعالى عنهم والحال أن القدر إذا نازع القدر خرج من البين البشر وانمحت الصور وبقي الصدام للقدر وهناك علمنا أن القدر الأول بالقدر الثاني تحول ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

(المادة الثامنة والستون من المائة الثالثة):

سكون القلب عند نفرة القلوب من العبد وليرض بذلك عن الله فإن انجماع الناس عنه أهدى لسره وأجمع له لبقائه في ساحة انفراده لربه والله المعين.

(المادة التاسعة والستون من المائة الثالثة):

عدم الاهتمام بانكشاف العوالم للعبد إدلالاً فإن ذلك من المشاغل وعليه أن يشتغل عن كل ذلك بالله تخلقاً بخُلُق الحبيب الأعظم ﷺ فقد جاء بشأنه ﴿ما زاغ البصر وما طغى﴾ [النجم: ١٧] وإلى هذا الشرف الجليل المنتهى.

(المادة السبعون من المائة الثالثة):

عدم الزلوق برؤيا رأى فيها السالك نبيه ﷺ أو شيخه وأمره النبيّ أو الشيخ بأمر اعتقاده ينافي اعتقاد المسلمين فإن الإشارة في ذلك إلى التَّبَرّي من ذلك فليفهم.

(المادة الحادية والسبعون من المائة الثالثة):

عدم استعذاب فقه يستحسنه الرجل ويرى فيه الحكمة ولم يكن أصله من فقه النبيّ ﷺ فإن استحسان ذلك من نزغ الشيطان وإن شريعة المصطفى ﷺ دائرة الأحكام مع كل زمان ولذلك كانت هي الشريعة الناسخة فقف عندها والله وليك.

(المادة الثانية والسبعون من المائة الثالثة):

ردّ أقوال قوم يزعمون أن الولي لا يقلد مذهباً وأنه يأخذ حكمة الأحكام من الكتاب والسنة وإِذا أشكل عليه أمر استغنى في عالم البصيرة من النبيّ ﷺ والحق أن هذا القول خطأ محض والعمل به نقص عظيم فإن الولي الكامل لا يهتك حرمة التقيُد بالمذهب ولا ينسل من السواد الأعظم وموافقته لإمام من أئمة المذاهب هو تقليد للمعصوم عليه الصلاة والسلام واستغناء الولي بعالم البصيرة لا يعتبر بعد أن بلَّغ النبي أمته هذا الدين ولم يترك شيئاً وقد ترك الأمة على محجة بيضاء ولا يقع هذا الخبط من رجل طمَّه جهله أو خذله عقله والله المعين.

(المادة الثالثة والسبعون من المائة الثالثة):

عدم الإلتفات إلى الكرامة التي تحصل بها المنَّة حالة غفلة عن الله فتلك معونة إلهية يجب الشكر عليها والتنبه بها وإليها.

(المادة الرابعة والسبعون من المائة الثالثة):

عدم الاكتراث بدنانير تسقط من الهواء للمريد حالة اضطراره إليها والإعراض عنها إلى واهبها وذلك حال النبيّ ﷺ فالعمل به أجلّ المراتب والسلام.

(المادة الخامسة والسبعون من المائة الثالثة):

عدم الارتياح بالحال فإن ذلك ينتج دعوى وهي أعني بالدعوى أثر رعونة نفس لا يحتملها القلب فيلقيها إلى اللسان فينطق بها لسان الأحمق كذا عبَّر عنها سلطان العارفين وسيد الصديقين في عصره الإمام الأكبر (السيد أحمد الرفاعي) رضي الله تعالى عنه وعنا به.

(المادة السادسة والسبعون من المائة الثالثة):

عدم الاهتمام بعبادة استغرقت وقت الرجل قام أساسها على جهل بحكمها فإن العبادة لا تقبل بالرأي وإنما هي مشروعة معرَّفة غير منكَّرة وقال ابن أرسلان رحمه الله ونفع به:

وكل من بغير علم يعمل أعماله مردودة لا تقبل.

وهذا مأخوذ من قول النبيّ ﷺ: «لا يكون أحدكم مؤمناً حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به».

(المادة السابعة والسبعون من المائة الثالثة):

عدم الاهتمام القلبي بالتدبير فيما يؤول إلى الحال والاستقبال في أمر الدنيا كل ذلك مع عدم البطالة ولكن بصحة التوكل القلبي على الله وترك الحالين له ويفصح لك عن هذا السر قول الإمام الشهيد السعيد السبط المعظم سيدنا الحسين رضي الله عنه وأتحفه بسلامه ونصّه من اعتمد على حسن اختيار الله له لم يتمن غير ما اختاره الله له.

(المادة الثامنة والسبعون من المائة الثالثة):

عدم الميل في السلوك إلى الخلوة فتلك من آفات النفس ولا إلى الجلوة وإنما الأمر الصواب الانقياد لحكم السر الإلهي الذي يقود العبد إلى ما يرضيه تعالى فحينئذ يجعل الاستقامة في محل الإقامة.

(المادة التاسعة والسبعون من المائة الثالثة):

عدم الميل الى السياحة ففيها آفات كتأخير بعض أوقات الصلاة وانشراح النفس برؤية البلدان والأقطار والأماكن العجيبة والديار الغريبة وربما اشتغل بها الضعيف عن مبرزها وإنما السياحة للأقوياء من أهل الهمم العلية رجال الحضرة الذين لا تلهيهم تجارة أو بيع عن ذكر الله وكذلك فهم يقومون بهذا الأدب أعني أدب السياحة إذا كلفوا به فتكون سياحتهم امتثالاً لا تشهّياً والله المعين.

(المادة الثمانون من المائة الثالثة):

عدم الالتفات إلى انقياد عوالم الجن والإنس للعبد ووقوفهم في خدمته بل الكامل يتجرد عن الاستخدام للخدمة ومن كانت همته منصرفة لخدمة ربه لا يرتاح إلى غيرها.

(المادة الحادية والثمانون من المائة الثالثة):

الترفع عن سماع قول هاتف غيبي يحدِّث بشيء من حوادث الأكوان فتشتغل همة السالك بترقبه فإن ذلك من الشواغل بل يسمع الهاتف ويقف مع خدمته لربه مشتغلاً به عن حوادث الأكوان والله الموفق.

(المادة الثانية والثمانون من المائة الثالثة):

عدم الطيش بحال من الأحوال سواء كان الأمر دينياً أو دنيوياً فإن الطيش في الأحوال من موجبات الندامة في المآل وحسبنا الله وكفى.

(المادة الثالثة والثمانون من المائة الثالثة):

التخلق في كل الأطوار والأحوال بالعبدية المحصنة فهي مرتبة من عظائم رتب الخُلُق الطاهر المحمدي واغتنامهما بركة وأمن وسعادة.

(المادة الرابعة والثمانون من المائة الثالثة):

معالجة النفس بتبديل كل خلق سيء إلى خلق حسن فإن علة البعثة المحمدية العزيزة المقدسة إنما هي إتمام مكارم الأخلاق.

(المادة الخامسة والثمانون من المائة الثالثة):

نشر لواء العزم وشد مئزر العزيمة لإفراغ أخلاق المصطفى ﷺ في الأمة وهذا الشأن هو الإرشاد الأتم الأكمل لا غيره.

(المادة السادسة والثمانون من المائة الثالثة):

عدم الإصغاء لكلام الخواضين والتبري من مشاركتهم فذلك دأب عصائب الشيطان والعياذ بالله.

(المادة السابعة والثمانون من المائة الثالثة):

طرح تجسس أحوال الإخوان والخلان وترك أمرهم إلى الله تعالى فإن الهمة تقضي بذلك.

(المادة الثامنة والثمانون من المائة الثالثة):

التغاضي عن من يخبر عن صالحي الإخوان بسوء فإن النبيّ ﷺ كان يحب أن يخرج إلى أصحابه الكرام وهو سليم الصدر بأمرهم.

(المادة التاسعة والثمانون من المائة الثالثة):

التغابي في الأمور عن كثيرها بعلمٍ نيِّرٍ لا بغباوة فقد قيل:

ليس الغبي بسيد في قومه   لكن سيد قومه المتغابي

(المادة التسعون من المائة الثالثة):

الإيثار واتخاذ الحكمة الشرعية في مراتبه ليُصْرَف للأَوْلى فالأَوْلى والله المعين.

(المادة الحادية والتسعون من المائة الثالثة):

الغلطة على أعداء الله بلسان الحكمة فإن العلم سيف يفعل فوق فعل السيوف وهذا معنى ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [النحل: ١٢٥] فإن الجدل غلظة والطريقة التي هي أحسن في الجدل هي الحكمة والله المعين.

(المادة الثانية والتسعون من المائة الثالثة):

حفظ مراتب الأكابر إذا وقع من أحد منهم الغلط والجزم بأنه يقع منهم ولكن لا يضرهم ولا ينقص مراتبهم لأنه يكون عن طارق من الطوارق المرّارة لا التي تَقِر وتبقى والذي يدَّعي عدم وقوع الغلط من الأكابر هو إما جاهل وإما مكابر وانظر الفاروق الأعظم سيدنا عمر رضي الله عنه وعنا به فإنه قال لطارئ الحزن والوجد والحب المحض الذي استولى عليه يوم وفاة النبيّ ﷺ: من قال إن محمداً قد مات».[1] علوته بهذا الحسام فقوله غلط ومرتبته محفوظة فإن النبيّ ﷺ ذاق الموت إذ ذاك ويجب أن يقال ذلك وقد قال ذلك الصديق الأكبر سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه وعنا به، ولم يخذل رتبة الفاروق بل علم أن الذي أوقعه في الغلط فيما قال طارئ الوله والحب للجناب الرفيع ﷺ فتدبر واحفظ أي بني مراتب الأكابر الذين يحدث منهم وقوع الغلط في بعض الأحيان كالشطح الذي يقبل التأويل ولا يتعدى مراتب الحكم والله وليك.

(المادة الثالثة والتسعون من المائة الثالثة):

عدم الالتفات إلى أقوال أقوام من الأكابر أخرجهم استغراق كلهم في شهود الرحمة إلى التعزز الذي ينافي الأصول الشرعية وإن لم يكن مردوداً البتة وهذا من شؤون حكماء الأمة رضي الله تعالى عنهم.

---

(١) رواه البخاري (٣/ ١٣٤١) (٤/ ١٦١٨)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٣١٨)، و لبيهقي في الكبرى (٣/ ٤٠٦)، (٨/ ٦٤٢)، وابن ماجة (١/ ٥٢٠).

(المادة الرابعة والتسعون من المائة الثالثة):

الإيمان بالغيب سيما بالبشارات التي تطفح عن إشارات الأولياء الكاملين فإنها لا بد أن تظهر ولو بعد حين ولي في هذا المعنى المبارك:

إذ القوم أهل الله بشر بعضهم ... بأمر ترقب يا بني ظهوره
فأخبارهم من نور حضرة ربهم ... ولا بد أن الله يكمل نوره

(المادة الخامسة والتسعون من المائة الثالثة):

إعظام أهل الوقت من أحباب الله فالجنيد رضي الله عنه ونفعنا به يقول من حرم بركة أهل الوقت فوقته كله مقت.

(المادة السادسة والتسعون من المائة الثالثة):

التسليم لأهل المراتب العالية من أهل الحضرة فيما يشكل نظراً لأنهم فوق نظر المريد من العلم والمقام.

(المادة السابعة والتسعون من المائة الثالثة):

صحة القيام بخدمة المشائخ أحياءً كانوا أو أمواتاً بالمال والبدن لوجه الله وأن يرى المرء الفضل لهم عليه وهذه خَلَّة أصحاب رسول ﷺ.

(المادة الثامنة والتسعون من المائة الثالثة):

ترفُّع الرجل عن الطمع بأموال إخوانه وأحبابه وأصدقائه فإن لم يفعل فقد انحط عن مرتبة صدق الأخوة.

(المادة التاسعة والتسعون من المائة الثالثة):

الاهتمام كل الاهتمام بإعمار قلوب المحبين بمحبة النبيّ ﷺ لتستنير بنور الله ولا يكون ذلك إلا بصحة القدوة.

(المادة المائة وهي ختام المائة الثالثة):

الوقوف تحت راية المرشد بصدق الأدب والعلم بأن مرشد الوقت المرشد لكل فرد من أفراد الأمة هو الوجه العلوي النائب في مقامه عن الجناب العلوي وعن الجناب الأسعد الأقدس النبوي والله المعين.

«تنبيه»

سنتكلم على ثلاثة عشر مادة هي الختام لفذلكتنا التي عقدناها ولهذا القصد المبارك حررناها والله ولي المتقين.

(المادة الأولى من الثلاثة عشر):

الفرح بالبذل لله والاعتماد فيه على الله وعدم النظر بذلك إلى غير الله.

(المادة الثانية من الثلاثة عشر):

الأدب على شروطه الباطنة مع من يوليم الله أمور الأمة الظاهرية فإن شأن الأمة ينقسم إلى قسمين: تهذيبي باطني وإلزام ظاهري فأما التهذيب فهو للأرواح وهو حصة آل رسول الله ﷺ ولذلك ألزمت الأمة بمودتهم قال تعالى ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣] وأما الإلزام الظاهري فهو القيام بمصلحة الأمة في ظاهر شؤونها كلها وهو حصة القوام على سرير الأمر والنهي خلفاء النبيّ ﷺ من الأمة فيها قال تعالى ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩].

(المادة الثالثة من الثلاثة عشر):

صحة الاستمداد من قادة الأمة أهل الشأن الباطني سيما صاحب المظهر الأكبر الأزهر منهم وهو الوارث للعلم والحال النبوي ولكونه لم يُعلم لدى العامة فعلى العاقل منهم صدق الحب للآل الكرام كلهم والنظر بعين جدهم ﷺ وفي هذا من الخير الغاية والله المعين.

(المادة الرابعة من الثلاثة عشر):

سوق قوافل القلوب إلى الله بالأسباب الكثيرة كل قلب بما يصلح له.

(المادة الخامسة من الثلاثة عشر):

التباعد عن أرباب المظاهر الدنيوية الذين يتعرضون لأصحاب القلوب بالأذية والعياذ بالله.

(المادة السادسة من الثلاثة عشر):

إيضاح مشربنا الأحمدي لمن يوفقه الله تعالى وبعد ذلك فقل أيها المحب لذي الروية الصالحة من رأى مشرباً أعذب من مشربنا فليشرب منه تحققاً بالطرز

الطاهر المحمدي والله الموفق.

(المادة السابعة من الثلاثة عشر):

التمكن في الحب لهذا المشرب السعيد مع الانتهاض للسير فيه في ملك الله حباً لله ولرسول الله ﷺ إيماناً بالله واحتساباً له وهو ولي المتقين.

(المادة الثامنة من الثلاثة عشر):

الجزم بحصول المعونة بعد النية الصالحة في هذا المشرب ونشر عطره في الأكوان فإن ذلك من الوعد الإلهي بواسطة الجناب المحمدي وهو مشرب عذب، وطريق حق، لا علو فيه، ولا غلو، مبرء من نزغات الفساد، والبطالة والكساد، وكله هدى وإيمان والله المستعان.

(المادة التاسعة من الثلاثة عشر):

الاحتفال بكل ذي قلب طاهر وعمل صالح، وعزم قوي ينتصب بكله إلى خدمة الله غير ذي غرض، ولا طالب عوَض ومثل ذلك الإعراض عن المِغْراض والسلام.

(المادة العاشرة من الثلاثة عشر):

الإلتفات عن الجنة والنار والدرهم والدينار والإقامة والذهاب والقفول والإياب في مثل هذه الأعمال الصالحة التي تؤول إلى الله إخلاصاً فيها لله ولا إله إلا الله.

(المادة الحادية عشر من الثلاثة عشر):

الاستغاثة بروح رسول الله ﷺ والاستعانة بها وآل المصطفى وأصحابه وأولياء أمته كلهم وربط القلب في هذا المقام أعني مقام الإرشاد والخدمة بالاستاذ وصاحب الطريق رضي الله عنه وعنا به فذلك الأدب الموصل إلى سدرة العناية ومن الله الهداية.

(المادة الثانية عشر من الثلاثة عشر):

الإنحراف عن كل من ينحرف عن الاستاذ مهما شقشق ولَفَّق. وتبجح وتأنق، وأخذ وأعطى، وأزبد وأرغى، فإن من ينحرف عن أستاذه بالأوهام لا يجد بركة الإلهام، ولا حلاوة الإسلام.

(المادة الثالثة عشر وهي الغاية):

بذل المال والروح في الله بيعاً لله سبحانه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾ [التوبة: ١١١] والإشارة في قوله تعالى لهم الجنة أي ليروه فيها وتلك الرؤية الغنيمة كما قال بلال رضي الله عنه (غداً نلقى الأحبة محمداً وحزبه) اللهم صل على سيد سادات الوجود، وصدر الحضرات القدوسية في محافل الشهود، روح الموجودات، وعلة الكائنات أبي البتول الأعظم، كنزك المطلسم، وبحر فضلك المطمطم، سيدنا محمد ﷺ، وعلى آله وأصحابه وورّاثه ونوابه إلى يوم الدين.

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات من الأعمال قد تمت والحمد لله هذه الفذلكة الشريفة، والخزانة النورانية اللطيفة، وهي دستور العمل في طريقتنا المباركة العلية الرفاعية الأحمدية لمن ينتظم بحزبنا، ويكون من ركبنا، والتوفيق من الله، إلى قدرته القاهرة رجوع الأمور، وهو الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، فمن أراد الله به الخير أحب الخير وأهله، وهجر حقده وغله، ومحق وساوسه من شوائب الخدعة والحيلة، وأخذ بمضمون ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ [المائدة: ٣٥]، وتبع القوم على نظامهم المأمون، ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢] وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

❀ ❀ ❀

أشرف الخطاب لأشرف الأقطاب

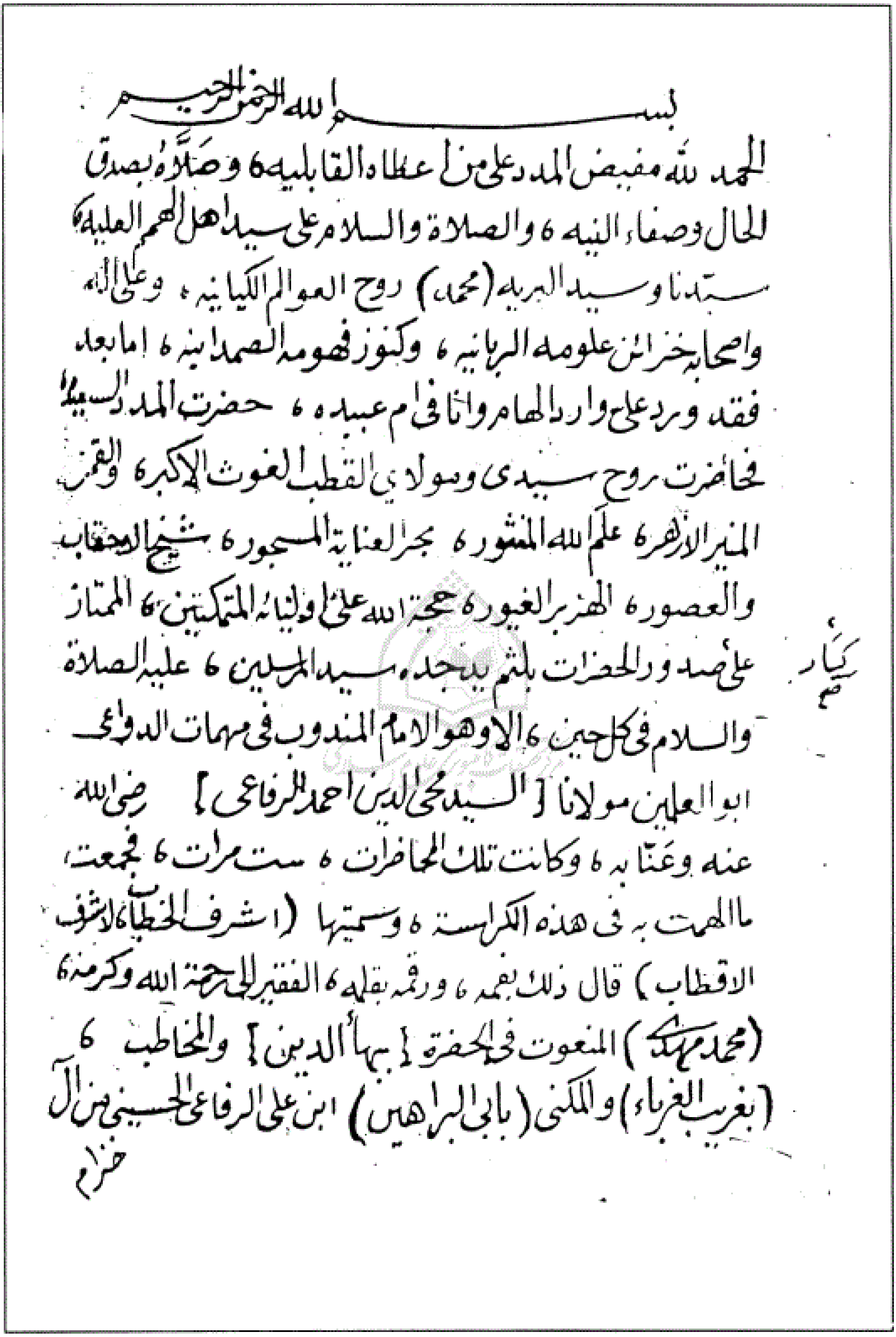
تأليف

قطب العارفين محمد مهدي الصيادي المعروف بالرواس

المتوفى ١٢٨٧ هـ

تحقيق

أحمد فريد المزيدي



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مفيض المدد على من أعطاه القابليه ٥ وصلاة بصدق
الحال وصفاء النيه ٥ والصلاة والسلام على سيد أهل الهمم العليه ٥
سيدنا وسيد البريه (محمد) روح العوالم الكيانيه ٥ وعلى آله
واصحابه خزائن علومه الربانيه ٥ وكنوز فهومه الصمدانيه ٥ اما بعد
فقد ورد على وارد الهام وانا في ام عبيده ٥ حضرت المدد السيد
فحاضرت روح سيدي ومولاي القطب الغوث الاكبر ٥ والقمر
المنير الازهر ٥ علم الله المنشور ٥ بحر العناية المسجور ٥ شيخ الاحقاب
والعصور ٥ الهزبر الغيور ٥ حجة الله على اوليائه المتمكنين ٥ الممتاز
على صدور الحضرات بلثم يد جده سيد المرسلين ٥ عليه الصلاة
والسلام في كل حين ٥ الا وهو الامام المندوب في مهمات الدواعي
ابو العلمين مولانا [السيد محي الدين احمد الرفاعي] رضي الله
عنه وعنا به ٥ وكانت تلك المحاضرات ٥ ست مرات ٥ فجمعت
ما الهمت به في هذه الكراسة ٥ وسميتها (اشرف الخطاب لاشرف
الاقطاب) قال ذلك بفمه ٥ ورقمه بقلمه ٥ الفقير الى رحمة الله وكرمه ٥
(محمد مهدي) المنعوت في الحضرة [بهاء الدين] والمخاطب ٥
(بغريب الغرباء) والمكنى (بابي البراهين) ابن علي الرفاعي الحسيني من آل
خزام

صورة الصفحة الأولى من المخطوط

شارقة الطرازين ٥ اي بارقة سموات الحضرتين ٥
٥ اي مولدي ابا العلمين ٥
الفاتحة الصلاة والسلام عليك يا رسول الله الصلاة
والسلام عليك يا حبيب الله الصلاة والسلام عليك
يا وسيلتنا الى الله الصلاة والسلام عليك يا أول
خلق الله وخاتم رسل الله الصلاة والسلام عليكم يا انبيا الله
اجمعين والحمد لله رب العالمين

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله مفيض المدد على من أعطاه القابلية، وصَلاةٌ بصدق الحال وصفاء النية، والصلاة والسلام على سيد أهل الهمم العلية: سيدنا وسيد البرية محمدٍ روح العوالم الكيانية، وعلى آله وأصحابه خزائن علومه الربانية، وكنوز فهومه الصمدانية.

أما بعد. . . فقد ورد عليّ وارد إلهام وأنا في أمّ عبيده، حضرت المداد السعيدة، فحاضرت روح سيدي ومولاي القطب الغوث الأكبر، والقمر المنير الأزهر، علم الله المنثور، بحر العناية المسجور شيخ الأحقاب والعصور الهزبر الغيور، حجة الله على أوليائه المتمكنين، الممتاز على كبار صدور الحضرات بلثم يد جَده سيد المرسلين، عليه الصلاة والسلام في كل حين، ألا وهو الإمام المندوب في مهمات الدواعي أبو العلمين مولانا: السيد محيي الدين أحمد الرفاعي رضي الله عنه وعنّا به، وكانت تلك المحاضرات، ست مرات، فجمعت ما ألهمت به في هذه الكراسة وسميتها: «أشرف الخطاب لأشرف الأقطاب. . .

قال ذلك بفمه، ورقمه بقلمه، الفقير إلى رحمة الله وكرمه، ـ محمد مهدي ـ المنعوت في الحضرة: بهاء الدين، والمخاطب، بغريب الغرباء والمكنى بأبي البراهين ابن علي الرفاعي الحسيني من آل خزام /[١/ص] حقق الله له وللمسلمين مقام الصدق في كل مقال ومقام إنه البّر السلام، وإليه المرجع في المبدأ والختام. .

المحاضرة الأولى

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيد خلق الله، وإمام أنبياء الله، مولانا وسيدنا وشفيعنا وحبيبنا ورسولنا محمد نور ملك

الله، وملكوت الله، وعلى آله وأصحابه وأتباعه وأحزابه، أجمعين آمين.

هذه خافقة وجد هزّها غرام خالص، وهيام انبعث عن صدق يكمل به الناقص، شق له مرط الاكتتام، فأفصح عن لواعج الاصطلام، من مُهَيّم بك أي إمام الدواوين الحافلة بكبار الصديقين، أي واحد فطاحلة المجد العلوي الذي فعلت به أبصار أهل اليقين، وبصائر المتقين، لِمَ لا وأنت شيخ الخضوع والخشوع، والمتصدر في منصة المعالي فوق قمةِ المجد الباهر السطوع، الفسيحُ الرحاب الممتد البساط للبادي والحاضر، والعلي الجناب، الملحق بإذن الله تعالى ضِفاف الأصاغر بأقوياء الأكابر، أحمد الأولياء وممدوح الأصفياء، ووارث الأنبياء، وأُنموذج الأوصياء، ورفاعي الأتقياء، أي نائب ثاني اثنين أي «درة القرطين» ومجمع البحرين، أي مولاي أبا العلمين أي حضرة لم تفتح مغلق أبوابها، بمفتاح الذل لله والإنكسار /[٢/ ص] وأي بحبوحة مجد لم تأخذ من سنام ذروتها مقام التقدم على صغار الخطائر والكبار، ما ازددت في مقامات المعالي ارتفاعاً وفي وصف الدنوا لأرفع فخاراً، إلا وازددت لله وللخلق تواضعاً وإنكساراً أميرُ جلال في ثوب مسكين، وشمسُ كمال في حجابٍ من العرفان رصين، وجبل راسخ في ساحة الاتباع المحمدي لم تحركه الزعازع، وكوكبُ فضل شامخ لم تأخذ منه غياهب الدعاوى. حصة تعتم بغبار التعالي ذيل الطالع، وقفت ركبان أهل العزائم يوم سريت فسبقت بسير الهُوَيناء عزم الثائرين، وانجلت مفاخر أرباب الكرامات العظائم فأجملت مفصلاتها بمجمل لثم اليمين الأمين، أي شريف العِرقين في التبعتين، أي طويل الذراعين في مقام المحاضرتين أي مولاي أبا العلمين أي تلك الهمم التي تجعل الهيزعة الصعبة وجموعها أشتاتاً أشتاتاً، والسم النقيع ماءً فراتاً، أين شرائف نظراتك التي تجعل بقدرة الله الصغير كبيراً، والتراب السفساف إكسيراً، وتقيم في وجه السمّاكين أثراً، والذي يندمج بذيل نفحاتها لا يبالي ولو أمطرت الدنيا شرراً، أي شيخ عترة السبطين، أي فذلكة بني الإمام الحسين أي مولاي أبا العلمين.

(المحاضرة الثانية)

الحمد لله، والصلاة والسلام على علة العوالم الكونية حبيب الله وعلى آله والأصحاب، والأتباع الأنجاب، والرضوان الكامل الأتم، والسلام المتواصل الأعم، يهدي إلى روحك أي نعمة العلم الفياض بالحِكَم الباهرة، أي طالعة

الطول القدسي المشعشعة بالبراهين القاهرة، الا وإنك أنت المخاطب بهذا الخطاب في هذا الرحاب من عبدٍ ولهت روحه بجنابك، وتعلقت في عوالم كونها بأذيالك، بعزم لم يلتفت عن بابك، كيف لا وأنت بارقة المظهر المحمدي الذي ملأ العوالم ضياءً وضّاحاً، ما طلع في دِياجي الشكوك من النور الإلهي المعين، لألوان الحقائق صباحاً، برزت بروز البدر في برجه الأشمخ فانقطعت عن مرتبتك المطامع، وتألفت في سموات القرب شمساً فَضَحَ غلغال الشبهات فجّاجُ ضوؤها الساطع، أي لمعة البرجين في الموقعين أي عين الطائفتين، في دوائر النوبتين، أي مولاي أبا العلمين، قد بدا لجلالك رَونق الإعزاز في طراز الحلم والسكينة، وانشّق لقدومك الأسعد جدار الحجرة الطاهرة النبوية يوم دخلت المدينة، واندرجت تحت بيعة يدك الشريفة أكابر صدرور الأولياء المتمكنين وانطوت تحت ذيل ولايتك هامات حجة كبار العارفين، وقامت لك دولة القبول، في حضرة الرسول، فضّجت بها الأكوان، وساعدتك وجحافل العناية متنزلة إليك بالواسطة المحمدية من حيث لا مكان، أفادك الافتقار إلى الله من الغنى كنزاً، وكَساك صحيح الذل له سبحانه من القرب الأرفع عزاً، تجردت كالعصب المهنّد لخدمة شريعة جدك الأعظم ﷺ، فشدت فخارها، وجددت بهمتك الحيدرية آثارها، وانتدبت ولا انتداب الصمصام في يدي بطل، فداويت ما أوقعه على جسم الحقيقة أهل الشطح والدعاوي من العلل، أنت وايم الله للشريعة الركن المتين، وللحقيقة البيضاء والطريقة السمحاء الحصن الحصين، أي جلجلة الطريقين أي سيد قوافل الفريقين، أي مولاي أبا العلمين، أسعفنا بروحك الطاهرة التي لم تبرح مع أوائلها في مقعد صدق عند مليك مقتدر، وأتحفنا بنفحة همتك الزاهرة التي تجبر بمدد الله كسر المنكسر، ولاحظ بعناية الله ضعافاً تُعَوِل بعد الله ورسوله الكريم عليك، وترجع في محاضرات القلوب والقوالب إليك، أي مسطعة نور الفرقدين، أي لهجة سُدَّتي السدرتين، أي مولاي أبا العلمين.

(المحاضرة الثالثة)

بسم الله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، أجلّ الله مقام الجناب الأحمدي، الذي انبلج نور الشرع من مجرّة عرفانه، وسطع فجر الهدى من سماء فقهه الأحق وإيقانه، أعني مقامَ إمامٍ قام في الدُّوائية الحيدرية ثالث عشر

الأئمة في الأمة، وانجلى كوكباً فاطمياً تجلى به دياجى ظلم الشكوك المدلهمة، سر سرارة السَّراة في آل الإمام زين العابدين، وعين أعيان القادات في صدور بني الحسنين، الأحسنين الطاهرين، فلك الكمال الذي تألق بأطلس الجمال المحمدي فتاهت به الأفكار، وانحطت عند شأوِ معاليه همم كبار، رجال الأعصار، في القفار والأمصار، هو أنت رقرقة فان العنايتين أي دندنة مسرى الرمزين، في طريق المشهدين، أي مولاي أبا العلمين، رنت لك نوبة التجديد، في كل قطر قريب أو بعيد، وغنّت لك بلابل التغريد، بصنوف دقائق التمجيد في كل صعيد، وحفلت بك أكابر الحظائر من أولي الباطن والظاهر، واستفاضت منك قروم الدوائر، من كل غائبٍ وحاضر، فافضت على الكل من فيض فضل الله وأتحفت جماهيرهم من سخاح كرم جدك سيد خلق الله، عليه أشرف صلوات الله، أجل وأنت في بيتي البضعتين قرة عين، وفي عقود الحسبين يتيمة السلكين أي رب الظهور في المظهرين، أي كعبة المحاضرة للساقتين في الدَّربين، أي مولاي أبا العلمين، عرجت أي أبا العرجاء ينابعك إلى سدرة منتهى الاتباع النبوي، وعرجت بهم عن كل ما يخالف السُّنن للأسعد المصطفوي، وقطعت بهمة انكسارك جبال القواطع التي تطرأ على السائرين منهم من زفرة نفسٍ أو ثورة غرور، وأخرجت عواتق هممهم بقوة شرع جدك المصطفى ﷺ من الظلمات إلى النور، فطاب السير في طريقك الأبهج لمن أحب الله وبنبيه اقتدى، وكتبت يد العناية على حياة اتباعك ﴿إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى﴾ [الكهف: ١٣] أي رفرف الذروتين الشامختين، أي نغمة ناطقة اللسانين الكريمين، أي مولاي أبا العلمين، افِضْ أي شيخ العواجز إلى ضعافك مما أفاض الله إليك، وأمطر عليهم من هواجم المدد السَّحّاح الذي هَطَل بنوء الاختصاص عليك، أي صمصام الأسدين الأشجعين، أي حالي الرعدين المجلجلين، أي مولاي أبا العلمين.

(المحاضرة الرابعة)

بسم الله وله الحمد، والصلاة والسلام على جوهرة خزانتي الأزل والأبد، صاحب لواء الحمد، وآله وأصحابه وأتباعه ووراثه ونوابه وأشياعه، إلى يوم الدين آمين.

فتحت باب هذه الحضرة المرفرقة بصنوف المدد الدائم روح عبد أزعجه

طارق وَجْدٍ ملازم محكم بقلب هائم، ألا وهي حضرة الغوث الأجلّ الأكبر، وغابة الأسد الإلهي الأغير الأشعث الأغبر، مولى الدوائر الذي انطوت بردائه عوالم الولاية الوسيعة، وفلك المفاجر الذي نشرت بمحبوحة مداره الأعظم مراتب أهل المراتب الرفيعة، هو أنت تُضيء مجرّة العرفان الحيدري المطلسم، وعربدة بحر المدد المحمدي الهائم المطمطم /[٧/ ق] أي صدر المحفلين في الحفلتين أي طويل الشراعين في المشرعين، أي مولاي أبا العلمين ثم الكثير من كبار الحظائر ختم الكأس فقاموا وقعدوا بالعربدة، ومرّ الجمّ الغفير من فحول الرجال بالحان فشمّاتهم الرائحة فطاشوا بجلحلة أدلال مشمرة الموج مُزَبّدة وأنت أعز الله برهانك شربت الدّنان المملؤة وقرأت فصول خمرتها المطهرة المتلونه، ولم يخطفك من تلونها خاطف، ولم يزلزل متين طود غرمك الراسخ من أهويتها ريحها العاصف، وكلما ازددت حصة من شراب حضرة القرب ازددت كمالاً، وكلما كملت حالاً علوت مقاماً واتسعت في ميدان التمكن مجالاً، زادك الله جلالاً وجمالاً، وأعطاك كجَدك الأعظم من كل مكرمة نصيباً يطيب حالاً ويحسن مقالاً، أي شيخ الجمعين، أي قره العينين، أي مولاي أبا العلمين، أفردتك العناية الربانية بالمزايا الضخمة الجليلة، والأخلاق المباركة الجميلة الفضيلة، والهمة الفعالة، والروح الجوالة، والعين البصيرة، والنخوة والغيرة، فلأنت الدقائق، وغوث الخلائق، وبحر الحقائق، وكثر اللطائف والرقائق، وطلسم المعارف والخوارق، والنهضة القائمة بإزالة كل حاجز، والرّأفة الشاملة بالبر المحمدي لصنوف العواجز، انظرنا بنظر الحنان، وأفض علينا عوارف إحسانك المستفاض من إحسان حبيب الرحمن عليه صلوات ربه /[٨/ ق] في كل آن، أي حسام القدرة الحديد المضربين، أي برهان الجلال المبرر الأثر كالعين، أي مولاي أبا العلمين.

(المحاضرة الخامسة)

بسم الله والحمد لله، والصلاة والسلام على سيد سادات عوالم الله سيدنا محمد حبيب الله وآله، وصحبه ومن والاه آية الغرام تتلى في أعتاب هذا المقام، بلسان الصدق والهيام، وتطير الروح بأجنحه الاصطلام فلن تبرح في الوحدة بين إطلاق وتقييد، في مرتبة أقل العبيد، لك أي شيخ القبيلة، أي حامل الحقيقة، والثقيلة، أي صاحب الهمة التي تُوصل المنقطع فيلة أي جلجلة

السِّرين في النظامين، أي نقطة العينية الكبرى التي تنفي الغين عن العين، أي مولاي أبا العلمين عرفتك الهمم جاذباً من أعظم جواذب المدد الرباني الفياض، ومرشداً يعرض بركبِ أتباعه في السير القويم عن الأغراض والأعراض كل الإعراض، ويشفي بإذن الله من قلوب قوافل الحقيقة مُزْمَنَ الأمراض، كيف لا وأنت الإمام الذي شملته اليد البيضاء النورانية، بالمواهب المصطفوية وأتحفته بغرائب الأسرار القدُوسية، واللطائف السبحانية، وإقامته في منصة المجد فوق مرتبة القطبية والغوثية، أي صاحب المقامين في المنزلتين، أي عين القافلتين في المنهجين /[٩/ق] أي مولاي أبا العلمين أنت المرئي كَسَر بسطوة مُهَنَّد الفتح، شوكة بشنشنة الدعوى والشطح، وأقام في محبوبة العرفان، جلال الإنكسار المؤصد بأساليب المخ، وقهر النفس، فاضمحلّت غلغلة شبتها ممحوقة، وكانت قبلَ برياضة الأدب أي مريضة، وقطع على كتائب التجاوز طريقَ الجموح، بصادع الصدق والفتوح، فانحطوا عن الدعاوي العريضة، أي من هذّب أمة الوجدان، بآداب القرآن، فما انقلبوا لأيّة الدعوى طرفة عين، أي من أطارهم أهل الحق بجناحي الشرع والأدب ويا لله من جناحين، أي مولاي أبا العلمين، أي حبيب أنت للحبيب العظيم الذي عثرت الهمم بأذيالها في أعتابه، وأي وارث حقٍ لمورثٍ قدسي الطور سجدت عزائم الأطوار الشامخة بالخشوع في سرداب بابه، وأي أستاذ كبير قامت نوبة التجدد النبوي في الأمة به، وبأصحابه، غاراتك في فيفاء الكيان سيارة، وعزائمك في دوائر عالم الإمكان طيارة، تدارك؛ أي نبعة الشَرف الأوحد المنشق من أدومة السبطين العظيمين الطاهرينَ ولاحظ أي صلصلة متين عزم العروق الجيّدة الأيْدة المرتبطة الحبلين بالحبلين بالحسنين وحسنين، أي مولاي أبا العلمين.

(المحاضرة السادسة)

بسم الله، والحمد لله، بجمل نسيم صبا الروح، على متن الفتوح، عزيمة إليك حال قلبٍ ما حال عن بابك، ولا مال عن التململ على تراب أعتابك / [١٠/ق] أي شيخ حضرات القرب الذي خفق على راية فيها لواء في حالة البعد، أي أمير قوافل المدد المديد الذي لا ينفصل حبل عنايته ولا يُقَدْ، أي صاحب الموكب للسيار في ميادين الحظيرتين، أي رب القلب الطيار إلى رفارف الحضرتين، أي علم الدولة المحمدية المنصوبة الألوية في الكونين، أي مولاي

أبا العلمين، كيف لا تتعلق قلوب العارفين بأذيالك، وكيف لا ترتبط ألباب الحكماء من الصديقين بمتين حبالك، وأنت ذو اليد التي عقدت الأنامل على اليد التي من بايعها فقد بايع الله، وإمام جامع العرفان المحمدي الموروث من جدك سيد سادات رسل الله، أي سلطان أقطاب الوجود، أي غضنفر غاب الغيوب في بحبوحة سادة الشهود، أي طويل الجناحين، أي وارث حال الحسنين الأحسنين، أي مولاي أبا العلمين، كيف لا نعظمك وأنت عند الله عظيم، وكيف لا نقتدي بك، وأنت من أعاظم الأئمة المقتدين بصاحب الخُلق العظيم، انبجست من صخرة حال قلبك الروحاني مياه أنوار العرفان المصطفوي فملأت الأكوان، ولمعت من سموات سرِّك شمس الاتباع النبوي فانطوى تحت ذيل إرشادك الأنس في زمنك والجان، أي نائب بني الثقلين، أي خزانة براهين إمام القبلتين، أي مولاي أبا العلمين، هذا دويُ بحر نياتك شهد لك بالختمية، في مقام النيابة الجامعة المحمدية، وهذا عظيم تمكُنك قد عقد لك لواء التفرد في أولياء الأمة الأحمدية، أين مثلك وقد شربت كؤوس الفردية وأنت بصحوك على بساط الخضوع، ومن أين لإخوانك من ذوي جلدتك أولياء الأعصار مثل شأنك وأنت سلطان منصة حكمةٍ نشرتَ عليها عَلَم الخشوع، أي أبا الهمة التي أخرست الألس وأطاشت الألباب، وفعلت بإذن الله في العالمين، أي أخا العزيمة التي ما انقلبت عن باب مقلب القلوب طرفة عين، أي مولاي أبا العلمين، أولست مولى الرجال الذي دُعي في دوائر الغيب بالرفاعي الأوحد أحمد بلى وصاحب اليد والبرهان المؤيد، والشرف الذي لا يجحد، أبو العرجاء، ومقوم كل عوجاء، وهدير الهيجاء، وكعبة الرجاء، أين رمشاتك الصالحة، أين نفحاتك الناجحة، لك ولأهلك الأجلاء، ولإخوانك الأولياء، الإعانة للملهوفين، بإذن رب العالمين، ألحقنا بك، وأنظمنا بركبك، [١٢/ق] أي بشارقة الطرازين، أي بارقة سموات الحضرتين، أي مولاي أبا العلمين.

الفاتحة، والصلاة والسلام عليك يا رسول الله الصلاة والسلام عليك يا حبيب الله، الصلاة والسلام عليك يا وسيلتنا إلى الله، الصلاة والسلام عليك يا أول خلق الله، وخاتم رسل الله، الصلاة والسلام عليكم يا أنبياء الله أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

❀ ❀ ❀

فهرس الموضوعات

AL-ṬARĪQAH AL-RIFĀᶜIYAH

Followed by

AL-QAWĀᶜID AL-MARᶜIYAH
FĪ UṢŪL AL-ṬARĪQAH AL-RIFĀᶜIYAH

Both by

Abū al-Hudā al-Ṣayyādi al-Rafāᶜi

Followed by

FAḎLAKAT AL-ḤAQĪQAH
FĪ AḤKĀM AL-ṬARĪQAH

and

AŠRAF AL-H̱IṬĀB LI-ᵓAŠRAF AL-ᵓAQṬĀB

Both by

Muḥammad Mahdi al-Ṣayyādi al-Rawwās

(4 books about Rifa'i's way in sufism)

Edited by

Aḥmad Farīd al-Miziyadi

DAR AL-KOTOB AL-ILMIYAH

Beirut-Lebanon